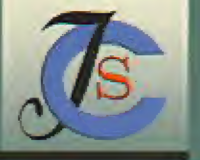
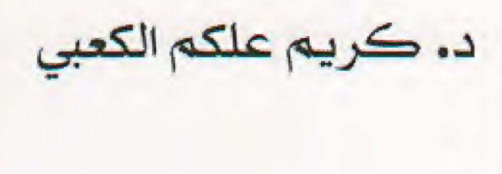


المركز العلمي العراقي ـ بغداد

الناشئ الأكبر

حياته وأدبه



د. كريم علكم الكعبي



68

د. كريم علكم الكعبي
الناشئ الأكبر
المركز العلمي العراقي

الناشئ الأكبر
حياته وأدبه



لبنان - بيروت

009613210986 - 009611547698

Email: iraqsms@gmail.com

Email: iraqsms@windowslive.com

Email: iraqsms@ymail.com

www.daralbasaer.com

طبع في لبنان

د. كريم علكم الكعبي

الناشئ الأكبر
حياته وأدبه



المركز العلمي العراقي – بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: الناشئ الأكبر حياته وأدبه

المؤلف: د. كريم علكم الكعبي

دار النشر: دار ومكتبة البصائر - بيروت - لبنان

الطبعة: الأولى

تاريخ الطبع: 2012

الإخراج الفني: ليث عباس علي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 899 لسنة 2012

المركز العلمي العراقي



البريد الالكتروني

sci.studies@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا أوتيتُم مِنَ العِلمِ الاّ قليلا﴾

صدق الله العظيم

الإهداء

الى رُوحَيْ اللذين قال الله فِي حقهما:

﴿وَقُل ربِّ اَرْحَمْهُما كما رَبْيَاني صغيراً﴾

أهدي ثوابَ هذا العمل.

كريم

تنويه

هذه الدراسة كانت في الأصل، رسالة ماجستير في الأدب العربي، قُدِّمت الى قسم اللغة العربية في كلية الآداب - جامعة بغداد، وأشرف عليها الدكتور علي أحمد الزبيدي وناقشتها لجنة - فضلاً عنه - من الأساتذة الدكتور محسن غياض عجيل، رئيساً والدكتور بهجة عبدالغفور والدكتور عباس الصالحي عضوين.

وبهذه المناسبة أتقدم بوافر شكري وامتناني للأحياء منهم، والرحمة والغفران للأموات، لما بذلوه من جهد علمي خلال كتابة الرسالة ومناقشتها.

وشكري وتقديري للأساتذة الدكتور داود سلوم والدكتور مزهر السوداني والدكتور مجاهد مصطفى بهجة والأستاذ هلال ناجي، لما أبدوه من عون تمثل في إبداء راي أو نصح - ولكل صديق أعانني.

وشكري وتقديري لعائلتي الكريمة، لما تحملته من متاعب، ومشاق ومعاناة، وصعوبات مدّة الدراسة.

والله ولي التوفيق

المؤلف



المحتويات



المقدمة

اهتمت الدراسات الحديثة، بكبار الشعراء وبخاصة المشهورين منهم من مختلف العصور، وانزوى في ظلهم كثير من الشعراء الثانويين والاوساط مما ادى الى البعد عن الدقة في دراسة الظواهر الادبية دراسة شاملة، وتركت هذه الحالة فجوات لا تملؤها الدارسات المتكررة عن كبار شعراء القرن الثالث... واللجوء الى الاسلوب الانشائي لسد الفراغ التاريخي بالحديث عن مواهب العصر الفنية وفنون الصناعة اللفظية والمعنوية، متكئين على تحليل عدد صغير من القصائد لكبار شعراء العصر، وعلى هذا النحو يصبح تاريخ الشعر العربي في القرن الثالث وقفاً على ابي تمام والبحترى وابن الرومي وابن المعتز.

وإن الاحجام عن مواصلة دراسة الشعراء الثانويين والمهملين والمغمورين ستبقى الصورة التي رسمت لتاريخ الشعر ناقصة مفتقرة الى كثير من عناصر التاريخ الادبي الصحيح، مثقلة بالاحكام المتعجلة والتعميمات المطلقة التي تضعف او تنهار امام البحث الاكاديمي الحديث، فتناولت هذه الدراسة حياة الناشئ الاكبر وأدبه، وهو من مشاهير الشعراء الكتاب في القرن الثالث الهجرى ومن كبار المتكلمين. ومما زاد شغفي بدراسته لأنه من المؤلفين في مختلف العلوم، في النحو والنقد والعروض والمنطق والدين والطب والفلك. فوجدت ان دراسته لا تخلو من جدة وطرافة.

وعلى الرغم من ان بعض الباحثين المحدثين تناولوه بدراسات موزعة على عدد من المجلات الا ان احدا منهم لم يقدمه متكاملا، فكنت اول من تناوله في دراسة (اكاديمية)، كشفت ما له وما عليه، وابانت عن كامل حياته، وفنون شعره واغراضه وموضوعاته.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة ان تكون في تمهيد وثلاثة فصول، حاولت من خلالها التجرد عن كل هوى، يحدوني المنهج العلمي الموضوعي للدراسة، بغية الوصول الى استنتاجات تتلائم وجدة الموضوع، لاسيما ونحن امام شاعر مثقف

واسع الاطلاع جمع بين العلم والشعر، ومزج العقل والعاطفة، وتعرض لمعاصريه، ينقض علومهم فاشتهر عالما وشاعرا وكاتبا.

تناولت في التمهيد عصر الناشئ، ودرست فيه الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع التركيز على الحالة الثقافية والفكرية وبالقدر الذى يسهم في اضاءة جوانب كثيرة من الدراسة.

وفي الفصل الاول تحدثت عن حياة الشاعر من حيث اسمه ولقبه وكنيته، وولادته ونسبه، واسرته، وعلاقاته برجال عصره، ثم تناولت مذهبه بشيء من التفصيل لرد التهم والتحامل الموجه ضده، وذكرت صفاته وفضائله وثقافته الواسعة العربية والاسلامية والفلسفية والفلكية والطبية وغيرها. واشرت الى شيوخه وطلابه ومحاولاً تصويب ما وقع فيه الباحثون من اوهام، معتمدا الدليل التاريخي. ثم درست آثاره الشعرية واللغوية والدينية. وفصلت القول في النقدية منها مع بيان المطبوع والمخطوط والمفقود.

اما الفصل الثاني فقد خصصته لشعره وفيه اوضحت اسباب ضياع اكثره واختلاف النسبة فيه، واختلاطه، ثم تحدثت عن ديوانه المفقود ومجموع شعره الاول صنعة الدكتور مزهر السوداني ومجموع شعره الثاني صنعة هلال ناجي. وعقدت مقارنة بينهما وبيان اسباب اعتمادى المجموع الثاني في هذه الدراسة. وعملت جدولا وزعت فيه القصائد والمقطوعات على اغراضها، مع احصائية لعدد القصائد والمقطوعات وابياتها. وبينت سبب كثرة المقطوعات في شعره، ثم وزعت شعره الى موضوعات، استنتجتها من استقراء مجموعه الشعرى، وهي الصيد والطرد والشعر التعليمي والوصف والغزل والخمرة والفخر والحكمة والهجاء والعتاب والشكوى والحنين الى الوطن والمديح. وبينت سبب افتقار شعره الى الرثاء والمديح التكسبي.

وفي الفصل الثالث درست شعره دراسة فنية بينت في مقدمتها آراء الباحثين قدامى ومحدثين في شعره ومناقشتها في ضوء ما هو متوافر من شعره، وافضت في الحديث عن اثر الكتابة في شعره كونه شاعرا وكاتبا. وبما انه من كبار متكلمي عصره، فقد بينت اثر الكلام والاعتزال في شعره، ويقترن بذلك الاثر الفلسفي

والمنطقي والعلمي، لما اشتهر فيه الناشئ بهذه العلوم، ومدى نجاحه في المزاوجة بين العقل والعاطفة. وفي هذا الفصل تحدثت عن بناء قصيدة الناشئ، ولغته الشعرية ومؤثرات العصر فيها واسلوبه وخياله واوزانه وقوافيه، ثم ختمته بتأثر الناشئ بغيره وتأثيره بالاخرين.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع توزعت على فصولها حيثما تستدعي طبيعة الموضوع فكانت مصادر التمهيد تختلف عن مصادر الفصول الثلاثة التي اختلفت مصادرها فيما بينها كذلك. وبما ان الدراسة لم تطرق من قبل في دراسة شاملة فكان علي ان استعين بمصادر ومراجع عديدة، مثل تاريخ الطبرى وابن الاثير ومروج الذهب والنجوم الزاهرة التي لا تخلو من معلومات عن الشاعر، الا ان اقدم مصدر ذكر شاعرنا، كان طبقات ابن المعتز، ثم تلاها المسعودى وهو كاتب موسوعي افادنا كثيرا في معلومات تعد هامة قياسا على ما ورد في مصادر اخرى. ولم يغفله ابن النديم والقفطي وابن خلكان والتوحيدى وابن رشيق والخطيب البغدادى والسيوطي. اذ كانت معلوماتهم دوما تسلط الضوء على جوانب عديدة من حياة الناشئ، وافادتنا كتب الاعتزال وخاصة ما كتبه القاضي عبدالجبار على الرغم مما اشتملت عليه من تحامل، وكان دليلنا لضبط لقبه الانساب والاكمال. وافادنا المصنفون المتأخرون كثيرا من بينهم، ابن كثير في كتابيه البداية والنهاية والسيرة النبوية في معلومات عن منزلة الشاعر في المدائح النبوية، وقد اعتمدت اغلب هذه المصادر على ما كتبه المسعودى وابن خلكان كما هو الحال لدى الذهبي والعميدى، الا اننا لم نعثر على معلومات مهمة في مصدرين كبيرين هما الاغاني ومعجم الادباء.

وتناول الناشئ من الباحثين المحدثين، بروكلمان والدكتور مصطفى جواد، والدكتور مزهر السوداني، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور محمد زغلول سلام، وحسين العلاق والدكتور وليد قصاب، وهلال ناجي في مؤلفاتهم او مقالاتهم المبثوثة في عدد من المجلات العربية الا انهم جميعا اهتموا بدراسته ناقدا وكانت تعقيباتهم المتناثرة في دراساتهم مفيدة. وكانت دراسات ومحاضرات استاذنا الزبيدى غنية في رفد ما ذهبنا اليه في البحث من آراء ومهدت السبيل امامنا لغيرها. وكان للدكتور

مزهر السوداني قصب السبق في جمع شعر الناشئ، وتبعــه هــلال نــاجي الا ان المستشرق الالماني (فان آس) كان من رواد الكتاب عن الناشئ بعد ان نــشر لـــه كتاب (مسائل في الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات) والذى قدم له بمقدمة بالالمانية غنية بمعلوماتها واستنتاجاتها.

ان التفتيش في الكتب قديمها وحديثها، لم يكن ذا جدوى كبيــرة لان مــصادر الشاعر شحيحة. لا تتعدى معلومات متكررة حتى كانت هذه مــشكلة عانيتهــا مــع مشكلة اختلاط ونسبة شعره والذى كان سبيلنا لتذليل العوائق واستخلاص ما يصعب الحصول عليه من مصادر الادب والتاريخ.

وآمل ان تكون هذه الدراسة مساهمة متواضعة في طريق احياء تراثنا الخالــد وخدمته.

والله من وراء القصد

كريم

التمهيد

عاش الناشئ الأكبر فى القرن الثالث الهجرى، ولد فى أوائله وتوفي فى عقده الأخير (293هـ). وقد شهد هذا القرن أحداثا كثيرة سياسية وفكرية ودينية لسنا بحاجة إلى ذكر تفاصيلها بعد أنْ عرضتها الدراسات التأريخية العديدة وعادت إلى عرضها بأيجاز أو باسهاب كثير من المباحث التي دارت حول شعراء القرن الثالث والحياة الأدبية فيه[1]. وقبل أن نشير إلى مجمل هذه الأحداث بايجاز شديد لابد وان نذكر أنَّ هذا القرن تعاقب على الخلافة فيه أثنا عشر خليفة وهم المأمون (204- 218هـ) فالمعتصم (218 - 227هـ)، فالواثق(227 - 232هـ) فالمتوكل(232-247هـ) فالمستعين(248-252هـ) فالمعتز(252- 255هـ) فالمهتدى(255-256) فالمعتمد(256-279هـ) فالمعتضد (279- 289هـ) فالمكتفي (289-295هـ) فعبد الله بن المعتز (296هـ) فالمقتدر (295-320هـ).

ومنذ مقتل المتوكل شدد الأتراك قبضتهم على الخلفاء، فراحوا يعزلون خليفة ويعيدون آخر، وعبثوا عبثا خطيرا بجهاز الحكم فاضطربت لذلك الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى أصبحت هذه الظاهرة من أبرز سمات العصر العباسي الثانى فى نظر معظم المؤرخين فسموه عصر سيطرة الجند الاتراك أو عصر ضعف الخلافة المركزية والحق أنَّ معالم الضعف السياسي للخلافة كانت بارزة وواضحة منذ مقتل المتوكل ونشوب الحرب بين المعتز والمستعين[2]. التى ذكّرت الناس بأيام الفتنة بين الأمين ولمأمون[3]. وأستفحل أمر الزنج فى البصرة[4]

---

[1] انظر العصر العباسي الاول د.عبدالعزيز الدورى، ضحى الاسلام: احمد امين، من حديث الشعر والنثر، طه حسين، العصر العباسي الثانى، د.شوقي ضيف، ابن الرومي حياته من شعره، العقاد.

[2] الكامل فى التاريخ: 172/7.

[3] الطبرى: 389/8.

[4] م. ن: 471/9.

وقيامهم بتخريب وتدمير وارتكاب المذابح والفضائح واستمرار ذلك سنوات طويلــة إلى أنْ قضى عليهم الموفق[1]. وظهر القرامطة[2] في الصحراء العربية وأطــراف الخليج وقيامهم بغارات على المدن المتاخمــة للكوفــة واعتــدائهم علــى قوافــل الحجاج[3].

وأدى ضعف الخلافة إلى ظهور أولى بوادر أستقلال بعض الامصار فأســتبد الطولونيون[4] بمصر والزيديون باليمن و الأدارسة في المغرب الأقصى فضلاً عن انفصال بعض أطراف المملكة في المشرق[5] ويعد نقل الخلافة مــن بغــداد إلــى سامراء من أهم أحداث القرن الثالث الهجرى[6] بعد أنْ استفحل أمر الجند الاتــراك في بغداد[7]. والكلام في هذه الاحوال السياسية يطول ويتشعب ولا نرى فائدة إلــى الأفاضة في هذا الموضوع.

الا انه من المفيد القول أنَّ بغداد فقدت السيطرة على أطراف الدولة فظهــرت حالات الانفصال وكثرت الثورات في المناطق القريبة من مركز الخلافة وشهد هذا القرن انتهاء عصر سيطرة الخلفاء على مملكتهم الواســعة ســيطرة مركزيــة. اى أنتهاء قوة الخلافة المركزية الذي ادى إلى استقلال ولاياتها أو انفصالها كما أشرنا.

ونتيجة استمرار الصراع على السلطة بين الجند الاتراك من جهــة وبيــنهم وبين الخلفاء من جهة أخرى فقدت الخلافة هيبتها أيام الخلفاء الاقوياء حتــى قــال بعض الشعراء:

خليفــــة في قــفـــــص	**بين وصيــف وبــغـــا**
يقـــول ما قالا لـــــــه	**كما يقـــول الببغـــا[8]**

---

[1] مروج الذهب: 73/4.
[2] اخبار الدول: 161.
[3] محاضرات (الخضرى): 374.
[4] الكامل فى التاريخ 187/7.
[5] م. ن 24/8.
[6] سامراء في ادب القرن الثالث الهجرى د.يونس السامرائى: 9.
[7] مروج الذهب: 9/4.
[8] م. ن: 9/4.

ولعل لهذا اثرا في تهيئة الجو لقيام أمارات عربية لعبت دورا في تاريخ العصر كأمارة بني حمدان[1]. التي قوى أمرها في نهاية القرن التالي.

وكان الناشئ قد أنهى اواخر أيامه في مصر وفى عهد الدولة الطولونية (254 - 292هـ) التى كثر الشعراء والادباء فيها لأن امراءها كانوا يجتذبونهم حتى أن من الباحثين من ذهب إلى أن الشعر لم يزدهر في مصر الا بعد استقلالها في العهد الطولوني[2]. واجتذبت هذه الدولة كثيرا من شعراء الدولة العباسية وعلمائها[3].

اما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فقد نهب الجند الاتراك والمغامرون اموال الدولة واراضيها فاستفحل الغلاء وازدادت الفوارق الاقتصادية بين فئات المجتمع وبالغ الخلفاء والوزراء والقواد وغيرهم من الخاصة في الترف. وازداد الفقراء فقرا حتى فقد الأمن في بعض الاوقات ولا سيما بعد الاضطرابات في بغداد نفسها لكثرة اللصوص والعيارين والشطار[4]. وغيرهم من المجرمين. ودخلت في خزائن الدولة اموال كثيرة[5] ولا تقل ثروات الامراء والقواد عن ثروات الوزراء[6].

اما بنية المجتمع فلم تتغير عما كانت عليه منذ العصر العباسى الاول وهناك طبقة الخاصة. ان جاز لنا ان نسميهم وهي طبقة تتكون من الخلفاء ومن يحيط بهم من الوزراء والقواد والولاة ورجال الدولة. والمقربين اليهم من العلماء والكتاب والشعراء وطبقة العامة وتضم العامة وتضم ابناء الشعب من اصحاب الحرف المختلفة من سكان المدن وسكان الارياف الذين يمارسون الزراعة[7] وتضم كذلك

---

(1) الكامل في التاريخ 528/7.

(2) ضحى الاسلام 95/2.

(3) تاريخ الاسلام السياسي 335/3.

(4) الطبوى 546/8.

(5) الوزراء ـ الصابي: 15.

(6) مروج الذهب 145/4.

(7) موجز تاريخ الحضارة العربية: 68.

الرقيق[1] الذين كثروا في هذا القرن لاسباب منها رواج تجارتهم وكثرة الحروب وازدياد الترف واحوال ابناء الخاصة. ولعل مما له علاقة واضحة بحياة الناشئ ظاهرة كثرة الجوارى وقد تحدث عن ذلك معظم مؤرخي الأدب والفكر منذ بداية هذا القرن كما فعل احمد امين في ضحى الاسلام وشوقي ضيف في مؤلفاته عن العصر العباسي و أدم متز وعمر فروخ وغيرهم. فأثر الجواري كان واضحا. في بعض جوانب الحياة الأدبية ولا سيما في حياة الشعر حتى انّ هذا القرن شهد ظهور شاعرات ترجم لهن ابو الفرج الاصفهاني[2] وابن المعتز كمحبوبة وفضل الشاعرة وذات الخال وغيرهن.

ومن آثار ازدياد عدد الجوارى والقيان كثرة اماكن اللهو والحانات ومجالس الشراب فاختلف اليها الشباب والشعراء.

وقد أهتم مؤرخو الأدب[3] بظاهرة تطور الغناء والموسيقى في هذا القرن وازدياد عدد المغنين والمغنيات نتيجة لكثرة الرقيق والجوارى وانتشار الترف وامتزاج الاقوام والاذواق والثقافات حتى ظهر اهتمام واضح عند مؤلفي هذا العصر بامر الغناء والمغنين فكتبوا رسائل وكتبا كما فعل الكندى الفيلسوف[4] وليس بدعا ان يبني ابو الفرج الاصفهاني خطة كتابه على الاصوات المئة الشهيرة[5].

وأن يترجم لعشرات المغنين والمغنيات ويطلق على كتابة اسم (الاغاني) ومن مظاهر هذا القرن ولع المجتمع العباسي بالصيد ولا سيما الخلفاء والوزراء والامراء والقواد، ووسائلهم الضوارى والجوارح. وقد ولع المعتضد بالصيد

---

[1] مروج الذهب 158/4.

[2] الاماء الشواعر، صفحات متفرقة، المرأة في ادب العصر العباسي: 163.

[3] تاريخ الادب العربي، ضيف 85/4.

[4] الفهرست: 373.

[5] انظر الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي، د.محمد جمال سرور: 57 (مجلة العربي ع 57 آب 1383 / 1963).

والقنص كالمعتصم[1]. ومثله المكتفي وقلدهم الميسورون حتى عد الصيد والقنص من مظاهر الترف واللهو.

اما الحياة الفكرية فقد ازدهرت ازدهارا عظيما في القرن الثالث الهجرى. ومن المشكلات التي طرحها الباحثون في هذا القرن هى ازدهار الثقافة في وقت انتكست فيه الحياة السياسية واضطربت ومن مجمل ما كتبة الباحثون هو كثير جدا - وبدأ به احمد امين في ضحى الاسلام ومن بعده الدكتور طه حسين[2].

انَّ تيار حركة التدوين والتاليف بشكل خاص كان قد اشتد واكتسب قوة دفاع لا يمكن ان توقفها الاضطرابات السياسية التي لا تكون دائمة عامة وانما هي احداث لها بداية ونهاية غير بعيدة. فضلاً عن هذا ان من شأن العلماء والادباء والمؤلفين ورجال الفكر الابتعاد عن خضم المنازعات السياسية وركون اكثرهم إلى الانزواء في بيوتهم ومساجدهم والانهماك في القراءة والكتابة والتأليف والتصنيف ولا ننسى ان الحياة الفكرية بوجه عام كانت شديدة التأثر بالخلافات والمنازعات الفكرية والادبية ومذاهب اصحاب الفقه وعلم الكلام والجدل المختلفة فيما بينها فضلاً عن اهتمام الخلفاء والوزراء ورجال السياسة برعاية الادباء والعلماء وتشجيعهم بدافع المنافسة فيما بينهم وحب الظهور والشهرة وغير ذلك مما لا مجال هنا لتفصيلة. وفى هذا القرن عني العباسيون بالمكتبات وبلغت حركة النقل لكتب العلم والفلسفة اوجها ايام المأمون وان نقل كتب الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية كان سياسة الدولة حتى شغف الافراد بالعلم[3]. وشهد قصر الخلافة وقصور الوزراء ومثلها المساجد مناظرات لم تقتصر على جانب واحد وانما كانت في الكلام والفقه واللغة، وهي التي اشعلت جذوة الجدل والخلاف وكان لها اثر بعيد في النهضة العلمية التي تميز بها القرن الثالث[4]. وحسبنا مثالا ما حدث في مجلس

---

[1] المصايد والمطارد: 5.

[2] ينظر من حديث الشعر والنثر: 85.

[3] ينظر تاريخ الفكر العربي 273.

[4] ينظر تاريخ الاسلام السياسي: 331/3.

المنتصر والمعتمد[1]. ومن المظاهر الثقافية في هذا القرن حركة التصنيف الهائلة اذ «اشتغل في القرن الثانى والثالث والرابع عشرات المؤلفين في جمع الاخبار والنصوص وتصنيف الدواوين وشرحها»[2]. واقترن بهذا نهوض علمي كبير في مجال اللغة العربية وهب لغويو القرن الثالث لاستكمال ما فات الخليل في العين واستدركوا ما فيه من تصحيف وتحريف فوضعوا المعاجم الواسعة الا انها لم تتخط طريقة الخليل نفسها[3].

وظهرت دراسات بلاغية لدى اللغويين واهل الكلام فضلاً عن الدراسات النقدية مثل كتاب قواعد الشعر لثعلب(291هـ) ونقد الشعر للناشئ الاكبر (293هـ).

ونشطت حركة التأليف في التاريخ اذ برز عدد من المؤرخين حققوا تلك الفكرة التي جاشت في الرؤوس وهي تدوين تاريخ عام للعالم. فظهرت مؤلفات التاريخ العام بدأت بالخليفة ثم او جزت في تاريخ الشعوب الاخرى ولا سيما في تاريخ الروم ولكن الدهراتى على اكثرها[4].

وتميزت الدراسات القرآنية في هذا القرن، في وقت اشتد فيه الجدل مع اصحاب الملل والنحل من المجبرة والمرجئة والدهرية والمانوية والثنوية ونصبت المعتزلة نفسها للدفاع عن عقيدة الايمان الاسلامية وما يتصل بها من توحيد الله وتنزيهه عن التشبية وحقائق النبوة والثواب والعقاب في الآخرة، ومن ابرز القضايا التي تبنتها المعتزلة هى مسألة خلق القرآن والتي ابتدأت عام (218هـ) عندما امر المأمون في امتحان القضاة والمحدثين[5]. وبرز من بين هؤلاء الممتحنين في مقاومة المد الجديد الامام احمد بن حنبل الذي تعرض للضرب ولا

---

[1] م. ن.

[2] في الادب العباسى، د.علي الزبيدى: 22.

[3] تاريخ الاسلام السياسي 352/3 ـ 354.

[4] ينظر (موارد تاريخ الطبرى، الدكتور جواد علي، مجلة المجمع العلمي العراقي ج1 / ايلول /1955: 158).

[5] الكامل في التاريخ 423/6.

سيما في خلافة المعتصم[1]. وقد خلقت المحنة ارباكا كبيرا فـــي حيـــاة المجتمـــع العباسي. ولما افضت الخلافة إلى المتوكل امر بترك النظر والمباحثة في الجدال[2]. وما كان عليه الناس في ايام المامون والمعتصم والواثق، وأمـــر النـــاس بالتـــسليم والتقليد. ومن اجل دعم اصولها الخمسة[3]. تصدت المعتزلة بنقـــاش ومنـــاظرات وجدل طويل للرد على الملاحدة واصحاب الملل والنحل في مساجد بغداد والبصرة وسلاحهم الفلسفة والمنطق.

وجدير بالذكر أن نضع امامنا ما تعرضت لـــه حركـــة الاعتـــزال بعـــد ان اعرضت عنها الخلافة العباسية زمن المتوكل، فهيأت بذلك ظروفـــا احـــسن لـــشن هجمات عنيفة عليها من قبل الحنابلة أو ظهور حـــالات الانقـــلاب علـــى الفكـــر الاعتزالي كما هو الحال في حركة ابي الحسن الاشـــعرى[4] (324هـــــ). وكـــان للمعتزلة نتاج فكرى كثير في مختلف صنوف المعرفة الا أن تقلـــب الـــدهر كـــان السبب في ضياع هذا النتاج[5] وتركت المعتزلة اثارا واضحة على مجمـــل الحيـــاة العلمية والادبية والاجتماعية الفكرية في القرن الثالث وفى ظـــل توجـــه المعتزلـــة الفكرى نحو الفلسفة والمنطق ظهر ادب خاص سمي بأدب المعتزلة (وهو نتـــاجهم الذي تمثلت فيه عناصر فكرهم واتضحت معالم ثقافتهم وادبهم بفنيه النثر والـــشعر. وقد ضم النثر الخطابة والادب الديني والجدل. فضلاً عن موضوعات النثر التقليدية الاخرى، وهم في هذا متأثرون بطريقتهم الخاصة التي تتسم بخصوبة المعاني وجدة الافكار وشيوع الالفاظ والتعابير الفلسفية والميل إلى استخدام المنهج البرهـــاني)[6] ولم يقتصر اثر المعتزلة على الادب شعراً ونثرا فحسب بل تعداه الـــى النقـــد فقـــد

---

[1] احمد بن حنبل والمحنة 980.

[2] مروج الذهب 4 / 3.

[3] ينظر البدء والتاريخ 142/5.

[4] وفيات الاعيان 1 /5327 تاريخ الكر العربي: 231.

[5] الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد، الخياط المعتزلي: 5.

[6] ادب المعتزلة، بلبع: 408.

اكدت مبدأ التحسين والتقبيح العقليين[1] ويرى الدكتور احسان عباس ان النقد الادبي ولد في حضن الاعتزال.[2] وشخص المعتزلة اعلاما في الدراسات البلاغية والنقدية وأطالوا الوقوف عندها كقضية اعجاز القرآن التي تعد من ابـرز القـضايا التـى انصبت عليها جهودهم. وقضية المجاز واللفظ والمعنى[3].

ان الثقافات التى عنيت بها المعتزلة كانت متشعبة ومتنوعة وكان احدهم مثقفاً بكل ما تعنيه هذه اللفظة يضم في عقله فلسفة اليونان وكل ما ترجم عـن الهنـود والفرس. وكان سبيلهم في محاوراتهم وجد لهم هذه الخلفية الثقافية التى قلما توافرت لغيرهم حتى استنوا لهم آراء جديدة يـدعمها العقـل الـذي شـغفوا بـه وبأدلتـه وبراهينه[4].

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا القرن ظهور فئة من الشعراء مارست الكتابة ونظم الشعر وانطوت تحت مصطلح (الشعراء الكتاب) «وهم فئة من ادباء العـصر العباسى كانت قد جمعت بين الشعر والكتابة سواء اكان هؤلاء الكتاب قد تـصرفوا في اعمال السلطان ودواوين الخلافة ام احترفوا الكتابة خـارج الـدواوين لـبعض الخلفاء وولاة العهود والامراء ووجوه الناس في خـاص امـورهم، ام كـانوا قـد اصطنعوها خارج هذين المضمارين في كتابة الرسائل الاخوانية والادبية والفكريـة أو في التصنيف والتأليف والتقييد ما لم تغلب عليهم صفة غيرها»[5].

ان القرن الثالث للهجرة يعد من اخصب فترات الدولة العباسية بالادب والفكر وانجب خيرة الشعراء والكتاب والعلماء وشهد تزاوجا بين الفن والعلم وبين العاطفة والعقل فكان النتاج من لون جديد على الرغم من الاضطرابات وعدم الاستقرار في الحياة السياسية. وفى هذا القرن المضطرب سياسيا والمستقر علميا عاش الناشـئ الأكبر.

---

[1] ينظر مفهوم الشعر، عصفور: 11.

[2] ينظر تاريخ النقد الادبي عند العرب: 66.

[3] ينظر التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة، وليد قصاب: 805.

[4] ينظر تاريخ الادب العربي، ضيف 151/3.

[5] ينظر الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجرى: 49.

الفصل الاول

حياة الناشئ وآثاره



اسمه ولقبه وكنيته:

هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك الانبارى الملقب بابن شرشير وانفرد ابن النديم (385هـ) وابن حجر العسقلاني[1] (852 هـ) بذكر اسمه الرباعي بينما لم تشر بقية المصادر الا إلى اسمه واسم ابيه وهو عبدالله بن محمد[2]. وبعضها ذكر اسمه على انه عبدالله بن محمد بن شرشير[3] بينما اكتفى ابن الجوزى بذكر لقبه وكنيته[4].

وخلطت بعض المصادر بين لقبه واسمه فجعله الشمشاطي(377هـ)، والحافظ الذهبي (748 هـ) اسما له لا لقبا[5].

وما حصل لشاعرنا حصل لغيره. حيث اغفلت المصادر ذكر نسب الشاعر كاملا، وربما عاد السبب إلى الشاعر نفسه أو إلى طبيعة الحياة في عصره ولاسباب اخرى[6].

---

[1] الفهرست: 217، وقد ورد فيه ان اسمه عبدالله (واظنه تحريفا) (ينظر الفهرست، مكتبة خياط، بيروت، 1964:266)، لسان الميزان: 3 / 334.

[2] نذكر من هذه المصادر الكثيرة التي لم تشر إلى جده.
طبقات الشعراء، ابن المعتز: 471، مروج الذهب: 3/ 453، تاريخ بغداد 93/10، وفيات الاعيان 91/3، ومصادر كثيرة اخرى لم تضف شيئاً لا موجب لذكرها. وقد وهم السيد علي الهاشمي حينما عدّ عبدالله بن محمد شخصين وترجم لهما فالاول سماه عبدالله بن محمد والثاني عبدالله بن محمد الناشئ علما ان الشخصين هما شخص شاعرنا والشعر الذي ذكره في الترجمة الأولى هو لشاعرنا الذي ترجم له ثانية. (ينظر تاريخ الانبار 157- 158) ومثله فعل حسين العلاق حينما ذكر اسمه بانه عبدالله بن محمد بن محمد في فهارس كتابه الشعراء الكتاب واظنه خطا مطبعيا (ينظر الشعراء الكتاب: 577).

[3] سير اعلام النبلاء 40/14.

[4] المنتظم 57/6.

[5] الانوار ومحاسن الاشعار 179/2، سير اعلام النبلاء 40/14.

[6] انظر لمزيد من التوسع (العبث والانتحال في الادب العباسي، الدكتور علي الزبيدى (مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد ع221 سنة 1957- 1958. وفى الأدب العباسي، الدكتور علي الزبيدى).

وذكرت المصادر التي ترجمت للشاعر القابا كثيرة منها، الأنباري، والناشىء بهمز وبدونه والناشيء (الاكبر) بهمز وبدونه، والمعتزلي، والجدلي، وشرشير وابن شرشير وغيرها[1].

أمَّا لقب الناشئ بهمز وبدونه فذكرته المصادر كثيرا لقبا للشاعر ولا فرق بين اللفظين[2] في المعنى.

وقد ورد اللقب بالهمز في عدد غير قليل من المصادر[3]، بينما اكتفت مصادر اخرى[4] بذكره بلا همز واقترن هذا اللقب به منذ صباه، قال ابن النديم «كان السبب في هذا اللقب يعني بالناشيء، انه دخل مجلسا فيه اهل الجدل. فتكلم فتى حدث السن. عل مذهب المعتزلة، فجود، وقطع من ناظره، فقام شيخ منهم فقبل رأسه وقال: لا أعدمنا الله مثل هذا الناشئ ان يكون فينا وينشو في كل وقت مثله لنا واستحسن ابو العباس هذا الاسم فتلقب به»[5] ونقل ابن حجر العسقلاني[6] الخبر نفسه ولم يزد عليه شيئا.

ان في فطنة الفتى وذكائه وقوة جدله، وادراكه لفكر الاعتزال، حتى يهزم خصمه، دلاله واضحة على نباهته، وعلى انكبابه على العلوم منذ صباه. وعلى ثقافته العلمية المعتزلية مقترنة بقوة العبارة ورصانة التعبير وحسن المناظرة فافحم

---

[1] الفهرست 217، الانوار ومحاسن الاشعار 275، فرق وطبقات المعتزلة 98/1، تاريخ بغداد 93/10، الاكمال 371/7، سمط اللآليء 43/3، البديع في نقد الشعر 126، الكامل في التاريخ 547/7، انباه الرواة 128/2 نظرة الاغريض 447 (هامش)، وفيات الاعيان 91/3، سير اعلام النبلاء 40/14، البداية والنهاية 101/11، لسان الميزان 334/3، النجوم الزاهرة 158/3. شذرات الذهب 14/2، هدية العارفين 442/1.

[2] (النشأ: احداث الناس، غلام ناشيء، وجارية ناشئة) لسان العرب 170/1) والناشيء الغلام والجارية جاوزا حد الصغر (القاموس المحيط 30/1).

[3] الفهرست 217، المنتظم 57/6، نصرة الثائر 196.

[4] الانساب 551، الكامل في التاريخ 547/7، حسن المحاضرة 559/1.

[5] الفهرست 217.

[6] لسان الميزان 334/3.

مناوءه وجعل الشيخ الكبير يعجب به، فيقبل رأسه ويطلق عليه اللقب الـذي سـار واشتهر به.

وهمز اللقب هو الاستخدام الأوّل له حسبما جاء في لسان العرب، ثم جـرى التخفيف. وابن النديم[1] أول من ذكره لكنه بدون همز وعليه اعتمـد ابـن حجـر العسقلاني والقفطي والسمعاني وابن خلكان وشذ عنهم ابن ماكولا فقال: (اما الناشئ اوله نون وبعد الالف شين)[2] ولم يشر إلى الياء.

وقد عرف غير واحد في تاريخ الادب العربي بهـذا اللقـب. وتـوهم مـن المحدثين الدكتور حبيب حسين الحسن محقق كتاب المحـب والمحبـوب وكـذلك عبدالرحمن رأفت ومثلهما الدكتور يوسف حسين بكار والدكتور محمد زغلول سلام وهلال ناجي حينما اكدوا ان لدينا ناشئين[3] والحقيقة انهم اربعة.

يرى السمعاني[4] ان المشهور بهذه النسبة (اضافة لشاعرنا) هو علـى بـن عبدالله بن وصيف البغـدادي الحلاء[5] (271 هـ - 365هـ). وذكـر يـاقوت الحمـوى شاعرا اخر له اللقب نفسه هو (الناشئ الاحصى) مـن اهـل احـصى بالقرب من حلب، والذى زار سيف الدولة. كما فعل الناشئ الاصغر[6]. ولقد رويت ابيات في الصاحب بن عباد لآخر اسمه (اسماعيل الناشئ)[7].

اقترن لقب الناشئ بهمز أو بدونه، بكلمة الاكبر أو الكبير ولكونه سبق بهـذا اللقب فقد لقب من جاء بعده به مقرونا بالاصغر. ويبدو لي وان لست منفردا بهـذا الرأى. ان هذا اللقب الناشئ (الاكبر) لقب به شاعرنا بعد وفاته لتمييزه عن الناشئ

---

(1) الفهرست 217.

(2) الاكمال: 371/7.

(3) ينظر المحب والمحبوب والمشموم والمشروب): 614، (الناشئ الاكبر ناقدا، البكـار، مجلـة الاديب ج6 س33، حزيران، 1974: 22، (ابوالعباس الناشئ الاكبر وكتابه في الـشعر محمـد زغلول سلام، مجلة كلية الاداب، جامعة الرياض مج 977/5 ـ 1978: 175).

(4) الانساب: 551.

(5) يتيمة الدهر: 248/1 ـ 249.

(6) معجم البلدان 152/1 ـ 153، الحماسة الشجرية 938/2.

(7) زهر الآداب 270، نهاية الارب 114/3.

(الاصغر)[1]، لان من عادة العرب ومؤرخيهم وعلمائهم اذا اشترك اثنان في لقب فيميز السابق منهم باللقب متبوعا بكلمة الاكبر واللاحق متبوعا بكلمة الاصغر وكذلك كان الامر بالنسبة إلى الاخفشين الاكبر والاصغر وهما من علماء النحو المرموقين[2]. وقد وهم صاحب روضات الجنات[3] حينما عد ابا الحسين الحلاء الناشئ الاكبر.

جاء في سمط اللالي(487هـ) ونضرة الاغريض (656هـ) وشذرات الذهب (1089هـ) بانه الناشئ (الاكبر) بينما جاء في انباه الرواة (646هـ) وسير اعلام النبلاء (748هـ) الناشئ (الكبير) ولا فرق بينهما.

اما اللقب الاخر الذي عرف به شاعرنا فهو المعتزلي أو الكلمي ولقب بهما لمعرفته بعلم الكلام وكونه معتزليا بل انه واحد من كبارهم في بغداد ويعد في الطبقة الثامنة[4] من طبقاتهم[5].

وقد وصفه بهذا اللقب ابن ماكولا والسيوطي وابن كثير. اما الشمشاطي فلم يستقر على رأى فكان يذكره مرة باسمه (عبدالله بن محمد) ومرة اخرى بلقبه (الشرشير والجدلي)[6].

---

(1) الشعر التعليمي عند العرب وفضل الناشئ، الاكبر في تأسيسه، مصطفى جواد (مجلة المعلم الجديد ع6 س4 كانون أول – /1939: 455، (في التراث العربي، مصطفي جواد ج2: 261، 266).

(2) ابو العباس الناشئ الاكبر وكتابه في الشعر، الدكتور محمد زغلول سلام، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض مج 5 س1977– 1978: 175. وسنشير له باسم المجلة اينما ورد في الهوامش.

(3) روضات الجنات 204/5.

(4) فرق وطبقات المعتزلة 85/1 (وتضم الطبقة الثامنة لها علي محمد بن عبدالوهاب الجهائي وابا مجالد (مجاهد) احمد بن الحسين البغدادى وابا الحسين الخياط وابا القاسم البلخي الكعبي وابا بكر الزبيدى وابا الحسن البرذعي وابا الحسن الشطوى).

(5) ينظر مذاهب الاسلاميين ط1، 42/1، ثورة العقل 90.

(6) الشمشاطي وكتابة الانوار ومحاسن الاشعار، الدكتور محمد يوسف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ربيع الأوّل 1393هـ/نيسان 1973 مج 2/48: 369.

وكان شرشير أو ابن شرشير اللقب الاخير في سلسلة القاب الشاعر. وقد حصل خلط في كونه لقبا له أو لابيه[1]. أو اسما لجده فبعض من ترجم له عده لقبا مجردا من (ابن) وبعضهم الاخر عده اسما لجده. ومما يدلل على انه لقب ما ذكره بعض الباحثين بعد الانتهاء من ذكر اسمه وكنيته وبعض القابه. قال: «كان معروفا بابن شرشير»[2] بينما ذكرت مصادر اخرى انه يلقب بـ(شرشير) مثل الفهرست ولسان الميزان والانوار ومحاسن الاشعار، وعليه فان ابن شرشير أو شرشير لقب غالب عليه الا ان الامر يدعونا الى معرفة تاريخ اللقب. اجاء من اجداده ام انه لقب له؟. لا سيما وان بعض المصادر تذكران الشرشير (بكسر الشين الاولى والثانية المعجمتين وبينهما راء ساكنه ثم ياء مثناة من تحتها. وبعدها راء وهو في الاصل: اسم طائر يصل إلى الديار المصرية في البحر في زمن الشتاء وهو اكبر من الحمام بقليل واظنه من طير الماء وهو كثير الوجود بساحل دمياط واظنه يأتي من صحراء الترك وباسمه سمي الرجل والله أعلم)[3] ويبدوا ان ابن خلكان في روايته هذه شاك في اللقب.

بينما اطمأنت بقية المصادر إلى انه لقب ليس غير. وابن العماد الحنبلي (1089هـ) اعتمد على رواية ابن خلكان السابقة لبيان سبب تلقيبه بشرشير، ومن المعاصرين من فعل مثله وهو محقق الانباه الذي قال: «وجعل اسما عليه»[4] وهو خلط واضح بين الاسم واللقب علما ان القفطي كان دقيقا في قوله «ان ابن شرشير لقب للشاعر لا اسم له»[5] ولم يكن السمعاني وحده قد ذكر شرشيرا اسما لجده كما ظن جامع شعره[6] بل شاركه في هذا الذهبي حيث اورد اسمه على انه «عبدالله بن

---

[1] تنظر مجلة كلية الاداب، جامعة الرياض مج 5 س1977 ـ 1978: 179.

[2] سمط اللالي 43/3، تاريخ بغداد 192/10، ابناه الرواة 28/2، وفيات الاعيان 91/3، السيرة النبوية 81/1، هدية العارفين 442/1.

[3] وفيات الاعيان:92/3.

[4] انباه الرواة 128/2 (الحاشية).

[5] م. ن.

[6] (ديوان الناشئ الاكبر، هلال ناجي) مجلة المورد ع1، مج1982/11: 90. ونشير اليه (مجلة المورد).

محمد بن شرشير»[1] ويبدو ان المترجمين لشاعرنا وجدوا توافقا بين حالة عدم الاستقرار والتنقل للطائر المهاجر شرشير. وحالة شاعرنا غير المستقرة فهو كثير التنقل. لم يستقر في حياته فمن الانبار إلى بغداد إلى مصر وربما إلى اماكن اخرى. انها رحلة طويلة وعدم استقرار في مكان، كهذا الطائر الذي يؤم مصر شتاء، وذكرت كتب الحيوان[2] وكتب اللغة[3] ان اسم هذا الطائر (شرشور) وليس شرشيراً) ولعل الصيغة الثانية مستعملة في عامية مصر القديمة.

ولقد جاء اللقب(شرشير) بكسر الشين الاولى والثانية سوى السمعاني فقد اورده (شرشر) بدون ياء مما جعل من المحدثين فؤاد سزكين يقول: «ابن شرشير أو شرشر»[4] ولم تذكر بعض مصادره لقبه هذا مثل طبقات الشعراء لابن المعتز وفرق وطبقات المعتزلة والمنتظم والبداية والنهاية وحسن المحاضرة والروض الانف والنجوم الزاهرة والاعلام. وذكرت مصادر الادب اوصافا اخرى لشاعرنا، لا يصح ان نعدها القابا منها، الشاعر الكاتب، والعلامة والشاعر المشهور والاديب، والمتيقظ، والاستاذ[5] التي شاع الوصف بها بلا حساب في العصر العباسي الثاني.

اما كنيته فكانت (ابوا لعباس) وقد اجمعت مصادر دراسته على ذكرها دون اختلاف عدا ابن حجر العسقلاني، الذي لم يذكرها وانما اكتفي بقوله: «عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك الناشي يلقب شرشير»[6]، ونقل بروكلمان الكنية دون (ابو) عندما ذكر ولادته وجزءا من سيرته فذكر: «ولد العباس في الانبار وسكن زمانا ببغداد»[7]، وقد عرف على ما يبدو بكنيته هذه منذ صغره.

---

[1] سير اعلام النبلاء 14/ 40.

[2] ينظر حياة الحيوان الكبرى، الدميرى 51/2.

[3] ينظر القاموس المحيط 2م57 (الشرشور كعصفور طائر).

[4] تاريخ الطبرى، مطبعة الاستقامة 1939: 138/8.

[5] تاريخ التراث العربى: 141. الكامل في التاريخ 547/7. سير اعلام النبلاء 40/14. النجوم الزاهرة 158/3. هدية العارفين:442/1. بغداد مدينة السلام 69. السيرة النبوية:81/1.

[6] لسان الميزان: 334/3.

[7] تاريخ الادب العربي، بروكلمان: 234/2.

ولادته:

لقد احجمت المصادر التى ترجمت للشاعر عن ذكر زمن ولادته ولم تشر اليه حتى باشارة خفية، ولم يكشف شعره لنا شيئا. ونحاول هنا تحديدها بالاعتماد علـــى سيرته وعلاقاته الشخصية.

قلنا ان المصادر القديمة اجمعت على انه من الانبار، لكنها لم تشر إلى انـــه ولد فيها الا ان المراجع الحديثة والدراسات المعاصرة تذكر انه ولد فـــي الانبـــار ويبدو ان لقبه (الانبارى) كان سبب ذلك. يضاف إلى هذا ان المصادر القديمة تؤكد أنه ارتحل من الانبار إلى بغداد ولم تذكر لنا شيئا قبل هذا. وهذا يعني ان هذه هـــى رحلته الاولى. ولم تشر المصادر إلى ان اسرته سكنت غيـــر الانبـــار. واســـتنتج المحدثون[1] ان ولادته كانت في الانبار الا الدكتور مصطفى جـــواد[2] والـــدكتور يوسف البكار[3] اللذين اكتفيا بالقول (انه انباري) على طريقة القدامى. فـــي حـــين اكتفي الدكتور محمد زغلول سلام بالقول (ان ابا العباس من الانبار)[4].

وفى ضوء ما ذكره الاقدمون في انه من الانبار أو انه انبارى ثم ارتحل إلى بغداد نرى انه ولد في الانبار. اما سنة ولادته فكانت من جملة الكثير ممـــا حجـــب عن الباحث من سيرة هذا الرجل.

كان الناشئ الاكبر على علاقة وثقى بعدد من اعلام عصره وربما ارتبط مع بعضهم بعلاقات صداقة حميمة فمن بينهم المبرد(291هـ). ذكر الحصري في زهر الاداب (قال ابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه: قال لي البحترى وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسلكنا مسلكا من المذاكره: اشعرت اني سبقت الناس كلهـــم إلى قولي:

---

[1] في الادب المصرى: 247، ادبنا في عصر الولاة: 222، تاريخ الادب العربي، عمر فـــروخ: 374 الصيد والطرد عند العرب: 285.

[2] المعلم الجديد: 455.

[3] مجلة الاديب: 22.

[4] مجلة كلية الاداب ـــ جامعة الرياض: 175.

شقائق يحملن الندى فكانـــه　　　دموع التصابى في خدود الخرائد

كان يد الفتح بن خاقان اقبلت　　　تليهـا بتلك الـبارقات الرواعـد

هكذا انشد فاستحسن ذلك المبرد استحسانا اسرف فيه، وقال مــا مثـل هــذه الالفاظ الرطبة، والعبادة العذبة لاحد تقدمك ولا تأخر عنك، فأعترته اريحية جربها رداء العجب، فكأنه اعجبني ما يعجب الناس من مراجعة القول، فقلت: يا ابا عبادة لم تسبق إلى هذا. بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب:

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا　　　ثم اجترعناه كسم ناقـــع

وكأنما اثر الدموع نجدهـا　　　ظل تساقط فوق ورد يافع

وشركك فيه صديقنا ابو العباس الناشئ بما انشد فيه انفا:

بكت للفراق وقد راعني　　　بكاء الحبيب لبعد الديار

كان الدموع على خدها　　　بقية ظل على جلنـــار[1]

وارتبط الناشئ على ما يبدو بعلاقة وثقى بمعاصريه من الكتاب والادباء والشعراء من بينهم محمد بن خلف المرزبان ومحمد بن عروس وابن طيفور.

ذكر الخطيب البغدادي رواية عن خلف بن المرزبان (اجتمع عندى احمد بـن ابي طاهر والناشيء ومحمد بن عروس، فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيبة لم ير الناس احسن منها قط فلما شربوا اخذ الناشئ رقعة فكتب فيها:

فديتك لو انهم انصفــــوا　　　لردوا النواظر عن ناظريــك

تردين اعيننا عن ســـواك　　　وهل تنظر العين الا اليـــك

الم يقراؤا ــ ويحهم ــ ما يرو　　　ن من وحي حنك في وجنتيك

وقد جعلوك رقيبا علينـــا　　　فمن ذا يكون رقيبا عليــك؟

قال: «فشغفنا بالابيات، قال ابن ابي طاهر: احسنت والله واجملت، قــد والله حسدتك على هذه الابيات، والله لا جلست وقام وخرج من ساعته ولــم يعــد إلــى الشرب بقية يومه»[2].

---

[1] زهر الاداب: 529 ـ 530.

[2] تاريخ بغداد:93/10، نشوار المحاضرة: 143/4.

وقد عاصر الناشئ الاكبر ابن الرومي والبحترى وعده ابن خلكــان[1] فــي طبقتهما ونظرائهما وكذلك فعل ابن العماد الحنبلي[2].

ويظهر لنا من الروايات السابقة ان المبرد كان صديقا للناشئ الاكبر وكانــت صداقتهما متينة وهو اول من اخبر عن نحو الناشئ ومكانته في هذا العلم وقد توفي سنة خمس وثمانين ومائتين، وله تسع وسبعون سنة[3] وهذا يعني ان ولادته كانــت في بداية القرن الثالث اى بين سنة(204 هــ ــ 207 هــ)[4].

اما ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور المروزى فقد ولد في بغــداد ســنة 204 هــ ونشأ وتوفى فيها سنة ثمانين ومئتين[5].

اما الشخصية الاخرى التي ارتبط معها شاعرنا بصداقة هى شخصية محمــد بن عروس الكاتب المتأثرة بثقافة عصره وبخاصة ثقافــة المتكلمــين والمعتزلــة. وطرائقهم في الجدل والمناظرة[6]. ويبدو انه اقرب الاخرين إلى الناشئ فكرا مــن غيره لانهما من المعتزلة. كما كانا من ادباء القرن الثالث الهجري والثلاثة السابقون ترجم لهم ابن المعتز في طبقاته. وقد ارتبط شاعرنا بعلاقات وطيدة مع ابي بكــر محمد بن خلف المرزبان بن بسام المعروف بالمحولي وكان هــذا مترجمــا ولــه تصانيف عدة.

ان مفهوم طبقة في القرن الثانى للهجرة لدى الكتاب والمؤلفين القــدامى لــه دلالة نقدية اذ ان طبقة تعني فئة من الشعراء ممن تشابهوا في خصائص فنية معينة أو عاشوا فترة زمنية واحدة، وهذا يعني ان للزمن والفن اثرا في تحديد هذه الطبقة وعلى هذا الاساس الف ابن سلام الجمحي (232هــ) طبقــات فحــول الــشعراء.

---

[1] وفيات الاعيان: 90/3.

[2] شذرات الذهب: 2/ 214.

[3] مروج الذهب: 175/4.

[4] المختصر من اخبار البشر: 58/2.

[5] بغداد في تاريخ الخلافة العباسية. مقدمة الناشر: (د).

[6] طبقات الشعراء 419 ــ 5421 معجم الــشعراء 190 ــ 5391 الفهرســت 0244 الــوافي بالوفيات1/ 128 ــ 129.

ويكفينا مثالا. على ما نقول كتاب (فحولة الشعراء) للاصمعي حتى جاء ابن قتيبة (276هـ).

وحاول وضع معايير جديدة للحكم على جودة الشاعر أو رداءته، وقد اعلن صراحة تخطية لمفهوم الزمن معيارا لجودة الشاعر أو رداءته، ثم الف ابن المعتز (296 هـ) طبقات الشعراء الذي ليس فيه من مفهوم الطبقات السالف شيء. وهو لا يعدو كونه تراجم للشعراء المحدثين، الا ان اوليات هذا المفهوم ظلت شاخصة في تفكير عدد من النقاد والمؤرخين القدامى، فكانوا يعدون الذين عاشوا في زمن واحد أو متقاربين في السن من طبقة واحدة وحسبنا في هذا كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز الذي تناول الشعراء المحدثين وقسمهم على الزمن وليس على الفن.

لقد عد ابن خلكان في وفياته شاعرنا في طبقة ابن الرومي والبحترى ونظرائهما كما بينت سابقا. فإن كان هذا الحكم فنيا. فإن العودة لشعر هؤلاء الثلاثة يكشف لنا ذلك وان كان حكما تاريخيا يقصد به المعاصرة فالبحترى توفى سنة 283هـ. وكان مولده سنة 206هـ[1] اما ابن الرومي فقد توفى بالسنة نفسها التي توفى فيها البحترى أو في سنة 284هـ[2].

وبناء على ما سلف ذكره، نستطيع القول: ان هؤلاء الذين ارتبط معهم شاعرنا بعلاقات صداقة أو من عد في طبقتهم كانت مواليدهم جميعا في العقد الاول من القرن الثالث الهجرى ووفياتهم في العقد التاسع من القرن نفسه وعليه يمكننا ان نستنتج ان ولادة شاعرنا لم تبعد عن هذا التاريخ، وسواء تقدم أو تأخر على مواليد اقرانه، فتاريخ ولادته لا يتعدى العقد الاول أو الثانى من القرن الثالث للهجرة.

اسرته:

ان اخبار شاعرنا كانت قليلة حتى اننا لم نستطع ان نقف على خبر واحد يشير إلى اسرته ولكن مجمل سيرته يؤكد لنا عدم استقراره وبالتالي قد يكون عدم الاستقرار هذا سببا منعه من الزواج وتكوين اسرة، وفى خلال اقامته في مصر لم

---

[1] الكامل في التاريخ 483/7، المختصر من اخبار البشر: 57/2.

[2] م. ن.

نجد في اخباره وشعره ما يفصح عن حنان أو عاطفة نحو ولد أو زوج، وانما كان يكتفي بتذكر ايامه في الوطن ورفقة الاصحاب في بغداد، لقد لف الاهمال حياة هذا الرجل، وربما كان سبب هذا الاهمال من اصحاب التراجم والمؤرخين، مواقفه الفكرية وعداء السلطة له أو عداءه لها. وكثرة حساده وتعرضه للعلماء بالنقض والمحاججة. حتى ابن المعتز في طبقاته لم يذكر عنه غير أخبار مقتضبة لم يتطرق فيها إلى حياته الخاصة زواجه أو عدمه. واعقب ام لا؟

وشعره كما اسلفت لم يذكر فيه شيئا من اولاد أو زوجة أو اقارب وانما ذكرياته كانت ببغداد وايام الشباب واللهو فيها. وان حالة عدم الاستقرار التي صارت اليها حياته عامل اخر من عوامل احجامه عن الاقتران بزوجة.

سيرته:

تجمع المصادر على ان الناشئ الاكبر ترك الانبار وقصد بغداد، وعاش فيها زمنا طويلا كان اطول فترات حياته. ويبدو ان الرجل جاء بغداد وهي في عز نهضتها فوجد ضالته فيها ايام تصاعد الاعتزال وتألق رجاله وتزايد سلطانهم بعد ما تبنى المأمون مذهبهم الكلامي، كما بينا في التمهيد الا انه متى جاء الناشئ بغداد؟ ومتى غادرها؟ ان الاجابة عن هذين السؤالين تحتاج إلى التروى والتدقيق.

ان اغلب المصادر تذكر انه اقام ببغداد مدة[1] طويلة. وعلى ما يبدو كانت اخصب فترات حياته كما اسلفت وفيها تكاملت شخصيته وبرز عالما يشار اليه بالبنان، وقد اكد طول اقامته في بغداد[2] الخطيب البغدادي (463هـ) وابن خلكان (681هـ) وابن العماد الحنبلي(1089هـ) وكان السبب المباشر في حادثة تلقيبه بالناشيء نجاحه في محاججة خصمه وفقا لفكر الاعتزال. وكانت المناظرات من هذا النوع قد كثرت في المساجد والاماكن العامة في زمن المأمون والمعتصم والواثق. وهي الفترة التى ابيحت بها هذه المناظرات بدعم من سلطة الدولة. والحادثة تؤكد وصول شاعرنا إلى بغداد منذ عهد مبكر من حياته وليس في فترة

---

[1] الفهرست: 217، المنتظم:57/6، حسن المحاضرة 559/1.

[2] تاريخ بغداد 92/10، وفيات الاعيان: 91/3، شذرات الذهب: 214/2.

ميل مجد المعتزله السياسي إلى الغروب[1] كما يظن جامع شعره وربما كانت هـذه الفكرة سبب تركه بغداد وليس مقدمه اليها. لانها كانت من الفترات العصيبة علـى المعتزلة فلم يجدوا فيها الحرية في القول والتأليف والمناظرة وهذا يتناقض مع سيرة شاعرنا الذي اشتهر في بغداد، مؤلفا ومعتزليا، وشاعرا يحاجج ويناظر ويؤلف للرد على الخصوم وكرس بعض شعره لهذا الغرض. ولو قبلنا على سبيل الافتراض ان مقدمه إلى بغداد كان في فترة غروب مجد المعتزلة. فاين اشتهر ولمـع؟. ثـم ان علاقاته الاجتماعية السابقة تؤكد لنا وجوده في بغداد فـي فتـرة نهـوض الفكـر الاعتزالي. ثم ما الذي يدعوه ان يتجه إلى بلاد فيها تكتم الانفاس ويضيق الخنـاق على المعتزلة. وهو من رؤسائهم؟. اذا ماعرفنا ان جل المرتحلين كـانوا ينـشدون الامن والاستقرار والطمأنينة وعليه فليس من المعقول ان يأتي شاعرنا بغـداد فـي ظل التشريد والمضايقة للمعتزلة بعد ان عزل المتوكل قضاتهم وصـادر ضـياعهم واحلامهم والقى بهم في دياجير السجون[2].

لقد كانت بغداد عاملا مهما في نشأة شاعرنا فوجد فيها ضالته فالتقى بشعرائها وعلمائها حتى اشتهر عالما وشاعرا يؤلف ويحاجج ويناظر وينقد.

عرف عن الناشئ انه كان لاهيا. يقتنص لحظات الاخـتلاء إلـى الجـوارى والمغنيات متى سنحت الفرصة لذلك وكان في مجالس اللهـو ذا بديهـة وارتجـال يدلان على تمرسه في هذا المجال. ثم ان خياله الواسع والغنـاء وتفننـه بالـشغف بالجوارى عوامل تجعله يعبر عما في نفسه ونفوس الحاضرين. وما جـرى فـي المجلس الذي ضمه إلى جانب محمد بن عروس ومحمد بن خلف بـن المرزيـان واحمد بن ابي طاهر يكشف لنا عن بداهته ومقدرته في التعبير عن الموقف الـذي هو فيه بدقة وفن متميز الامر الذي اثار انسحابه وكشف عن حسدهم له. وهذا مـا عبر عنه ابن طيفور حينما قال للناشئ: (والله حسدتك على هذه الابيات)[3].

---

[1] المورد، ع1، مج 11 / 1982: 91.

[2] تاريخ الطبرى، 45/10.

[3] انباء الرواة 129/2.

حظي الناشئ بحب المغنيات والجوارى وكن راغبات فيه لمَّا يثيره في نفوسهن من عواطف تؤججها ابيات شعره في مجالس اللهو والسهر والشراب.

وروى ابن المعتز ان الناشئ اجتمع مع (اخوان على الشراب في بعض المتنزهات ومعهم قينة محسنة. فاقترح بعض القوم عليها هذا الصوت:

اديرا المدام ولا بد لي

وكانت طيبة الصوت. فغنته فأحسنت. فما بقي في المجلس احد الا اقترحه. وذهب نهارهم اكثره فيه. فقال ابو العباس: قد اسرفتم في هذا ولكن اقول:

وليت قضاء ولـــم تعـــدل	**سفاها وقلت فلـم تفعـــل**
هجرت فأشمت بي الحاسد يـ	**ـن واشفقت من عذل العذل**
لئن لم اباكر غـداً قهـــوة	**تصفق بالبارد اكـلـــــل**
مداماً اذا جـــارى حلمهـــا	**ركبت على السنن الاعـــدل**
اذا ما انتشى الحر من كأسها	**دعته إلى الخلق الافضـــل**
ترى اخـــر القوم قـد الحقتـ	**ـه ايدى نداماه بـــالاول**
يراح إلى الخير معتـــادهـــا	**فيعطي الجزيل ولم يســـأل**
(اديرا المـــدام ولا بـــد لـــي	**من السكر منها ولا عذر لي)**
وقـــد اذنونا بوقـــت الرحـــيل	**فأن كنت تهو ينني فأرحلـــي**

فلما سمعت الجارية هذا البيت. وقعت في قلبها النيران. وكانت تهواه ويهواها. ولبست ثيابها على غفلة وجدتها من مولاتها وخرجت معه، فأحتبسها الناشئ عنده شهرا ثم ردها[1].

وبما ان الرواية تشير إلى لهو الناشئ الا انها لا تخلو من دس عليه خاصة في مسألة احتباسه الجارية شهرا اذ أن ابن المعتز من الاسرة الحاكمة التي ناهضت المعتزلة فليس من المستبعد ان يرمي إلى تشويه الناشئ المعتزلي. ليعبر عن وجهة نظر السلطة وهو ليس بعيدا عنهما. الا ان هذا لا يغير من موقف شاعرنا من اللهو وميله إلى مجالس الغناء وعلاقته بالجوارى ويبدو ان بداهته في قول الشعر وظرفه

---

[1] طبقات الشعراء: 417 ـ 418.

«كان يدفعهن إلى الارتماء بين احضانه»[1] فضلاً عن كونه رأس مجـــالس اللهـــو التي يحضرها وكان مقدما فيها.

لقد ارتاد الناشئ متنزهات وحانات بغداد فذكر لنا باب الحديد وقبرونيا وديـــر الثعالب[2] المشهور في بغداد قائلا «لمَّا فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين والتوسطه البلد وقربه من كل احد، فليس يخلو من اهل البطالات ولا يخل به اهـــل التطرب واللذاذات فمواطنه ابدا معمورة، وبقاعه بالمتنزهين مشحونة وقـــد قالـــت الشعراء في الدير وباب الحديد وقبرونيا فاكثروا ووصفوا حـــسن تلـــك المواضـــع فأطنبوا»[3] و الناشئ الاكبر واحد من هؤلاء الشعراء الذين ذكـــروا بـــاب الحديـــد وقبرونيا فقال:

ياليالي اللذات بالله عودى بين قبرونيا وباب الحديد[4]

لقد لها شاعرنا زمانا طويلا وكانت مجالس اللهو والشراب والغناء لها اثر في حياته، وللهوه نكهة خاصة. فكأنه لا يرى الانس الا من خلال هذه المجالس فكثيرا ما تردد ذلك في شعره فكانت حياته في بغداد سجلا حافلا بالملذات التي اشـــتهرت فيها المدينة في القرن الثالث للهجرة، ويبدو ان حياة الترف واللهو كانت طوع يديه ليس حاله الذي عبر عنه بشعره فهو ليس معوزا. وفي تشوقه إلى بغداد يقول:

قد لهونا بها زمانا وحينا ووصلنا الاسحار بالاسحار[5]

والخمرة كانت وسيلة اخرى من وسائل لهوه. حيث نظم فيها اجود قـــصائده مما يدل على معاقرته الطويلة للخمرة.

لقد وصف دنانها وسقاتها وندماه واداب مجالسها وقيانها. ومما حفظه الرقيق القيرواني من اقوال الناشئ في فضل الخمر: «من الناس قوم نقـــصت حواســـهم، وعزيت اراؤهم. وفسدت افكارهم فجهلوا فضل الشراب، وما فـــي المنادمـــة مـــن

---

[1] انظر المورد: ع1، مج 11 / 1982:93.

[2] الديارات: 24.

[3] م.ن.

[4] المورد: ع3، مج 1982/11: 93.

[5] المورد: 71

استعمال المروؤة واستكمال الفتوة، ومن الفائدة فـي مؤانـسة الاخـوان ومعاشـرة الخلان، واثارة الحكم والاداب ونفي الهموم والاوصاب، والانبـساط مـن الهمـوم والحصر، والافاضة في غرائب الشعر والخبر، وعابوا ذلك واتوا مـا هـو شـر منه»[1].

وكان الصيد مظهرا اخر من مظاهر لهوه وانسه فقد كشف لنا شعره عن ولعه بالصيد والطرد. وان دل هذا على شيء فانما يدل على تأثره ببيئته الاولى الانبـار الصحراوية التى تمتد بعيدا من كل جهاتها إلى الـصحارى التـى كانـت مرتعـا للحيوانات والطيور فكانت مسرحا للصيد الذي ربما مارسـه وهـو فـي الانبـار وطردياته تكشف لنا عن ولعه بهذا اللون من الوان اللهو وتزجيـة الوقـت وتعـد طردياته من اجود شعره وصور فيها الحياة العباسية وحضارتها وكأنه وجد فيها ما يعبر عن عواطفه ومعاناته. فيقول في احدى طردياته:

من كل موشى الطراز ادرَع   مَوَشح بمرطـه الموشَـع
كأنّ عينيه ولما يهـــرعِ   فصا عقيق ركبا لا صبعِ[2]

وخلال وجوده في بغداد مدينة العلم والادب ومركز الخلافة العباسية ناصـر العلم وبين اثره في حياة الفرد والمجتمع كيف لا؟ وهو العـالم المتـسلح بـالمنطق والفلسفة والمثقف بثقافة عصره (القرن الثالث للهجرة)، حيث ازدهرت العلوم كافة. وان موقف المعتزلة من العلم واضح وانعكس ذلك على حياة شاعرنا وشعره فيمـا بعد.

لقد شن حملة ضد الجهل والجهلاء. ورد عن العرب: «تعليم الغبي شؤم ومنع الذكي لؤم»[3] وقال بعضهم «ما زال معلم الجاهل يشقى ويقل علمه ومعلم الـذكي

---

(1) المختار من قطب السرور: 75 ــ 76.
(2) المورد: ع4، مج 11 / 1982:34.
(3) الذخائر والاعلاق: 36.

يرقى ويكثر فهمه»[1] ومن مأثور الحكم والامثال «من عرف بالجهل فهو لكل قبيحة اهل»[2].

وقد استفاد الناشئ الاكبر من هذه الحكم والامثال والاقوال المأثورة في ذمه للجهلاء. وكان معتزا بشخصيته لمَّا وصلت اليه من كمال العلم ورفعته وفضله.

وشاعرناكان عالما فاضلا كتب والف في صنوف المعرفة وكان ديدنه حث الاخرين على طلب العلم فقال:

اذا كان دوني من بُليتُ بجهله ابيت لنفسي انْ أقابلَ بالجهلِ[3]

ان المدة الطويلة التى قضاها الناشئ في بغداد خرجته عالما وشاعرا مشهورا الا انه لم يتصل بالسلطة كما فعل غيره ليوفر مالا للصرف على الملذات التي كان يسد متطلباتها المادية مما يحصل عليه من اموال لقاء مؤلفاته. وربما عمل نساخا للكتب اذ كان محبا لها وللكتابة وصرح بذلك في شعره.

وكثر خصومه وكان اكثر المقربين منه حسادا له، والرواية التى اوردها الخطيب البغدادي عن اجتماع الشاعر مع ابن عروس وابن المرزبان وابن طيفور الذي كشف عن موقفه بقوله «قد والله حسدتك»[4] جوابا على ابيات ارتجلها الناشئ - تكشف مدى تعرضه للغيره حتى من اقرب اصدقائه. والى هذا يشير المرزباني بعد وفاة الناشئ بمدة طويلة بقوله: «بانه اخذ نفسه بالخلاف على ما هو عليه، فسقط ببغداد فلجأ إلى مصر فشخص اليها واقام بها بقية عمره»[5] واكد ذلك ابن النديم[6] وكان المرزباني لا يعده من الشعراء المجيدين. قال عن شعره انه قليل الفائدة[7]. وان الناشئ «مصاب بالهوس» نقل ذلك الخطيب البغدادى - ولعله اخذ

---

(1) م.ن.

(2) م.ن.

(3) المورد: ع4، مج 11 / 1982: 54.

(4) ديوان المعاني 228/2، تاريخ بغداد 93/10.

(5) تاريخ بغداد 93/10.

(6) الفهرست 217.

(7) تاريخ بغداد 93/10.

هذا القول عن بعض كتب المرزباني الضائعة مثل كتاب المفيد وغيره لانه لم يذكر الناشئ في معجم الشعراء والموشح اللذين وصلا الينا.

حتى انه اجاز لنفسه وصف الشاعر بالهوس والاختلاط[1] ويبدو ان رأى المرزباني ربما يشكل حلقة كبيرة من التعرض لشخصية الشاعر. وبعد ان كثر الذين توسموا فيه العلم والكفاءة والمقدرة. فلم يطق حساده وخصومه ذلك. ففسره المرزباني بخلافات الناشئ مع اهل المنطق والشعراء والعروضيين[2]. وواضح ان الحملة التي شنت ضد شاعرنا كانت بسبب نقضه لارائهم وعلومهم. مما ولد عندهم مشاعر الحقد والحسد والكره التى وافقت سياسة الدولة المعادية للاعتزال. ولا سيما في زمن المتوكل. اذ كان مؤقف الخلفاء بعد الواثق معاديا للمعتزلة وبلغ اشده في خلافة المعتمد (279هـ) وفى هذه السنة قال ابن الاثير «نودى بمدينة السلام ان لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاض ولا منجم ولا زاجر، وحلف الوراقون ان لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلاسفة»[3] وهذا الخبر يكشف لنا مدى المضايقة التى تعرض لها علماء المعتزلة، ويؤيد وجود الناشئ في بغداد سنة 278هـ العلاقة التى ارتبط بها مع وزير المعتمد ابي الصقر بن بلبل الذي استوزر (265هـ) وكانت نهايته على يد المعتمد سنة 278هـ فقبض الاخير عليه وعلى جماعته ونهبت منازلهم[4].

وربما كان هذا سببا من اسباب تفكير الناشئ في ترك بغداد. والذى اراه ان موقف المعتمد هذا نجم عنه دافعان ضد الشاعر، اولهما موقف فكرى هو حرصه على ابداء الرأى والمناظرة والمحاجة التي اشتهر بها شاعرنا وعرف. ودافع ثان اقتصادى فقد قيل انه كان يعيش من بيعه لكتبه وانه كان وراقا أو معلما لعلمه. وبما ان جل كتبه في بالفلسفة والمنطق والجدل والرد على الاخرين. فلهذا وجد ضيقا شديدا. ثم ان هذه الفترة شهدت قيام الدولة الطولونية في مصر وازدهارها

---

[1] م. ن 92/10.

[2] م. ن.

[3] الكامل في التاريخ 447/4.

[4] م.ن.

وتشجيعها للعلماء والادباء. وكانت الحياة في مصر ايام الطولونيين والاخشيدين من بعدهم تجذب اليها الشعراء وعلماء البلدان الاخرى وتحبب اليهم المقام في مصر أو الرحلة اليها[1]. ويبدو ان الناشئ المفكر الشغوف بالفلسفة والمنطق لم يرتض لنفسه التقليد والتقييد، واراد ان يحتفظ بحرية الرأى والفكر التي كانت تدفعه إلى التعرض لاصحابه من المعتزلة انفسهم. فقد خطاهم في كثير من المقالات كما ذكر ابو الحسن الاشعرى عندما تعرض لمسألة اختلاف الاسلاميين في (هل يقال: ان الانسان فاعل على الحقيقة فقالت المعتزلة كلها الا (الناشئ)[2] وهذا واضح في تمسك الناشئ برأيه حتى انه خطأ المعتزلة في الكتاب الاوسط في المقالات عندما تحدث عن صفات الله فقال بعد ان عرض اراء المعتزلة: «وهذا غلط من المعتزلة»[3].

ان ولع الناشئ بالفلسفة والجدل وحبه للمناظرة ومقارعة العلماء ومعارضة المشهورين أدت إلى تألب علماء بغداد عليه حتى رموه بالهوس. «فضيقوا عليه المقام بدار السلام، فلم يلق ما كان يصبو اليه من مكانة مرموقة،... وربما زاد من ضيقه بالمقام انذاك انها نكأت (دار السلام) على المتكلمين. وقلبت لهم ظهر المجن بعد محنة خلق القرآن المشهورة وثورة الحنابلة على المعتزلة والمتكلمين عامة. وانتصار المتوكل لمذهب اهل السنة وعدائه للمتكلمين والمعتزلة»[4] ان هذه العوامل جميعا زادت من عدد حساده والمتحاملين عليه.حتى من اقرانه، فوقفوا منه موقف الخصم فضلاً عن موقف الخلافة العباسية سنة 279 هـ من الفلسفة والجدل ويعد استقلال الطولونيين بمصر وتشجيعهم الادباء والشعراء فضلاً عن هذه الاسباب كانت مسوغا لمغادرة الناشئ إلى مصر سنة 279هـ بدليل خبر يقول: «ان سليمان الطبراني سمع الناشئ في مصر عام 280هـ»[5]. ويبدو ان ظروف

---

[1] في الادب المصرى 241.

[2] مقالات الاسلاميين 197/2.

[3] مسائل الامامة 91.

[4] مجلة كلية الاداب. جامعة الرياض مج 977/5 ـ 1978.

[5] انباه الرواة 129/2. عن الطبراني انظر ترجمته في (معجم المؤلفين، كحالة 253/4).

هجرته من العراق كانت قاسية، لانها ليست برضاه لحنينه المستمر لبغداد التى قال فيها:

يا ديار الاحباب هل من مجيب   عنك يشفي غليل نائي المزار؟[1]

وان هذه الهجرة كانت على مضض وان الاقدار شاءت ان تقذف به إلى مصر اضطرارا لا اختيارا. وفى شعره ابيات اخرى في هذا المعنى تؤكد كلها ظاهرة الحنين إلى الوطن[2].

علاقته برجال عصره:

ذكر عدد من مؤرخي الأدب العربي ونقاده كابن خلكان[3] والصفدى[4] وغيرهما كثيرون[5] ان شاعرنا كان من طبقة ابن الرومي والبحترى الا انه لم يكن على وفاق مع هذين الشاعرين العباسيين المشهورين. وقد هجاه ابن الرومي في قصيدة هجاء لاذعة ذلك ان شاعرنا قد اجاب عندما سئل عن ابن الرومي قائلا (انه موسوس زائل العقل)[6] الامر الذي دفع ابن الرومي إلى هجاء الناشئ واليك هذه القصيدة:

يرجف القرد بأني   زائل العقل موسوس
حاول القرد بعمرى   عكس أمر ليس يعكس
اتراه يتظنن   ان عين الشمس تطمس؟
ان اوسوس   فحقيق يُسعَدُ القرد وأنحس
أصبح الناشئ ممّن   يتغنى وهو اخرس
نافقاً عند أناس   تعوا والدهُر أتعس
قال له عني وان اصـ   ـبحت اطرى (بل) واكيس

---

[1] مروج الذهب 453/3.
[2] انظر غرض الحنين إلى الوطن في هذه الدراسة: 164.
[3] وفيات الاعيان 91/3.
[4] الوافي بالوفيات (مخطوط) 128/15.
[5] سمط اللالي 43/3 شذرات الذهب 14/2.
[6] ديوان ابن الرومي 1196/3.

تهِ على الدهـــــر وقل مـــا شئت وأظلـــم وتغطـــــرس
لـــم يُقَدس منــــك شـــــى ذلك الجَــــدُّ المقــــــدس
كيـــف لا يـــشتـــــد وســـ واسي، واشعـــارك تـــدرس
وضيـــاء الشمس لا يقســـ ـــبس والظلمـــاءُ تقبـــس؟
لـــم اكـــن أنفسَ شيئـــــا وعلـــى مثلك أنـــــفـــس
قيـــل لـــي: انّك شعّـــــر ت، فضـــــاق الـــمتنفَّـــس
ثـــــم عزَّيتُ فـــــــؤادى بعدمـــا حــــــار وأبلـــس
قـــلت: إنــــا لبخــــــــير إن أخونـــــا لـــم يُفَـــرَّس
مـــا اقتنى مثلك دهرالـــــ ـــسوْ الاحيـــن افـــــلس[1]

والبحترى هو الاخر تعرض لهجاء لاذع من الناشئ الاكبــر لان البحتـــرى ادعى الاعتزال ثم تخلى عنه فسأله بعض اصدقائه (اصرت قدريا معتزليا، فقـــال: كان هذا ديني في ايام الواثق. ثم نزعت عنه في ايام المتوكل)[2] وكان هذا السؤال على اثر قصيدة البحترى التى مدح بها ابا سعيد ومطلعها:

أأفاقَ صب من هَوىً فأفيقا أم خانَ عهداً أم أطاعَ شفيقا

وفيها هجا الشراة قائلاً:

يرمون خالقهم بأقبح فعلهم ويُحرِّفون كلامه المخلوقا[3]

والبيت الثانى اشارة واضحة إلى القول بخلق القرآن، وهو مذهب المعتزلة. هذا الموقف من البحترى ربما دفع الناشئ إلى هجائه علما بان المصادر لـــم تـــشر إلى سبب الخلاف بين الشاعرين. وهجا البحترى ايـــضا ابـــن طيفـــور[4] صـــديق الناشئ. ولم يرد في ديوان البحترى هجاء للناشئ ومـــن المحتمـــل انـــه فقـــد لان البحترى قد امر ابنه بحرق اشعار الهجاء[5] وهجا ابن الرومي الناشئ.

---

[1] ديوان ابن الرومي 1196/3. يفرس: يتثبت، يتأمل.
[2] اخبار البحترى123.
[3] ديوان البحترى 1455/3 ـ 1454.
[4] اخبار البحترى: 78.
[5] الاغاني 167/18.

الا ان هجاء الناشئ لابن الرومي مفقود. ويروى هـلال نـاجي ان اسـباب الهجاء تعود إلى مكانة البحترى عند المتوكل الخليفة العباسي المتشدد ضد المعتزلة قال: «واذا كان البحترى شاعر المتوكل العباسي فلا بد ان يعهـد الناشـئ وهـو معتزلي إلى هجائه ثارا من المتوكل بشكل غير مباشر»[1]. وهي التفاته لا تخلو من الصحة لمعرفة الاسباب التي كانت وراء الخلاف بين الشاعرين.

ولما كان الناشئ علما من اعلام المعتزلة في بغداد، وان كتاباته كان حججـا قوية للتصدى لمعارضي الاعتزال. فلا بد ان يصطدم مع الطرف الاخر ولهذا هجا الناشئ الفقيه ابا بكر داود بن علي بن خلف الاصفهاني الذي عرف بالادب واللغـة والفقه وبه اشتهر وهو من اهل الظاهر ولعل هذا سبب سوء العلاقة بين الطـرفين، اضافة إلى التناحر والغيرة والمنافسة بين العلماء. ويرمـى الناشـئ داود بالجهـل ويتمنى لو افاق منه ليعي حقيقته التى تنبي انه لا يعلم شيئا وينقل ابن حجر خبـرا يفيد: ان داود بن علي الاصفهاني تعرض إلى قدح نثرى من الناشئ الاكبر فـرده عليه ابنه محمد بن داود ولم يصل الينا الردان[2].

ولم تكن علاقة الناشئ الاكبر بالفيلسوف الكندى (256هـ) وطيدة وقد حصل الخلاف بينهما والكندى في عمر متقدم الا انه كان يتمتع بشخصية الرجل الحكـيم والفيلسوف الكبير. وقد اعجب الناس به وطوقت شهرته الافاق، وقد تعـرض لـه الناشئ بالنقد[3]. بعد ما حاول الكندى أن يقدم الدليل بان يونان الاب الاول لليونانيين كان اخا مخلصا لقحطان من ولد يعرب. وانه هاجر مع ذريته باجمعها من جنـود بلاد العرب. وكان الكندى يذهب مذهب. المسعودي[4] في هذا المجال. ويبـدو ان الكندى اراد ان يعطي التفكير اليوناني جذورا عربية. كما يرى المستشرق يوسـف فان اس[5].

---

(1) المورد: ع1، مج 1982/11: 102.

(2) لسان الميزان 334/3.

(3) مروج الذهب 316/1، مواسم الادب 254/2.

(4) لمزيد من التفصيل حول اصل يونان ينظر مروج الذهب315/1.

(5) مسائل في الامامة: المقدمة بالالمانية: 4.

وفي مصر ظل الناشئ يدافع عن مذهبه. فكانت لــه صــولة مــع منــصور الفقيه[1] سببها مذهبي ايضا. اذ ان شاعرنا معتزلي ومنصور الفقيه مــن اصــحاب الامام الشافعي وله مصنفات في المذهب. الا ان الفقيه كان هادئـــا فـــي رده علـــى الناشئ لما عرف عنه من ورع وتقوى فقال:

ان ذكــر السياق أصلحك الله ... وذكر المبيت في اللحد وحدى

حياتي عند الحديث بما لــــو ... ذاع لم تشتغل بذمي وحمدى

فاهجيني باطلا فما لك عندى ... ابدا غير مالغيرك عنـــدى[2]

وهذا كان من أهون الردود على الناشيء ومن قبل الذين ردوا على هجائه.

كان الناشئ الاكبر واسع الاطلاع ومتشعب المعارف. وادرك من جملــة مــا درس من العلوم علم النجوم، وحركة الكواكب، ولم يقتنع بما قاله فلكيو عصره كل الاقتناع وعلاقتها بالارض وفي الكتاب الاوسط في المقالات[3] يرد علـــى علمـــاء الفلك ويسفه وجهات نظرهم، ومنهم عالم الفلك العباسي المعروف باســماعيل بـــن علي الملقب بأبي سهل بن نوبخت فقد هجاه الناشئ واتهمه بالجهل وفقدان العقل[4].

اما علاقة شاعرنا مع السلطة فكانت غير متينة ولم يعرها اهتمامه أو يبنـــي عليها امالا كثيرة للحصول على المال أو الجاه ولا سيما بعد ان اشتهر وذاع صيته. الامر الذي ادى الى خلو شعره من المديح التكسبي. وقد وهم الدكتور محمد زغلول سلام حينما عده ممن «قصد بشعره كبار رجال الدولة من وزراء وكتاب وقادة»[5] اذ يفتقر هذا الرأى للدليل التاريخي.

---

(1) هو منصور بن اسماعيل بن عمر بن ابي الحسن الفقيه الشافعي التميمي اصله من راس العين وهو من اصحاب الشافعي، كان ضريرا، وله مصنفات في المــذهب مليحــه منهــا: الواجــب والمستعمل والمسافر والهداية، وذكره الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثمائة بمصر (انظر نكت الهميان 297).

(2) معجم الشعراء 280.

(3) مسائل في الامامة 120.

(4) زهر الاداب 771 ــ 772.

(5) مجلة كلية الاداب ــ جامعة الرياض 180.

اما العلاقة الوحيدة مع السلطة والتى ذكرتها المصادر فكانت مع ابي الصقر وزير المعتمد بالله والتي جرت اليه الويلات لا المنافع. وقد ذكر ابن رشيق عن هذه العلاقة مراسلات جرت بينهما فعندما «تكلم قوم في الشعر عند ابي الصقر من حيث لا يعلمون فكتب اليه ابو العباس الناشئ قصيدة»[1]. تعتبر من التراث النقدى خاصة في نقد الشعر. واظهر شاعرنا تبرمه من هذه العلاقة بعد نفاد صبره. لعدم حصوله على ما كان يؤمل به، بأبيات من الشعر[2] كشفت عن هذه الصلة التى لا يمكن ان توصف بانها طيبة «واذ لم نظفر بخبر وزير أو أمير اتصل به الناشئ غير ابي الصقر. ادركنا صواب القول بأنه لم يكن على صلة طيبة برجال الحكم»[3] وربما كان مذهبه سببا في هذه القطيعة مع السلطة. اما عن فترة وجوده في مصر فلم نعلم انه اتصل بامير من امرائها حيث لم تذكر المصادر شيئا عن اية صلة بالطولونيين ويظهر انه ظل على نهجه الذي سلكه في بغداد والذى يتلخص في التصدى لمعارض الاعتزال وحب اللهو والابتعاد عن السلطة والانكباب على التأليف.

وارتبط شاعرنا بعلاقات اجتماعية وصداقة وطيدة ورفقة علمية مع اقران له معروفين في عصره بعلمهم وادبهم منهم محمد بن خلف المرزبان ومحمد بن عروس وابن طيفور والمبرد وجلهم من اهل الادب والعلم واللغة والتاريخ.

مذهبه:

اجمعت المصادر على ان شاعرنا كان علما من اعلام المعتزلة[4] وهو الذي انتصر لفكرهم منذ صباه حيث اكتسب لقبه (الناشئ) بعد نجاحه في مناظرة كلامية. والف كتبا منها مسائل في الامامة والكتاب الاوسط في المقالات يرد فيها على اصحاب الملل والنحل[5] كافة في كثير من القضايا المختلف عليها في الفروع

---

(1) العمدة 113/2 ــ 114.

(2) البصائر والذخائر 118/2.

(3) المورد ع1، مج1982/11: 91.

(4) الاكمال 371/7، البداية والنهاية 11/ 101، السيرة النبوية 81/1 حسن المحاضرة 559/1.

(5) البدء والتاريخ 141/5.

وينتصر فيها للمعتزلة ولوجهة نظره الخاصة. وافتخر بذلك في شعره كثيـرا. ولا سيما بعلم الكلام[1] الذي تسلحت به المعتزلة وغيرها من الفرق الاسـلامية وكـان السلاح القوى المجرب. واخذت المعتزلة بالفلسفة والمنطق واعتمدت العقل وسـيلة لمناظرة الخصوم واعداء الاسلام من الفرق الدينية غير الاسلامية. حتى كان لهـم الفضل في كبح جماح هؤلاء الذين كان بأمكانهم لولا تصدى المعتزلـة ان يحـدثوا شيئا ما في بنية المجتمع بعدما كثروا كالثنوية والمانوية والمزدكية وغيرها. وكانت فرق المعتزلة في بغداد والبصرة لا تكل أو تمل مـن محـاججتهم فـي المـساجد والطرقات. وكانت مؤلفاتهم تفصح عن دورهم المشرف في نصرة الاسلام والدفاع عنه[2]. وفى ضوء ذلك ندرك مدى تحامل ابن النديم على الناشئ الاكبر حينما عده ثنويا وبالغ في ذلك عندما وضعه إلى جانب الزنادقة ممن يظهر الاسـلام ويـبطن الالحاد[3]. وقد انفرد بهذا الرأى دون غيره ممن ترجموا للشاعر. وناقش ابن حجر العسقلاني راى ابن النديم ورده حتى انه طلب من القاريء ان لا يغتر بقـول ابـن النديم لان الناشئ «من كبار المسلمين»[4].

وان كتابات الناشئ واراءه ومقالاته تكشف لنا دفاعه عن الاسلام وانتـصاره له. وفيها رد صريح على اصحاب الاهواء والملل.

اما بقية المؤرخين فلم تذكر لنا شيئا عنه سوى المرزباني نقله عنه الخطيـب البغدادي هو وصفه بأنه «متهوس شديد الهوس»[5] واعتقد ان علمه الواسع واقتداره في ميدانه، وتبحره في عدة علوم وتعرضه لعلوم غيره بالنقض والمعارضة الـب عليه الاخرين وولد احقادا وضغائن فتحامل عليه بعضهم واتهموه بالهوس. ولما نقل ابن كثير اراء غيره حصل تناقض بينها اما رايه في الناشئ فقـد كـان واضـحا

---

[1] الابانة عن سرقات المتنبي: 155.

[2] يراجع مبحث آثاره.

[3] الفهرست 217.

[4] لسان الميزان 334/3.

[5] تاريخ بغداد 10 / 92.

وايجابيا اذ وصفه «بجيد الذهن»[1]. اما غالبية الادباء والمؤرخين فقد وصفوه بأنه ذو فطنة وعلم متعدد الجوانب وبلور راى هؤلاء جميعا القفطي الذي يرى انه «اذا وقف الواقف على تصانيفه وانصف. ظهر له اثر الاجتهاد والاتباع حتى ان الغير (كذا) منصف ينسبة إلى التهوس وليس الامر كذلك وانما هى قوة وفطنة»[2].

اما المحدثون فبعضهم خلط في مذهبه كما حصل للدكتور شوقي ضيف عندما عده شيعيا وظن ان شيعيته «هى التي جعلته يترك بغداد، عاصمة الدولة العباسية إلى مصر»[3] وهذا وهم من الدكتور ضيف لان الناشئ الاكبر عرف باعتزاله وتصديه للمعارضين لفكر المعتزلة. وكتابه «مسائل في الامامة» يخالف رأى اغلب الشيعة في مسألة الامامة التي شغل المسلمون بها زمنا طويلا وربما خلط ضيف بين الناشئ الاصغر «علي بن عبدالله بن وصيف»[4] وهو شيعي معروف عاش في زمن سيف الدولة الحمداني وعاصر المتنبي وبين شاعرنا الناشئ الاكبر.

من مجمل ما سبق نستشف ان الناشئ معتزلي الفكر اتهم بالثنوية باطلا وبالتشيع لبسا وخلطا. ويرد على من اتهمه بالثنوية والزندقة مدحُه للنبي محمد (ص) في قصيدة مشهورة يبيدأها بقوله:

مدحت رسول الله ابغي بمدحهِ — وفورَ حظوظي من كريم المواهب

إلى ان يقول فيها:

هدانا إلى ما لم نكن نهتدى له — لطول العمى من واضحات المذاهب[5]

صفاته:

ان مصادر دراسة الناشئ لم تقف عند شخصيته بشيء من التفصيل للابانة عن صفاته وازاء هذا ليس امامنا سوى العودة إلى شعره لاستخلاص اهم سماته

---

[1] البداية والنهاية 101/11.

[2] انباه الرواة 128/2.

[3] تاريخ الادب العربي - شوقي ضيف 493/4.

[4] يراجع لقب الناشئ في بداية هذا الفصل.

[5] المورد ع2، مج 1982/11: 74.

الشخصية والتي كثرت على ما يبدو حيث كان عالما ذكيا فطنا[1] امتاز عن غيره حتى عده الحافظ الذهبي (748هـ) من اذكياء العالم[2] ويبدو انه كا متشعب المعارف وله باع طويل في بعضها منها علم الكلام والمنطق والفلسفة والدين والنحو والعروض والفلك والطب. وقد وصفه ابن خلكان ومن قبله القفطي بانه متبحر بعدة علوم[3] وان علومه كافة لم تكن الا من حذقة وقوة فطنته[4]. وفي معرض المفاخرة بين بغداد ومصر قال ابن الفقيه الهمداني: «... والا فمن للمصريين كذى الرأى والفتاء والبأس والبلاء.... عبدالله بن عبدالله بن الطاهر، وكابن الطيب الحكمي وثابت بن قوة الروماني والعباسي المنطقي والمتيقظ الناشئ»[5].

ومن صفاته الكرم والشجاعة ويبدو ان عزة نفسه وكرمها كانت من عوامل ابتعاده عن السلطة وظل متفائلا ولم يعش في عمره الطويل ذليلا ولا تابعا وعرف بانه رجل فاضل[6] ويرى ان «قيمة كل امرئ نبله»[7] وفى شعره اشارات إلى هذا المعنى الاجتماعي الجميل وان الانسان لا يسمو في جماعته الا بنبله وان سعيه في حياته ونيل العلي ليس في النسب وانما بالفعل والعمل والقول:

فحلية كلِّ فتى فضله　　　وقيمة كلّ امرئ نبلُهُ[8]

وهو القائل ايضا:

فالمرءُ بالجود والشجاعة والـ　　　ـيحوي محاسنَ الكرمِ[9]

---

[1] حسن المحاضرة559/1.

[2] سير اعلام النبلاء 41/14، ينظر تاريخ الادب العربي ضيف 493/4.

[3] انباه الرواة 128/2، وفيات الاعيان 91/3.

[4] م. ن.

[5] بغداد مدينة السلام: 69.

[6] النجوم الزاهرة 158/3.

[7] جامع بيان العلم وفضله 120/1.

[8] المورد، ع4، مج 11 / 1982: 49.

[9] م. ن، ع1، مج 1983/12: 60.

ويترفع الناشئ عن الدنايا لا سيما كسب المال الحرام فانــه يــدعو الانــسان للابتعاد عن هذا العمل الدنيء الذي حرمه الله ورسوله الكريم(ص) قال الناشئ:

اذا المُرء أحمى نفسَه كلَّ شهــوةٍ لِصحَّة ايام تبيــدُ وتنفــدُ

فما بالُه لا يَحتمي عن حرامِهـــا لِصحةِ ما يبقى له ويَخلَّدُ[1]

ومن صفاته الحفاظ على الصداقة وصونها مما يفرط بها، والعمــل علــى تعزيزها بالابتعاد عن الاكثار من معاتبة الاصدقاء عن كل هفوة كبرت ام صغرت خوف العقوق والفرقه ويسلك الصراحة بين الاصدقاء سبيلا لكشف الاخطاء باتجاه تعزيز المودة وزيادة الثقة فقال:

ولستُ معاتباً خِلاًّ لأنــي رأيتُ العَتبَ يُغرى بالعقوقِ[2]

وبالمعنى نفسه يقول:

وأخافُ إنْ عاتبتُه أغريتُــه فأرى له تركَ العتابِ عتابا[3]

وصفاته الحميدة كثيرة. تفصح عن شخصية علمية تعيــر للاعــراف وزنــا وللعلاقات الاجتماعية اهتماما. فهو رجل احكمته الحياة واكسبته خبرة فكان يــدعو إلى حفظ السر إلى درجة تناسيه حتى لا يذاع بهدف تعزيز الرابطة الاجتماعية التي يسعى الناشئ على ما يبدو إلى متانتها. وقد جاء في شعره ما يكشف هذه الــدعوة فقال:

واني لأنسى السر كي لا أذيعــه فيما من راى شيئا يصان بان ينسى[4]

ومن فضائله الحفاظ على حرمة الجار وذم البخل وقد افتخر بالبــاس وقــوة العزيمة ونبذ اللوءم والدعوة إلى الكرم.

ان رجلا عالما يفترض ان يكون فاضلا سخيا صادقا ودودا يبعد نفسه عــن الخصال السيئة وينــزهها عن الدنايا الرذائل، ويؤثر العلاقات الاجتماعية ويحــافظ

---

[1] م. ن، ع3، مج 11/ 1982: 54.

[2] بهجة المجالس 729/1.

[3] م. ن.

[4] المختار من شعر بشار 155.

على الاصدقاء. وقد عج شعره بمثل هذه الصفات النبيلة. ومنها ذم الادعاء والتبجح الفارغ فقال:

من تحلى بغير ما فيـــــه   عابه في الانام ما يدعيـــــه[1]

ودعا إلى القناعة والابتعاد عن الاسراف في الطمع والجشع وهذا ما سنفصله في مباحث قادمة.

ثقافته:

من المرجح ان الناشئ الاكبر، اخذ تعليمه الاول في الانبار أيضاً، وظهر لنا نبوغه في العلوم وانكبابه على المزيد من المعرفة وثقافة العصر وهـــو فتـــى. والا كيف تفسر فوزه على خصمه في تلك المناظرة التي اشرنا اليها؟

ان ثقافته الاولى لا تتعدى حفظ القرآن الكريم والشعر العربي ومعرفة تاريخ الامة ثم زادت هذه الثقافة وتطورت فيما بعد يوم جاء بغداد وسكنها وهـــي انـــذاك حاضرة الدولة العباسية وموئل العلماء، فعكف فيها يتعلم المنطق والفلسفة فيّ وقت قويت فيه حركة الترجمة ولم يكن علمه بهذه العلوم سطحيا بل كان عميقا مما حـــدا به إلى ان يؤلف فيها وينقض علم غيره. اما روافد هذه الثقافة الواسعة فهي:

الثقافة العربية الاسلامية:

ان مظاهر هذه الثقافة تبرز من خلال اثاره التى وصلت الينا ســـواء اكانـــت شعرا ام نثرا واخص منها كتابيه (مسائل في الامامة والكتاب الاوسط في المقالات) وقصيدته في نظم النسب النبوى الشريف ومن خلال دراسة هذه الاثار اضافة إلـــى مجموعه الشعرى تكشف لنا ثقافته الواسعة بعلوم الدين التي عرف الناشئ كواحـــد من علمائه[2]. فنجده يستشهد بآي من القرآن الكريم في مواقع يراها مناسبة لـــدعم وجهة نظره، وكذلك الحديث النبوى الشريف على الرغم من قلته في شواهده، وان

---

[1] جامع بيان العلم وفضله 176/1.

[2] الاعلام 261/4.

تتبعه لاراء الفرق والنحل ووجوه الخلاف بينهم يعد جزءا من ثقافته الدينية الواسعة[1].

ويبرز الناشئ مؤرخا يسرد الاحداث التي جرت للسلف والتي كانت وراء الخلاف منذ وفاة الرسول الكريم (ص) وكيف ال الامر بالمسلمين، وانقسامهم إلى فرق شتى[2] وهو بهذا مؤرخ بارع يعتمد السند الذي مازال معاصروه يعتمدونه في توثيق كتاباتهم[3] وان حديثه عن أصول النحل في الاسلام كان حديث المطلع على دقائق التاريخ الاسلامي ويكشف لنا دوافع التشتت والفرقة والتبعثر التي دبت في جسد الامة. ولم يكن في سرده للاحداث سوى مؤرخ ينقل ما يراه ويسمعه، وأن استشهاده بآي من القرآن الكريم في كل صفحة من صفحات (مسائل في الامامة) وبالمكان المناسب يؤكد عمق ثقافته الاسلامية الواسعة ومعرفته بمعاني الايات الكريمة ومد لولاتها وكان يدحض بها اراء بعض الفرق الاسلامية اذا لم يجد امامه حجة قوية يقطع فيها الطريق امامهم ولم تقتصر ثقافته الاسلامية والعربية على هذا الجانب بل تعدته إلى معرفته بتاريخ العرب ونسب قريش بدليل نظمه النسب النبوى الشريف الامر الذي اهله للرد على الفيلسوف الكندى كما اسلفنا وقد عد بعض المؤرخين ان ما بين ارفخشد بن سام وبين ابراهيم(ع) في عدد الاباء كثير جدا. والصواب سبعة اباء أو ستة كما ذكره الناشئ في شعره[4].

ومن مظاهر ثقافته العربية والاسلامية حفظه لامثال وحكم واقوال العرب الكثيرة والتي حفل بها شعره فمنها ما هو قديم واسلامي ومولد عباسي وقد بان ذلك في شعره الحكمي.

وضمن ثقافته العربية اطلاعه الواسع في النحو حتى انه وضع كتبا فيه، مما يدلل على طول باعه فيه وتمكنه منه. وقد مزج بين ثقافته الفلسفية وثقافته اللغوية.

---

[1] مسائل في الامامة 9، ولمزيد من التفاصيل انظر فجر الاسلام وضحاه لاحمد امين، التشيع واثره في شعر العصر العباسي الاول، د.محسن غياض: 21 ـ 51.

[2] مسائل في الامامة: 9.

[3] م. ن.

[4] القصد والامم 20. وقد اشار ابن عبدالبر القرطبي إلى الناشئ وقصيدته نصا.

الا ان كتبه في النحو لم يستتمها ولم تؤخذ عنه لعدم اكتمالها ويبدو انه ظل مستمرا في تأليفه للنحو حتى في مصر لان مصادره تشير إلى انه مات ولـم يـستتمها[1]. والمبرد اول من نبه على نحو الناشئ ومكانته بين النحاة[2] ويزعم القفطي انه اخذ علم النحو من الاخفش الاوسط[3] (208هـ) وهذا وهم نبه اليـه الـدكتور مزهـر السوداني والاستاذ هلال ناجي فيما بعد وعدا الناشئ الذي اخذ النحو عن الاخفـش غير شاعرنا مستندين إلى ان الناشئ من غير المعقول ان ياخذ علمه مـن سـيبويه والاخفش الاوسط لانهما توفيا قبل ولادة شاعرنا بمدة طويلة الا ان السيوطي ينقـل رواية عن المبرد وتقول: «احفظ من اخذ عن سيبويه الاخفش ثـم الناشـئ وثـم قطرب»[4] فتلمذة الناشئ على الاخفش كانت عن طريق القراءة ويظهر ان الناشـئ استفاد منها ولا سيما ان الاخفش هذا كان معتزليا ولا بد من الاشارة إلى ان الاخذ العلمي قد يكون مباشرا أو غير مباشر فالاخفش وقطرب تلميذا سيبويه اما الناشـئ فتلميذ الأخفش لقراءته كتبه وهذا يفسر لنا اخذ الناشئ بعض علم سيبويه[5].

ان مقدرة الناشئ في علم النحو واللغة العربية ربما تأثرت بنـزوعه للتجديد و تبحره في المنطق وعلم الكلام فراح يتعرض للنحاة في عصره وينـاقش بعـض المسائل التي حوتها مؤلفاتهم فينقضها[6]. لكن اراءه النحوية لم تكن مـشهورة فـي وسط العلماء انذاك الا ان بعض من ارتبط معهم بعلاقات طيبة كالمبرد كان مطلعا عليها في الاعم الاغلب لهذا عد بروكلمان الناشئ ضمن علماء اللغة العربية ومن

---

[1] مراتب للنحويين: 85.

[2] هو احد الاخافش الثلاثة المشهورين: وهو سعيد بن مسعدة ابو الحسن الاخفش الاوسط، كـان مولى بني مجاشع بن دارم من اهل بلخ سكن البصرة وكان اجلع لا تنطبق شفتاه على لسانه، قرأ النحو على سيبويه وكان اسن منه، ولم يأخذ عن الخليل وكان معتزليا، حدث عن الكلبي والنخعي وهشام بن عروة، وروى عنه ابو حاتم السجستاني ودخل بغداد واقام بها مدة، وروى وصنف بها. قال المبرد وكان الاخفش اعلم الناس بالكلام واحذقهم بالجدل) بغية الوعاة 590/1 ــ 591)

[3] بغية الوعاة 590/1 ــ 591.

[4] مراتب النحويين 85.

[5] انباه الرواة 128/2.

[6] المزهر 409/2، وفيات الاعيان 91/3.

ثالث طبقة من طبقات بغداد النحوية[1] ومنهم ابن قتيبة وأبو موسى عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي. والمدرسة البغدادية في النحو اخذت تظهر في القرن الثالث للهجرة «بعدما اخذت المدرستان المتنافستان في البصرة والكوفة تتقاربان وتندمجان احداهما في الاخرى باطراد وسرعان ما غدت بغداد حاضرة الخلافة اللامعة مركزا للحياة العقلية كافة وحجبت غيرها من مدن الاقاليم وراء ظلالها»[2]. ومن مظاهر ثقافته العربية، اطلاعه على علم الخليل ويبدو ان توجهه نحو التجديد دفعه لدراسة عروض وقياس الخليل ويرى القفطي انه اجاد واحسن واظهر قوة في نقضه لعلم الخليل «وادخل على قواعده شبها ناقضة لها ودرس العروض ومثله بامثله غير امثلة الخليل»[3] وكان وراء ذلك شدة ذكائه وحذقه وقوة فطنته[4] ذكر انه كان من العروضيين[5]، وله على ما يبدو تصنيف على الخليل بن احمد في باب العروض[6] لم يصل الينا.

ورحب المسعودى في نقض الناشئ لعلم الخليل حيث قال: «وقد صنف ابو العباس عبدالله بن محمد الناشئ الكاتب الانبارى على الخليل بن أحمد في ذلك كتابا ذكر فيه انواعا من هذا المعنى مما خرج فيه الخليل بن احمد عن تقليد العرب إلى باب التعسف والنظر ونصب العلل عن اوضاع الجدل كان ذلك له لازما ولما اورده كاسرا»[7].

والقفطي كان يبدو عليه الارتياح لجهد الناشئ في نقض علم الخليل، ويبدو انه اطلع على اعمال الناشئ وابدى اعجابه بها[8]. وان جهد الناشئ في نقض علم

---

[1] تاريخ الادب العربي، بروكلمان 221/2، 233.

[2] تاريخ الادب العربي، بروكلمان 221/2، 233.

[3] انباه الرواة 128/2.

[4] وفيات الاعيان 91/3.

[5] سمط اللالي 43/3، انباه الرواة 128/2، وفيات الاعيان 91/3، شذرات الذهب 214/2.

[6] مروج الذهب 453/3.

[7] م. ن.

[8] انباه الرواة 128/2.

الخليل لم يقدم عليه لو لم يمتلك ادواته المتمثلة بالثقافة الواسعة وباطلاعـه علـى الشعر العربي وفنونه وعروضه.

ثقافته الشعرية:

لقد عد الناشئ من الشعراء الكتاب[1] في القرن الثالث الهجرى الذين امتـازوا بخبرة واسعة في المنظوم والمنثور والبلاغة والفصاحة وقد عني هـؤلاء بالـشعر وروايته وصناعته ونقده، ومارس اكثر من شاعر كاتب نقد الشعر وهو دليل علـى امتلاك هذه الفئة ناصية الفن وعلمها به وبالتالي معرفة اسـرار الـشعر حتـى ان جهدهم النقدى صار سمة من سمات النقد في القرن الثالث الهجرى. وافتخر بعضهم صراحة بذلك كما فعل احمد بن يحيى بن علي المنجم[2].

ولقد برز شاعرنا بين هذا الرعيل من الشعراء الكتاب والنقاد للشعر وقد ترك لنا اثارا شعرية ونثرية في هذا الجانب عالج فيها قضايا الشعر مـن حيـث اللفـظ والمعنى والطبع والصنعة والوحدة الموضوعية والصدق والكذب وبنـاء القـصيدة وتناسب اغراضها وحسن الاستهلال والتخلص.... الخ.

والمعروف «ان الشعر ليس عملا سهلا ساذجا كما يعتقد كثير من الناس بـل هو عمل معقد غاية التعقيد، وهو صناعة تجتمع لها فـي كـل لغـة طائفـة مـن المصطلحات والتقاليد»[3].

وهذا يقتضي تنمية القدرة والاستعداد الشخصي أو ما يسمى بالموهبـة. وان حفظ الكثير من شعر الاخرين وروايته يعد السبيل الاول والاحسن لقول الشعر فيما يبدو فالرواية «تجمع إلى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره فلا يحمل نفسه الا على بصيرة»[4]. واما حفظة لشعر غير فلأن «في ذلك تقوية لطبعه وبه يعرف المقاصد ويسهل عليه اللفظ ويتسع المذهب»[5] واهتم الناشئ بهذين الامرين، فقد افـصحت

---

(1) الشعراء الكتاب في العراق: 499.

(2) معجم الشعراء 494، الكشف عن مساوىء شعر المتنبى: 32 ـ 33.

(3) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: 13.

(4) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب: 44.

(5) م. ن.

اثاره عن هذا فذكر شعر كثير من الشعراء العرب الموالين لفرقهم ومذاهبهم. لا سيما في كتابة مسائل في الامامة[1]. مما يدلل على وفرة زاده من الشعر وحفظه، وبرز اقتداره على الشعر بأنه كان «يعاكس الشعراء في المعاني فينظم في مخالفتهم ويبتكر ما لايطيقونه من المعاني البديعة والالفاظ البليغة»[2]. ولطول باعه في الشعر ومعرفته بدقائقه برز واحدا من نقاده في القرن الثالث للهجرة. وقصائده التعليمية قد اعرب فيها عن تصوره لما هية الشعر ومقوماته وكيف يجب ان يكون[3] اترى أن - القصائد التي بث فيها اراءه النقدية معتمدة على كتابه النقدى المفقود؟ وانها ذفعت ابا حيان إلى القول بأنه من اجود النقاد[4].

الثقافة الفلسفية:

اجمعت المصادر على ان شاعرنا من الذين امتازوا بسعة اطلاعهم في العلوم، ومن بينها الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، وهي من العلوم التي انتشرت في القرن الثالث للهجرة، واتسعت في زمن الترجمة منذ عهد المأمون وشجع عليها الخلفاء الذين جاؤا بعده.

وكان لقيام المناظرات والمناقشات والجدل بين اطراف الامة الاثر الكبير الذي دفع كثيرا من العلماء إلى دراسة الفلسفة والمنطق اليونانيين والتسلح بهما، حتى يستطيع المثقف مواكبة العصر. وكان على المعتزلة بشكل خاص ان تتسلح بهذه العلوم لمواجهة الخصوم من المسلمين وغيرهم، ولا سيما في مقارعة الفئات الملحدة. وبما ان شاعرنا علم من اعلام المعتزلة فكان من البديهي ان يدرس الفلسفة حتى اصبح (متبحرا بالمنطق)[5] (ومن كبار المتكلمين)[6].

---

[1] ينظر (مسائل في الامامة): 14، 26، 27، 28، 29، 30، 38، 39، 50.

[2] السيرة النبوية 81/1.

[3] الشعراء الكتاب: 82.

[4] البصائر والذخائر 117/2.

[5] وفيات الاعيان 91/3، شذرات الذهب 214/2.

[6] سير اعلام النبلاء 41/14.

وهذا الاطلاع الواسع[1] ساعده في تنميه ذكائه وفطنته والمصطلحات التي استخدمها تدلل على عمق دراسته للفلسفة وتفرعاتها من جوهر وعرض والغيب والمعلوم والحس والعقل والكمية والكيفية والصدق والكذب والحجر والتفويض والعام والخاص وحال النجوم. ثم يناقش قضايا الطبيعة من رطوبة وبرق ورعد وجليد وثلج وبرد وقطر ورذاذ وطل من وجهة نظر الفلاسفة كافة ويجد القارئ في «مقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات»[2]، الكثير من ثقافة الشاعر الفلسفية، فهو مطلع على فلسفة ارسطو ودونيوس وافلاطون وعلى عند بطنيموس. وعرض اراءهم واراء غيرهم من الحكماء والمناطقة مما يعزز القول بتبحره في هذه العلوم ومن امثلة علمه بهذا الجانب قوله: «قالت الفلاسفة: الاشياء في انفسها اذا علمت لم يقل انها جواهر ولا اعراض ولا الوان ولا غير ذلك، حتى تتأمل من نحو الوجود...»[3]. «وقال ارسطو: لو كانت الاشياء منها هذه الاشخاص الفريدة لا نهاية لها لكانت هذه المترتبات منها لا نهاية لها. اذ لا يجوز ان يكون مالا نهاية له مجتمعا قيما تناهي»[4] وحول مسألة (المحال) ووجهة نظر الفلاسفة فيه، فقد ذكر انهم (اختلفوا فقالوا: المحال لا يكون كذبا ولا صدقا، وانما يجوز ان يكون القول صدقا اذا جاز ان يكون كذبا وبالعكس. وقال المتكلمون: كل محال كذب وليس كل كذب محال لان قائلا لو قال: «(العالم قديم) و(العشرة نصف الخمسة) لكان قد احال وكذب ولو قال (فلان قاعد) وكان قائما لكان القول كذبا وليس محال اذ القيام ممكن منه فلا يكون محالا»[5] «واختلفوا في الممكن، قال افلاطون: قولنا «الانسان حي». اقرب إلى العام من الخاص. وقال أرسطوا: ذلك في الواجب. فأما في الممكن فلو قلت: الانسان كاتب، لم يحصر قولي الا بعض الناس فهو إلى الخاص اقرب»[6].

---

(1) حسن المحاضرة 559/1.

(2) نشره المستشرق الالماني (فان اس) ضمن كتاب (مسائل في الامامة). بيروت 1971.

(3) مسائل في الامامة 117.

(4) م.ن.

(5) م.ن: 118.

(6) مسائل في الامامة 119.

ومن هذه المظاهر الثقافية الفلسفية الكثير في اثاره. الا ان ما يستوقفنا في هذا الجانب ان شاعرنا لم يأخذ هذه الثقافة بطريقة المستفيدين والمتأثرين الذين جنحت بهم فجانبهم الشطط في الاراء والمواقف مما ورثته الامة وخاصة الدين، حتى آل بهم الامر إلى الالحاد والزندقة الا ان دراسة الناشئ للفلسفة والمنطق وفرت له حرية القول والدعوة إلى التجديد. حيث انه اطلع على اراء اكثر من مئة فرقة دينية مسلمة ومسيحية وصابئية وغيرها مما يتصل بديانات ملحدة متطرفة في وقت كثرت فيه هذه الفرق، ويبدو انه قد رد عليها جميعا، كما جاء ذلك في المقدمة القصيرة لكتابه «مسائل في الامامة»[1] وقد اجمعت المصادر التى ترجمت لشاعرنا على انه نقض المنطق[2] في كتب الفها لهذا الغرض وافصح عن وعيه من ان الفلسفة اليونانية يمكن الاستفادة منها في دفع الثقافة العربية إلى امام وتعزيز دورها في الحياة، ولهذا نجد الناشئ يدافع عن حرية العقل ونظر إلى الفلسفة على انها ليست جمود وتحجر وتقليد بقدر ما هى تجديد وتطوير ونزع الىرفض ما لم يقتنع به من هذه العلوم الامر الذي جعله يكتب في كل شئ، وينقض حتى المنطق نفسه، وتجلى ذلك من خلال مناقشاته للمتكلمين والمعتزلة انفسهم. ومن غير شك في انه اخذ بعض علومه من شيوخ الاعتزال. الا انه وضع امامه الدين اولا فاذا ما احس ان هناك تجاوز عليه بادر إلى النقد والنقض والتجريح.

وعلى الرغم من اقتباساته الكثيرة من ارسطو وافلاطون ودرورثيوس الا انه لم يكن تابعا لهم وانما اتخذ من علومهم سلاحا له عندما تعرض الى مسائل حساسة تتعلق بالخلق والكون والعالم.

ويبدو ان نقضه للمنطق ومعارضته للاخرين والدعوة إلى التجديد والتحرر من الجمود. اثار حتى جماعته امثال ابن النديم وابن المرتضى الذي لم يكن مرتاحا لعلم الناشئ بحيث انتقد الاسلوب الخطابي المطول الذي مال له شاعرنا في مناقشاته. ونقضه حيث قال: «وبالرغم من ان له مناظرات كثيرة الا ان في كلامه

---

[1] م. ن: 120 وما بعدها.

[2] فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة 300، تاريخ بغداد 93/10، سير اعلام النبلاء 40/14 المنتظم 57/6، البداية والنهاية 101/11، النجوم الزاهرة 158/3.

طولا وغلظا»[1]، ويبدو ان هذه المناظرات قد نظمها الشاعر في قصيدته المطولة وعدتها اربعة الاف بيت. وهي مفقودة، اما ابن النديم فقد سبق ان اوردنا رأيه المبالغ فيه.

ثقافات اخرى:

وكان الطب من جملة العلوم التي اتسعت لديه وقد الم به حتى انه نقضه بعشر مقالات اضافة إلى اراء اخرى ومن هذه المقالات:

«قالوا: الامراض كلها تعدى اذا صادفت من الاجسام تهيؤا لقبولها. وذلك ان نرى ان الجرب وغيره لا يكاد ان يخلف اعداءه. وقلما نرى قوما مرض فيهم جماعته الا نالهم بهم»[2]. وفي جانب آخر يناقش اراء سائدة في عصره فقال:

«وزعم قوم من الاوائل ان الطب باطل، اذ لا يوقف على كميات العلل وكيفياتها، ولا ما يصلحها، ويفسدها من الادوية والاغذية، فإن وقع صلاح شيء من الادوية فهو الاتفاق»[3] «وقال قوم: الطب يصلح من قبل التجربة. فاما من قبل الفلسفة الاولى فلا، وذلك ان الانسان لو كان اعلم الناس بالفلسفة لم يكن يعلم خواص الاشخاص في صورة صورة. فكيف وهو لا يحيط معرفة بالصور الكلية؟ فالطب انما وقع ملتقطا ثم جمع وتكلم عليه. وقالوا: فإذا كانت الاشياء كالسقمونيا وغيرها التي يعالجون بها انما تخالف على الطباع العام بخواص فيها وكان ما في الاشياء من الخواص لا يلحق كان العلم بذلك لا يلحق وهو الطب»[4]. وهذه المقالات في الطب على ما يبدو انها عشر مقالات[5].

---

[1] فضل الاعتزال 300.

[2] مسائل في الامامة 125.

[3] م.ن 126.

[4] م.ن.

[5] عيون الانباء في طبقات الاطباء 352/2.

وبما ان (الكتاب الاوسط في المقالات) لم ينشر منه الا مختصره. كما بين المؤلف في المقدمة فان هذه المقالات لم تأت كاملة الا انها لم تكن مقبولة عند الرازى العالم والطبيب والحكيم برحابة صدر وانما رد عليها ونقضها[1].

ومن العلوم التي عرفها الناشئ فكتب فيها وناظر، علم الفلك والذى شغف العرب به قديما. ومن خلال مناقشاته في هذا العلم يبدو الناشئ ذا خبرة واسعة فيه، فهو يدرك حركة الاجرام والنجوم والعلاقة بينها وبين الارض أو بعضها مع البعض الاخر. ونراه يفند اراء غيره مثل: «قال ارسطو: السماء جرم خامس ليس من الطبائع الاربع، وزعم انها لو كانت نارا أو هواء لكانت تعلو ولو كانت ماء أو ارضا لهبطت. وزعموا ان النجوم نارية وانها تتحرك إلى علو الا انها في عالمها وهو عالم النار. وزعم اخرون ان الفلك بارد ومن اجل ذلك يقاوم حرارة الكواكب والشمس، وزعم اخرون ان النجوم كوى في الفلك وانما ضوؤها لان شعاع الشمس ينتشر فيجمع في تلك الكوى، وزعم اخرون ان النجوم انما هى مواضع من الفلك يجتمع اليها ما يرتفع من الارضين من الانوار فتقبلها،وكذلك قالّوا في الشمس والقمر. وقالت الثنوية: النجوم شياطين مؤثقة تحت الفلك. وقال اخرون: النجوم مركبة من الطبائع. فأما المنجمون فجعلوا منها نارية ومنها هوائية ومنها مائية ومنها ارضية. وقال قوم: هى لاصقة بالفلك. واخرون: بل هى معلقة بين الفلك والارض. زعموا ان الفلك والنجوم انفسا تدبرها وان حركات النجوم اختيارية لانها مختلفة. قالوا: حركاتها لو كانت طبيعية لم تختلف اذ كان جوهرها غير مختلف قال عبدالله: لو كان ايضا نفسية لوجب ان لا تختلف حركاتها اذ هى غير مختلفة لان ذوات الانفس انما اختلفت حركاتها عندهم لاختلاف الاجرام التي قبلتها. وقيل: النفس لا تقوم ها هنا الا بمعادلة الاخلاط وليست في الفلك ولا نجومه اخلاط عند مدعي هذا. فهذا فاسد. ولو كانت في نجومه اخلاط وهي منها مركبات لجاز عليه الانحلال وهذا يفسد ما ادعوه»[2].

---

[1] عيون الانباء في طبقات الاطباء 352/2، وينظر تاريخ الحكماء: 273.

[2] مسائل في الامامة: 120 ـ 121.

شيوخه وطلابه ورواته:

لقد عرف الناشئ واحدا من البارزين في عصره وارتبط اسمه بأشهر علـوم القرن الثالث للهجرة ولا سيما الفلسفة والمنطق وعلم الكلام التي كانت اسلحته حتى مماته، وان حادثة تلقيبه بـ (الناشئ) لا زالت تلح علينا باثارة اكثر من سؤال منها: إلى اى مدى كان ادراكه وفهمه لفكر المعتزلة وهو فتى؟ ومن من معاصريه قـرأ عليهم أو اخذ عنهم؟

ان ما وصل إلينا من تراث هذا الرجل كان إجابات على بعض الاسئلة التـي اثيرت أو ستثار فيما بعد. فقد اعتمد على النظام[1] (231هـ) واخذ كثيرا من علمه عن ابي هذيل[2] (235هـ) وهذان الرجلان من كبار المعتزلة فضلا عن بشر بـن المعتمر(210هـ)[3] راس المدرسة البغدادية للمعتزلة الذي اعتمد عليـه شـاعرنا كثيرا في مؤلفاته ولا سيما (الكتاب الاوسط في المقالات)، وقـد عـد المؤرخـون الناشئ احد اطراف الطبقة الثالثة لمعتزلة بغداد التي تضم فضلا عن شاعرنا، بشر القلانى وروح الصبرى، وابا عبدالله الافوه وهاشم بن ناصح[4].

وبين عموم المعتزلة وكما اسلفنا فيعد الناشئ ضمن الطبقة الثامنـة. ويـرى الدكتور عبدالرحمن بدوى ان هذه الطبقات «قد روعي فيهـا الترتيـب التـاريخي وكثيرا ما تكون الصلة بين اعضاء الطبقة الواحدة صلة تلمذة»[5]. علما ان الناشئ قد نقل في مؤلفاته الكثير من اراء بشر شيخ المدرسة البغدادية للمعتزلة اذ ان كثيرا من اراء بشر قد تبناها الناشئ. وبخاصة الموقف من المرجئة والمشبهة. وفى شعر الناشئ اشارات كثيرة تؤيد الاعتزال وعلم الكلام كما في شعر بشر وغيـره مـن شعراء المعتزلة[6].

---

[1] سرح العيون، ابن نباتة: 120.

[2] طبقات المعتزلة: 44.

[3] م.ن: 54.

[4] م.ن.: 62.

[5] مذاهب الاسلاميين 40/1.

[6] انظر ادب المعتزلة:409 وما بعدها وثورة العقل: 90.

وبناء على ما تقدم يجوز لنا ان نعد الناشئ تلميذا لبشر[1] وان التلمذة لم تكن مباشرة وتحققت عندما تبنى الناشئ افكار بشر.

اشرت قبل قليل إلى ان الناشئ، اخذ علمه عن ابي الهذيل[2] ونقل الكثير من ارائه[3] حتى نجد صداها واضحا في شعره يقول ابو الهذيل: (لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب الطبائع. ولا في الواجب ولا في الممكن ان يكون محب ليس لمحبوبه اليه ميل والى هذا المذهب ذهب ابو العباس الناشئ حيث يقول:

عيناكِ شاهدتان أنّكِ من حَرِّ الهوى تجدين ما أجدُ

بكِ ما بنا لكن على مضض تَتَجلدّين وما بنا جلدُ)[4]

اما الفلسفة والمنطق فقد درسها في مظانها المترجمة ويبدو اطلاعه على ما ترجم من علوم اليونان واضحا في كتابه (مسائل في الامامة) فضلا عن الاشارات التي ذكرتها مما يدلل على اطلاعه وتأثره بالفلسفة اليونانية وعلم المنطق الذي اهله ليتبوأ منزلة مرموقة بين اقرانه.

فضلاعن ذلك انه لم يكن بعيدا عن دوائر النحويين حتى ان ابا سعيد السيرافي بعد مدة من وفاة الناشئ وفى مناظرته المشهورة امام الوزير ابن الفرات مع متي بن يونس القنائى الفيلسوف قال: «... وهذا الناشئ ابو العباس قد نقض عليكم وتتبع طريقكم وبين خطأكم وابرز ضعفكم ولم تقدروا إلى اليوم ان تردوا عليه كلمة واحدة مما قال وزدتم على قولكم: لم يعرف اغراضنا ولا وقف على مرادنا وانما تكلم عن وهم»[5].

---

[1] ينظر مسائل في الامامة: 52، 56، 57، 66، 94.

[2] هو امام المعتزلة في البصرة وانتقل إلى بغداد سنة 203هـ. وكان يضرب المثل بأبي الهذيل في علو منزلته، واتساع ثقافته، بعلم الكلام، فقد روى عن ابن العميد انه قال: ثلاثة علوم الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة انفس اما الفقه فعلى ابي حنيفة واما علم الكلام فعلى ابي الهذيل، واما البلاغة والفصاحة فعلى الجاحظ) معجم الادباء 102/16).

[3] ينظر مسائل في الامامة: 51، 52، 53، 56، 88، 95، 97، 108.

[4] روضة المحبين: 89.

[5] معجم الادباء، مرجيلوث، ط2، 119/3.

اما الذين استفادوا من علمه فكثيرون على ما يبدو ولا سيما انه مارس التعليم أو درست علومه كمافصح عن ذلك ابن الرومي في مهاجاته للناشئ اذ قال:

كيــف لا يشتــد وســواســي   واشعــارك تـــدرس؟[1]

ويفصح ابن الرومي عن كثرة طلاب الناشئ حتى ال الامر إلى افاضة حساده وابن الرومي احدهم قائلا:

نافقــا عنــد انـــاس   تعســوا والدهــر اتعــس[2]

ولم تغفل كتب التاريخ الاشارة إلى طلابه ورواة شعره ومنهم محمد بن خلف المرزبان وابو القاسم الطبراني اللذان رويا عن الناشئ اشعاره[3] ويبدو ان هنـــاك اخرين بدليل تعقيب السمعاني بقوله (وغيرهما)[4].

والطبراني (260 - 360هـ) واحد من المحدثين الذين رحلوا للعراق والشام والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة العراقية.

وسمع الكثير من الحفاظ المشهورين وقد وصلنا شعر للناشـــئ الاكبـــر مـــن روايته في مصر سنة (280هـ)[5].

ومن رواة شعره ابو عثمان الناجم الذي روى شعره الذي قاله في دواد بـــن علي الاصفهاني قـــال النـــاجم: «انـــشدنا الناشـــئ لنفـــسه فـــي داود بـــن علـــي الاصفهاني...»[6] وقد ذكر الخطيب البغدادى ان الناجم روى قصيدة الناشئ التـــي كانت من اربعة الاف بيت وان الناشئ انشدها للناجم[7].

ومن بين من أفادوا من الناشئ ابو الحسن الاشعرى وهو من كبار المعتزلـــة، ولكنه انقلب عليهم كما مر ذلك في التمهيد. وحاول ان يكون رأيـــه وســـطا بـــين

---

(1) ديوان ابن الرومي 1196/3.

(2) م. ن.

(3) الانساب 551.

(4) م. ن.

(5) انباه الرواة 129/2، تاريخ بغداد، 93/10.

(6) ينظر، نور القبس 61، تاريخ بغداد 92/10.

(7) تاريخ بغداد 92/10. هذه الرواية تحتمل الخطأ والصواب لافتقارها إلى الدقة.

الاعتزال وخصومه[1]. أو ان يكون مذهبا توفيقيا هدفه ازالة التفرقة والعمل علــى تقريب وجهات النظر بين المسلمين. وقد اشار ابن كثير إلى ان ابا الحسن الاشعرى يحكي عن الناشئ الاكبر[2]. اما ابن النديم فقد ذكر روايــة تقــول: «جــاء عــن الواسطي: من اراد ان يتناهي في الجهل فليتعرف الكلام علــى مــذهب نفطويــه. ونفطوية يتعاطى الكلام على مذهب الناشئ»[3]. والرواية تؤكــد ان نفطويــة مــن طلاب الناشئ.

آثـــاره:

ان المام الناشئ الواسع بعلوم العربية وعلوم الاوائل كالنحو والمنطق وعلــوم الدين والشعر والعروض قد وفرت امامه فرصا للتأليف في انواع هذه العلوم[4] لانه عد واحدا من العلماء بالادب والدين والمنطق[5]. وقد ذكر مترجموه صراحة ان له كتبا في العلوم واسعة[6]. وذكر ابن خلكان ان (له تصنيفات جميلة)[7].

ورغم تحامل المرزباني عليه الا انه اكد قراءته لكتب الناشئ وذكــر ان لــه عدة تصانيف ومثله فعل السيوطي[8] واسماعيل باشا البغدادى[9].

اما الناشئ نفسه فقد ذكر انه الف كثيرا من الكتب ولا سيما الدينيــة إذ قــال: «اذ كنا الفنا في الاحتجاج على من خالفنا من فرق اهل الصلاة كتبا كثيــرة فيهــا كفاية وبيان ان شاء الله»[10].

---

[1] في بيان حكم المفترى: 190.
[2] السيرة النبوية 81/1، مقالات الاسلاميين 240/1، 197/2.
[3] الفهرست، المطبعة الرحمانية، مصر: 245.
[4] مروج الذهب 453/3 والمصادر التي ترجمت للشاعر.
[5] وفيات الاعيان 91/3.
[6] مروج الذهب 453/3.
[7] وفيات الاعيان 91/3.
[8] حسن المحاضرة 559/1.
[9] هدية العارفين 442/1.
[10] مسائل في الامامة 21.

وقد عده المستشرق الالماني (فان آس) من اصحاب المعارف[1]. واجمعت المصادر على ان له مؤلفات كثيرة في مختلف صنوف المعرفة الا ان بعضها قد وصل الينا والبعض الاخر لا يزال يلفه الغموض فهو اما مندثر مع ما اندثر من تراث المعتزلة الا النذر اليسير أو ان البعض الاخر لا زال متواريا عن الانظار في زوايا مجهولة من عالمنا وبالتأكيد ان كل ما يعثر عليه من مؤلفات هذا الشاعر العالم ستعطينا وجهة نظر اخرى وتقربنا من معرفته بدقة ومن اجل ان نيسر الامر فأننا سنقسم اثاره إلى موضوعاتها. وننبه على المطبوع أو المخطوط أو المفقود.

الاثار الشعرية:

1. ديوان شعر: حيث قيل ان ديوانه من 50 ورقة[2] ولكنه لم يصل الينا وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل في موضعه.

2. قصيدة من اربعة الاف بيت نبه عليها المسعودى[3] بعد ان ذكر ان للناشئ اشعارا كثيرة حسان منها قصيدة نونية واحدة نحو من اربعة الاف بيت ويعد المسعودى اول من ذكر لنا عدد ابياتها وقافيتها النونية المنصوبة وكان دقيقا في وصفها وقد اكدت بقية المصادر عدد ابياتها[4]. كما انها اكدت ايضا قافيتها ورويها، ويظهر ان هذه المصادر كانت تريد الثناء على مقدرة الناشئ وبيان نفسه الشعرى الطويل وامتلاكه ناصية هذا الفن، واما الخطيب البغدادى فقد افادنا كثيرا عندما ذكر راويتها وهو ابو عثمان الناجم الذي سمعها من الناشئ نفسه انشادا[5].

---

[1] مسائل في الامامة، المقدمة الالمانية: 41.

[2] الفهرست: 167.

[3] مروج الذهب: 453/3.

[4] مروج الذهب: 453/3، تاريخ بغداد: 92/10، الانساب: 551، وفيات الاعيان 681/3، انباه الرواة: 129/2، سير اعلام النبلاء: 41/14،البداية والنهاية 101/11، لسان الميزان: 334/3، النجوم الزاهرة: 158/3. حسن المحاضرة: 559/1، شذرات الذهب: 214/2، ذيل اللالىء: 43.

[5] تاريخ بغداد: 92/10.

اما موضوع هذه القصيدة فقد اختلفت المصادر حوله. فالمسعودى[1] يرى انها في اهل الاراء والنحل والمذاهب والملل، اى انها رد على الفرق الدينية على غرار بعض مؤلفاته كمسائل في الامامة والكتاب الاوسط في المقالات، وقد ذهب هذا المذهب صاحب سمط اللآلي[2]. وقريب من هذا الراى قال ابن النديم: انها «في الكلام»[3]. وهو ما امتاز به الناشئ الاكبر ويؤكد ابن النديم رايه هذا عندما يقول: «انه سلك فيها طريقة الفلاسفة»[4] اما ابن حجر العسقلاني فقد اخذ براى ابن النديم الذي تاخر عنه بخمسة قرون، اما بقية المصادر فقد ذكرت انها في فنون من العلم والغريب ان الخطيب البغدادي رغم دقته في وصف القصيدة وانفراده بذكر راويها لم يذكر لنا موضوعها، ومن قال بانها في فنون من العلم هى المصادر المتأخرة عن القرن الخامس. وحتى القرن الحادي عشر وقد شذ من بين الدارسين المحدثين الدكتور فؤاد ستركين حينما عدها 400 بيت[5] وقد وهم بروكلمان من قبله عندما عدها مادة كتاب (تفضيل الشعر) للناشئ، بعد ان نقل خطأ عن الخطيب البغدادى الا ان بروكلمان عدها موسوعة[6] من اربعة الاف بيت. اما الدكتور محمد زغلول سلام، فوقع في وهم عندما عد نونية الناشئ النقدية:

الشعر ما قَوّمت زيغَ صدوره وشَدَدْتَ بالتهذيبِ اسرَ متونهِ

من هذه القصيدة. وغاب عنه ان المسعودى وهو اقرب عهدا إلى عصر الناشئ قد ذكر انها (نونية منصوبة). والوهم الاخر الذي وقع فيه الدكتور سلام والذى يخالف تماما ما نقلته المصادر من ان قصيدة الناشئ هذه نونية اذ عد بيت الناشئ.

---

[1] مروج الذهب: 453/3.

[2] سمط الآلي 43/3.

[3] الفهرست: 217.

[4] م. ن.

[5] تاريخ الترات العربي: 142.

[6] تاريخ الادب العربي، بروكلمان: 234/2.

«انما الشعر ما تحصل من قبل ظهور الأقوال في الاذكار على انه من قصيدة الناشئ المطولة التي نظمها من اربعة الاف بيت»[1] ويبدو ان الدكتور سلام اعتمد في وهمه هذا على ما وقع فيه الدكتور شوقي ضيف من وهم مشابه حينمـــا قـــال: «وربما كانت منها الابيات التي انشدها الحصرى له في موضوعات الشعر وصفاته اللفظية والمعنوية»[2] ويقصد بذلك نونيته (الشعر ما قومت زيغ صدوره) وارجـــح الظن ان هذه المطولة من النظم الذي اشتهر فيه الناشئ الاكبر والذى كان واحدا من دعائمه في القرن الثالث، كما يرى الدكتور مصطفى جواد[3].

ان هذه القصيدة الطويلة لم تصل الينا وفقدت مع ما فقد من شعر المعتزلة أو نظمهم. وربما ادى إلى فقدانها انها تناولت الفرق واهل الملل بالرد علـــيهم وعلـــى ارائهم بالعنف المعهود عن الناشئ.

3. ومن احسن ما جاء في ذلك ايضا ما نظمه ابو العباس عبدالله بـــن محمـــد الناشئ في قصيدة يمدح بها رسول الله (ص) سيأتي الحديث عنها فـــي شـــعره[4]، وهي مما وصل الينا من شعره.

4. له عدة تصانيف منها طرديات على اسلوب ابي نواس[5] ورد منهـــا فـــي مجموعه الشعرى تسع وثلاثون طردية.

الاثار اللغوية:

اشرنا إلى علم الناشئ باللغة والنحو قبل قليل كما اشرنا إلى علمه بالعروض وما قيل حول ذلك وجود خلاف بين الناشئ والخليل باعترافه نفسه حينما قال:

اقول كما قال الخليل بن احمد　　　وان شت ما بين النظامين في الشعر[6]

---

[1] تاريخ الادب العربي، بروكلمان: 234/2.

[2] تاريخ الادب العربي، ضيف 493/3.

[3] مجلة المعلم الجديد، ع6 س4 (1939): 455.

[4] الانباه على قبائل الرواة: 5 ــ 55.

[5] هدية العارفين: 442/1.

[6] المورد، ع3، مج 1982/11: 68.

«ولقد اخذ النحويون بعد الخليل يؤلفون الكتب في العروض فالاخفش والجرمي والمازني والزجاج والمبرد والفارسي والضبي ونفطويه كانوا من بين المبرزين بالاضافة إلى كثير غيرهم»[1]. وعليه لا نستكثر على الناشئ ان يدلو بدلوه في علم العروض فيؤلف فيه الا ان الدكتور الحاني عد جهد الناشئ في هذا العلم تنقيحا لما ألف في العروض ولتبرير فقدان كتاب الناشئ في العروض قال الحاني: «غير ان تنقيحه لم يكن ذا اهمية فلم يلق لذلك أي رواج»[2]. ولا يمكن البت في مقدار علم الناشئ بالعروض وقيمة معارضاته للخليل لان الكتاب لن يصل الينا.

الاثار الدينية والفلسفية والفكرية:

1) مسائل في الامامة: بدأ الناشئ كتابه بمقدمة قصيرة اشار فيها إلى مادته ومنهجه حيث ضمنه اصول النحل التي اختلف فيها اهل الصلاة «حتى تشتت كلمتهم وبطلت الفتهم، وتباينوا في الاهواء، وتصادوا في الاراء، وسفكوا الدماء، واكفر بعضهم بعضا وصاروا فرقا واحزابا»[3].

اما منهجه فهو المنهج التاريخي لتسلسل الاحداث فتتبعها منذ بذورها الاولى يوم وفاة الرسول الكريم (ص) إلى عصر الناشئ. وما فيه من اختلاف اهل النحل ولم يغفل الاشارة إلى اسماء هذه الفرق والملل والنحل «وعرض جملا من احتجاجاتهم، وما يذهب اليه كل فريق منهم»[4] وهذا المنهج الذي يضعه الناشئ لنفسه يدلل على سعة اطلاعه وتمكنه من مادته المتشعبة والمامه بالتاريخ العربي والاسلامي والصراعات الدينية والسياسية فيه واراء الاخرين والفرق الاسلامية مما اتاح له فرصة كبيرة لاستعراضها، وفى الكتاب يعرض الناشئ الأسس التي اعتمدت عليها الفرق أو التي جعلتها مبدأ لها وهو بهذا ييسر على الباحث والدارس التعرف على اسباب التفرقة والتمزق الذي دب في جسد الامة، وهو في استعراضه التاريخي لم

---

[1] النقد الادبي واثره في الشعر العباسي، الدكتور ناصر الحاني: 218.

[2] م. ن: 219.

[3] مسائل في الامامة: 90.

[4] مسائل في الامامة: 90.

يقصد الاحتجاج والترجيح وانما كان همه استعراض الاحداث بروح محايدة وهدفه بيان وجهات النظر المختلفة اعتمادا على الروايات التاريخية فقد كان معتدلا لم يرم الاساءة لاحد ولا الانتصار لاحد. والملاحظ انه اكثر من الاستشهاد بالايات القرآنية والشعر العربي الذي قيل لمناصرة الفرق مثل شعر الكميث وكثير عـزة والـسيد الحميري[1]. حقق الكتاب المستشرق الالماني يوسف فان اس ونشره في بيروت عام 1971 يحمل العدد 11 من سلسلة يصدرها المعهد الالماني للابحاث الـشرقية فـي المانيا وقدم له بالالمانية.

2) له قدح في دواد بن علي رده عليه ابنه محمد بن داود وغير ذلك[2]، ويبدو ان ان حجر العسقلاني قصد في هذا كتابا والا ما كان لمحمد بن داود (296هـ) ان يؤلف كتابا للرد على الناشئ واخرين سماه «كتاب الانتصار على محمد بن جريـر وعبدالله بن شرشير وعبدالله ابراهيم العزيز»[3] لو لم يكن الناشئ قد الف كتابـا أو رساله صغيرة وهو الاخر مفقود.

3) كتب في الاحتجاج على فرق اهل الصلاة من المخالفين له حيث يقول هـو عن نفسه «اذ كنا قد الفنا في الاحتجاج على من خالفنا من فرق اهل الصلاة كتبـا كثيرة فيها كفاية وبيان ان شاء الله»[4] والكتب هذه مفقودة.

4) الكتاب الاوسط في المقالات: ذكر القاضي عبدالجبار (ان للناشـئ الاكبـر كتابا في المقالات[5] والكتاب من خلال مادته المختصرة ينبي عن كونه من اكبـر مؤلفات الناشئ لان مختصره يدلل على انه لم يترك صغيرة ولا كبيرة عند غيـره مما لم يقتنع بها الا ورد عليها ونقضها فمنها ما يتعلق بالخلق والعالم وقدمـه ومـا قالته الثنوية والمجوس واليهودية والنصارى ويظهر انه كان على معرفة بالكتابـات المسيحية من خلال احد المصادر السريانية النسطورية الاصل وصلت اليه بترجمة

---

[1] م. ن: 26 ـ 27.

[2] لسان الميزان: 334/3.

[3] مروج الذهب: 205/4.

[4] مسائل في الامامة: 21.

[5] فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: 300.

عربية[1] وقد نقض هذه الاراء وثم أوضح اختلاف المسلمين في نفي التشبيه عــن الله تعالى[2]. وتعرض لما وقعت به الفرق الدينية من خلافات واراء وكــان هدفــه نقضها، فبعد ان يستعرض اراء غيره يعقبها برأيه تبدأ اياه بـــ (قال عبدالله). ولــم يغفل الاشارة إلى اراء كبار المعتزلة والمشبهة والمرجئة من امثال النظــام وابــي هذيل وبشر بن المعتمر وضرار ثم سرد موقف المسلمين من الاطفال يوم القيامــة وامتحانهم وعذابهم. واسهب في ذكر اراء الفلاسفة حول الكون والكواكب والطبيعة وله مقالات في صفات الله وفى الطب، ونقضه بعشر مقالات لم نعثر في كتابه هذا الا على اربع منها[3] وهذه المقالات التي نقضت الطب رد عليها الرازي كما اورد ذلك ابن ابي اصيبعه[4] ومثلما فعل الرازى مع الناشئ فعل مع الجاحظ[5]، ويبدو ان الرازى كرس بعضا من مؤلفاته للرد على اراء الاعتزال في الطب وغيرها مثــل كتابه «في الانتقاد والتحرير على المعتزلة»[6].

وللناشئ مذهب انفرد فيه من دون المعتزلة في الاسماء والصفات وهو الــذي تحدث عنه في كتاب المقالات[7]. فقد ذكر ابن عساكر الدمشقي عــن لــسان ابــي الحسن الاشعرى: قال:«والفنا كتابا كبيرا (في الــصفات) تكلمنــا علــى اضــعاف المعتزلة والجهمية والمخالفين لنا فيها في نفيهم علم الله وقدرته وسائر صفاته وعلى ابي الهذيل ومعمر والنظام والغوطي وعلى من قال بقدم العالم وفى فنون كثيرة من فنون الصفا في اثبات الوجه لله واليدين وفى استوائه على العرش وعلى الناشئ في مذهبه في الاسماء والصفات»[8] ويظهر في الكتاب ثقافة الشاعر الفلسفية والفكريــة بشكل واضح. وقد بلغت عدد المقالات التي وردت في الكتاب 209 مقالة منها 41

---

(1) مسائل في الامامة: 76.

(2) م. ن: 88.

(3) م. ن: 125 ــ 126.

(4) عيون الانباء في طبقات الاطباء: 352/2.

(5) م. ن: 353/2. تاريخ الحكماء: 273.

(6) عيون الانباء في طبقات الاطباء: 354/2.

(7) مسائل في الامامة: 88 ــ 90.

(8) تبين كذب المفترى: 129.

مقالة له والبقية للفرق الاسلامية والفلاسفة والمتكلمين، وكما بينت ان بعضها قد خفزت قد حفظت الاخرين للرد عليه مثل الاشعرى تلميذه والرازى الطبيب المشهور كما اسلفت قبل قليل. وقد طبع مختصر لهذا الكتاب ضمن كتاب مسائل في الامامة والذى كان بتحقيق المستشرق الالماني فان اس ونشر الكتاب بعنوان (مقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات) وقد جمع هذه المقتطفات الصفي ابو الفضائل ابن العسال النصراني المتوفي قبل (1260م) كما وضح المحقق في الصفحة الاولى من عنوان الكتاب.

5) ذكر الخطيب البغدادى: انه عرف للناشئ «كتب ينقض بها كتاب المنطق»[1] حيث «اخذ نفسه بالخلاف على اهل المنطق»[2] وله كتب كثيرة نقض فيها كتب المنطق[3] ويرى القفطي انه «متكلم تبين له بقوة الكلام نقض اصوله فنقضها وصنف فيها وكذلك فصل بالكتب المنطقية»[4]. اما الذهبي فيؤكد انه صنف في المنطق[5] وابن خلكان يذكر انه «كان متبحرا في عدة علوم من جملتها المنطق»[6]. ومثله ذكر ابن العماد الحنبلي[7]. وهذا يعني انه تعرض لمنطق ارسطو ونقضه جزأ من فطنته وذكائه وان امكاناته العالية في علم الكلام والمنطق يشخصها المتصفح لكتابه مسائل في الامامة، وعليه فانه الف كتابا نقض به منطق ارسطو لكنه لم يصلنا وربما في الكتاب الاوسط في المقالات شذرات من ارائه ضد ارسطو قد تكون جزءا من مؤلفه المفقود.

6) (له تصانيف رد فيها على الشعراء واهل المنطق)[8].

---

(1) تاريخ بغداد: 92/10.

(2) م.ن.

(3) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: 300.

(4) انباه الرواة: 128/2.

(5) سير اعلام النبلاء: 41/14.

(6) وفيات الاعيان: 91/3.

(7) شذرات الذهب: 214/2.

(8) النجوم الزاهرة: 158/3.

7) (وله مناظرات كثيرة)[1].

اثاره في المعارف العامة:

1. وله مصنفات واسعة في انواع من العلوم)[2].
2. رسالة في تفضيل السود على البيض، مخطوطة في برلين تحت رقم 8413 ذكرها بروكلمان، اما فؤاد سزكين فقد ذكرها بانها «رسالة في تفضل السود على البيض»[3].

وهي التي عارضها جلال الدين السيوطي (911هـ) في رسالة (نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر) حيث ذكر في مقدمتها أن جماعه من الادباء الفوافي في التفضيل بين البيض والسمر وانتقد ابن المرزيان لتأليفه كتاب السود ان وفضلهم على البيضان ولم يستغرب السيوطي ذلك من ابن المرزبان لانه سبق وان الف كتابا في تفضيل الكلاب على بني ادم لم يكثر عليه ان يفضل السود على البيضان[4]. ويورد السيوطي عن الحافظ المنذرى في تاريخه قوله: تنازع رجلان في فضائل البيض والسود فألف ابو العباس الناشئ رسالة في تفضيل السود على البيض وهذا ايضا يشابه الذي عمل مفاخرة بين الذهب والزجاج[5]. ويبدو ان السيوطي اعتبر كتابه جامعا لما ذكر في تفضيل البيض على السود سماه «نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر» وهو كتاب يتضمن 66 نصا شعريا منها 12 نصا الاولى في تفضيل البيض وعدد ابياتها 26 بيتا ومنها 20 نصا في تفضيل السمر وعدد ابياتها 43 بيتا و40 نصا في تفضيل السود وعدد ابياتها 130 بيتا واربعة نصوص في الانصاف بين الجميع ضمن ثمانية عشر بيتا ومن خلال رسالة السيوطي هذه نستطيع ان نتعرف على رسالة الناشئ الاكبر وموضوعاتها.

---

[1] فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: 300.

[2] مروج الذهب: 337/4.

[3] تاريخ الادب العربي. بروكلمان: 234/2. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين /142.

[4] نزهة السمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر: 3.

[5] نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر: 3.

كما ان للناشئ مقالات في السواد والبياض ضمنها كتابه الاوسط فـــي المقـــالاة[1]. تعكس جانبا من وجهة نظره بهذه المسألة.

3. رسالة مفاخرة بين الذهب والزجاج:- مخطوطة في برلين وتحمـــل هـــي وسابقتها الرقم نفسه[2]. وقد وهم الاستاذ هلال ناجي[3] حينمـــا اعتبـــر معارضـــة السيوطي كانت لهذه الرسالة وهذا الوهم كان سببه بروكلمان عندما عد الرســـالتين رسالة واحدة واعتقد ان مناقضة السيوطي الأولى والثانية. اما مسألة نسبتها للناشئ الاكبر فتبقى بحاجة إلى تحقيق لا سيما وان السيوطي نقلاً عن الحافظ المندرى وهو يتحدث عن رسالة الناشئ السابقة قائلا: «وهذا عندى ايضا يشابه الذي عمل مفاخرة بين الذهب والزجاج»[4] ومن هذا نفهم ان نسبتها للناشئ ضعيفة[5].

اثاره النقدية:

1) كتاب في نقد الشعر: لقد وردت اسماء لكتاب الناشئ في النقد فهـــو عنـــد التوحيدى (نقد الشعر)[6] وعند الحصرى (كتاب في الشعر)[7] وعند ابـــن رشـــيق (تفضيل الشعر)[8]. وقد اعجب ابوحيان التوحيدى (400هـ) بنقد الناشـــئ الاكبـــر وجهوده في هذا الميدان حتى انه يقول: «ما اصبت احدا تكلـــم فـــي نقـــد الـــشعر وترصيفه احسن مما اتى به الناشئ المتكلم وان كلامه ليزيد علـــى كـــلام قدامـــه وغيره»[9] وهذا حكم اصدره ناقد كبير نعت بالجاحظ الثانى وعلـــى الـــرغم مـــن تحفظنا على حكم ابي حيان هذا الذي ربما اندفع اليه كونه يلتقي مع الناشئ الاكبـــر

---

[1] مسائل في الامامة 85 ـ 86.

[2] تاريخ الادب العربي، بروكلمان 234/2.

[3] المورد: ع1، مج 1982/11: 96.

[4] نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والعمر:3.

[5] كتبت إلى برلين طالباً تزويدي بصورة للرسالتين المذكورتين لاهميتهما الكبيرة ولم اتلـــق اى جواب.

[6] البصائر والذخائر 273/2.

[7] زهر الاداب: 631.

[8] العمدة 201/1 ـ 202.

[9] البصائر والذخائر:117/2.

فكريا فكلاهما معتزليان، لكن من جهة اخرى لا يخلو الرأى من الصواب فيما لـــو تتبعنا جهد الناشئ النقدى مقارنة مع جهود معاصرية أو سابقية، والتوحيدى يكشف لنا عن اطلاعه على كتب نقد الشعر وقراءتها الامر الذي اتاح له الحق في اصدار حكمه هذا الذي جاء عن دراية وعلم.

اما الحصرى (453هـ) فيذكر لنا فصلا من كتاب في الشعر وهذا لايعنـــي عنوانا للكتاب وانما هو كتاب في نقد الشعر أو دراسته في الشعر لكـــن اذا حـــذفنا كلمة كتاب تبقى لنا (في الشعر) وهذا لا يدل على عنوان كامل مقبول لمؤلف شاعر وناقد وكاتب معروف كالناشيء كما ظن بعض الباحثين المعاصرين[1]. ولكن يبدو ان الحصرى اختصر العنوان بهذه الكلمات للدلالة على محتوى ومضمون الكتـــاب بأنه في نقد الشعر.

اما ابن رشيق القيرواني (456هـ) فقد اشار اشارة صريحة إلـــى ان كتـــاب الناشئ هو الموسوم بـــ(تفضيل الشعر)[2] وهو عنوان واضح ومقبـــول ورغـــم ان النقاد الثلاثة متعاصرون لكن بدأ اختلافهم في عنوان الكتاب فقط واظهروا اتفـــاقهم على ان للناشئ كتابا في نقد الشعر. وتبقى لدينا مسألة اخرى وهي مادة الكتاب ماذا كانت؟ اهي شعر ام نثر؟ فالتوحيدى في البصائر والذخائر[3] يذكر لنـــا نـــصوصا نثرية اما ابن رشيق[4] فيذكر لنا نصا يفتخر فيه الناشئ بشعره وينبه عليه ويفضله على سواه وهذا مما عابه ابن رشيق على الناشئ ويبدو لنا ان هذا النص فيه موقف نقدى من جرير سنذكره فيما بعد. اما الحصرى فيذكر لنا نصا نثريا ويعقبه الكـــلام على لسان الناشئ (وقد قلت قولا جعلته مثلا لقائليه واسلوبا لسالكيه وهو:

الشعر ما قومت زيغ صدوره وشددت بالتهذيب اسر متونه)[5]

[1] تاريخ النقد العربي. احسان عباس: 66.
[2] العمدة:201/1.
[3] البصائر والذخائر: 260/2 ــ 261، 273، 669، 621.
[4] العمدة 113/2 ــ 115.
[5] زهر الأداب: 631 ــ 632.

ويذكر ابن رشيق كذلك نصين شعريين في نقد الشعر. ولكن لم ينسبهما إلى كتاب تفضيل الشعر كما فعل في السابق.

اما ابن خلدون[1] فقد ذكر نصي الناشئ اللذين ذكرهما ابن رشيق لكنه لم ينسب الاول بينما نسب الثاني، ومن خلال هذا الاستعراض نستنتج ان التوحيدى والحصرى وابن رشيق اشاروا بشكل صريح إلى ان للناشئ كتابا في نقد الشعر لكن ما اسمه الحقيقي؟ فقد تساءل الدكتور احسان عباس حول هذه المسألة[2]، ومثله فعل د.يوسف حسين بكار[3] وكذلك جامع شعره[4] الذي نقل تساؤل الدكتور احسان عباس دون ان يشير إلى مصدره ويرى ان الكتاب واحد ولكن جاءت تسمياته مختلفة[5]. ويجزم الدكتور فؤاد سزكين[6] على ان هذا الكتاب هو كتاب في نقد الشعر أو كتاب في الشعر وليس تفضيل الشعر كما ذكر بروكلمان[7] اعتمادا على الخطيب البغدادى.

الا اننا نرى ان شعر الناشئ في نقد الشعر هو ضرب من الشعر التعليمي الذي شاع في عصره لا سيما ان الناشئ كما يرى الدكتور مصطفى جواد «حامل لواء الشعر التعليمي عند العرب وابن بجدته ومعلي مناره»[8] اما تساؤل الدكتور مزهر السوداني[9] فلا يتفق مع ما ذكره القدامى لان الناشئ الف كتابا نقض فيه عروض الخليل كما اجمعت المصادر عليه والف كتابا في نقد الشعر ولم يكن

---

[1] مقدمة ابن خلدون ط3- مكتبة المدرسة ودار الكتب اللبناني للطباعة والنشر 1967: 1108-1109.

[2] تاريخ النقد الادبي عند العرب: احسان عباس: 66.

[3] مجلة الاديب، ج6 س33، 1974: 22.

[4] المورد ع2، مج11، 1982: 64.

[5] من تسمياته (نقد الشعر) (كتاب في نقد الشعر)، (تفضيل الشعر).

[6] تاريخ التراث العربي:142.

[7] تاريخ الادب العربي، بروكلمان:234/2.

[8] مجلة المعلم الجديد، ع6، س4 (1939: 444 ـ 445).

[9] مجلة كلية التربية ـ جامعة البصرة ع1 سنة 1979: 74.

الاسمان لكتاب واحد اطلاقا على حد قول الــدكتور مزهــر الــسوداني لاخــتلاف الموضوعين من جانب ولتباين مادتي العروض والنقد من جانب اخر.

اما الدكتور احسان عباس[1] فيعد اول من التفت من الباحثين المعاصرين إلى جهد الناشئ النقدى وقد اعتد في دراسته للناشئ ناقدا على ما جاء فــي البــصائر والذخائر من نصوص نثرية نقدية استخلص منها اراء[2] في النقــد للناشــئ منهــا تعريفه للشعر ووصفه من ان الشعر مقيد بايقاع ويتطلب براعة خاصة اضافة إلــى ان موضوعات الشعر تبدأ بالغزل والنسيب وكذلك اسهابه في الحــديث عــن كــل موضوع من الموضوعات الشعرية وما ينبغي ان يكــون عليــه الغــزل والمــدح والهجاء...الخ ثم بين رأى الناشئ وموقفه من مقاييس الجمال في البنــاء الــشعرى التي ربما هى ما سمي فيما بعد بعمود الشعر.

اما الدكتور يوسف حسين البكار في مقالته «الناشئ الاكبر ناقدا»[3] فقد اعتمد في استخلاص اراء الناشئ النقدية على ما جاء من شعره التعليمي في مضمار النقد وهما القصيدتان اللتان جاءتا في العمدة وقد عدهما الدكتور البكار (شبيهتين بقصيدة هوراس وفن الشعر) واهم اراء الناشئ النقدية التي استخلصها الدكتور البكار فــي مقالته ايمان الناشئ بأن الشعر صناعة وبأن الــشعر الجيــد مــا تناســبت ابياتــه واغراضه في النظم وان القصيدة لها بناء ونسج. ويعد الناشئ مــن اقــدم الــذين اسهموا في وضع لبنات اساس في البناء الشعرى عند العرب، وتبقى مسألة تهذيب الشعر وتنقيحه جزءا من البناء الشعرى الذي يعرف الشاعر متى يكــون طــويلا؟ ومتى يكون قصيرا؟. ثم اظهر وجهة نظر الناشئ من اللفظ والمعنــى. ولــم تكــن الاراء المستخلصة لدى الدكتور يوسف حسين البكار مختلفــة عــن الاراء التــي استخلصها الدكتور احسان عباس الا قليلا وخاصة في موقف الناشئ مــن الــشعر وصناعته ورغبته في ان يكون سهلا ممتنعا.

---

[1] تاريخ النقد الادبي عند العرب: 86.

[2] م. ن: 63 وما بعدها.

[3] مجلة الاديب يونيو: 1974، ج6 س33: 25 ـ 26.

واما الدكتور محمد زغلول سلام في مقاله «ابو العباس الاكبر وكتابـــه فـــي الشعر»[1]. فقد اعتمد في استخلاص اراء الناشئ النقدية على ما جاء في البـــصائر والذخائر وزهر الاداب ومحاضرات الراغب الاصفهاني شعرا ونثرا، ولم تتعد اراء الناشئ النقدية التي استخلصها عن تلك التي استخلصها سابقوه سوى انه افاض في شرح النصوص النقدية النثرية للناشئ، وقد ركز على معاني الشعر التـــي يراهـــا الناشئ ضرورية ومتوفرة فيه.

اما الدكتور وليد قصاب[2] فعد كتاب الناشئ النقدى هو تفضيل الشعر الـــذي ذكره ابن رشيق. وان ما ورد من نصوص عند ابي حيان التوحيدى هى من هـــذا الكتاب وهذا خلط وقع فيه الدكتور وليد الا انه يعتبر قصيدتي الناشئ التعليميتين في نقد الشعر اكثر تأهيلا لارائه النقدية التي هى جزء من جهود المعتزلة في البلاغـــة والنقد والتي اشار اليها بعمق الدكتور وليد قصاب فـــي كتابـــه «التـــراث النقـــدى والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن الـــسادس الهجـــرى» والغريـــب ان الـــدكتور عبدالحكيم بلبع لم يشر اطلاقا في كتابه ادب المعتزلة إلى اثر الناشئ فـــي الادب أو النقد ولا ارى سببا لذلك سوى ان الدكتور بلبع ربما لم يقف على جهود الناشئ هذه في مصادر الادب العربي أو انه اعتمد في دراسته على نتاج كبار الكتاب والادباء امثال الجاحظ وابي حيان التوحيدى. ومهما يكن من امر فقد اعتبرت دراسة وليـــد قصاب متممة لجهود الدكتور عبدالحكيم بلبع.

لقد كانت جهود الناشئ الاكبر النقدية البدايات[3] التي اعتمد عليها كثير مـــن النقاد كابن طباطبا وقدامه وابن رشيق. ولم يحفظ التاريخ كتابين في نقـــد الـــشعر الاول هو كتاب الناشئ والثاني كتاب دعبل[4]. واهمية الكتابين تأتي من ان مؤلفيهما شاعران عانيا من الشعر ونظمه وعرفا اسراره وكانت تجريبتهما فيه غنية. ولكـــن النقول التى جاءت في مصادر الادب والنقد العربي من هذين الكتابين لا تخلو مـــن

---

[1] مجلة كلية الاداب - جامعة الرياض م5 س77 ــ 78: 173 ــ 197.

[2] ينظر كتاب التراث النقدى والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجرى 54.

[3] مفهوم الشعر: 10.

[4] مجلة كلية الاداب ــ جامعة الرياض: م5 س77 ــ 1978: 174.

فائدة تعزيز الاراء القائلة بأن البلاغة والنقد نشأ في حضن الاعتزال بعد ان كانت الدراسات السابقة منصبة على جهود بشر (210هـ) والنظام (222هـ) والجاحظ (255هـ). ولم يكن شاعرنا الا واحدا من معاصرية الذين اهتموا بالنقد ونقد الشعر على وجه الخصوص وله اراؤه المتميزة. وقال بما قال به الاخرون في نظرتهم للشعر من الناحية الفنية والجمالية. امثال محمد بن سلام الجمحي (232هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء وابن قتيبة (276هـ) في كتابه الشعر والشعراء وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ) في البيان والتبين وابي العباس المبرد (286هـ) في كتابه الكامل واحمد بن يحيى ثعلب (291هـ) في كتاب قواعد الشعر واحمد بن ابي طاهر طيفور (280هـ) في كتاب اختيار المنظور والمنثور (مخطوط) وعبدالله بن المعتز (296هـ) في كتابه البديع في الشعر. وقد كان شاعرنا من بين من لم تصلنا كتبهم النقدية امثال بشر بن المعتمر والعتابي عمرو بن كلثوم ودعبل الخزاعي الا اننا من اجل الكشف عن جهوده النقدية سنذكر النصوص المبثوثة في كتب الادب والنقد نثرا وشعرا وهي عشرة نصوص كالاتي:

1. قال الناشئ ابو العباس الكبير: اول الشعر انما يكون بكاء على دمن أو تأسفا على زمن، أو نزوعا لفراق، أو تلوعا لاشتياق، أو تطلعا لتلاق، أو اعذارا إلى سفيه، أو تغمد لهفوة، أو تنصلا من زلة، أو تحضيضا على اخذ بثأر، أو تحريضا على طلب أو ثار، أو تعديدا للمكارم أو تعظيماً لشريف مقاوم، أو عتابا على طوية قلب، أو عتابا من مقارفة ذنب، أو تعهدا لمعاهد احباب، أو تحسرا على شاهد اطراب أو ضربا لامثال سائرة، أو قرعا لقوارع فائرة. أو نظما لحكم بالغة، أو تزهيدا في حقير عاجل، أو ترغيبا في جليل اجل، أو حفظا لقديم نسب أو تدوينا لبارع ادب[1].

2. وقال الناشئ في كتاب (نقد الشعر): ومخاطبات النساء تحلو في الشعر، وتعذب في القريض، لا سيما لغانية قد اطر الغناء شاريها وزوى الاباء حاجبها، واشط الجمال قوامها، وافرد الحسن تمامها، وانجل الهوى عينيها، وامرض الزهو جفنيها، وارابت الصبابة الفاظها، وفتر الرنو الحاظها، وارهف الظرف اعطافها،

---

[1] البصائر والذخائر 260/2 ـ 261.

والانت النعمة اطرافها، ولذ للراشف مبسمها، واطرد ماء النعيم بين رياض وجناتها وترقرق جريال الشباب على سحناتها، وجدل للضم قدها، ومالت للجذب خمائرهـــا، ودالت للغاصب عذائرها، وشخصت للوثوب ماكمها، وظمئـــت للـــذبول فـــضولها، وسهلت للعيون حجولها، وطابت للمتنسم ملاقمها، وارخت للمتنعم فواغمها، فكيـــف اذا هى برزت من حجابها، وسفرت عن نقابها، وتهادت بين اترابها، وقد هز الريح اردافها، واسعر المراح اكنافها، بل كيف هى اذا املها ســـائلها، واكلهـــا مقاولهـــا، واعرضت عنه صدوفا، وتأوهت منه عزوفا وقد قطب التيه جبينهـــا، واســـتنهض الانف عرينها، واستخفها الطرب، واستهواها العجب، فأفترت مبتسمة عن شـــتيت انيابها، ومعسول رضابها، وكيف تقر نفس عاشقها اذا هى لسنته بعتابها، ولحنتـــه بسبابها، وقد لاثت دوابل اثوابها، وحسرت فواضل اسلابها، وطفقت تعـــد ذنوبـــه بمحاجرها، وتأبي معاذيره بمكاسرها، وهل تطوح لها امنية اذا اعتبته بعد صـــدها، وبذلت له مصون ودها، ثم اسعفته بزورة، وسنت لها عين راقبها، وفيلت بها نفـــس عاقبها، وقد التفعت اليه ملاء ليل، أو وطئت اليه عقبات قيل، فقـــد خـــذل الابـــن اباطلها، وبل البهر غلائلها، وحصدت له اعاليها واسافلها واوجل الوجل فرائصها، واوجأ العجل اخامصها، ثم طفقت تستعتب نفسها وتستكفها حتى اذا اســـمحت بهـــا قرينتها، واسجحت لها سجيتها، وسكن إلى الايناس قلقها، واسرع إلـــى الابـــساس علقها قاسمته من حديثها بما هو اقر لعينه، واشهى إلى نفسه من طول بقائها، ودوام نعمائها، ولنا في هذا الباب ما لم يخرج من مذهب القوم منه:

فديتك لو انهم يعقلـــــون	**لردّوا النواظر عن ناظريكِ**
الم يقرؤا ويحهم ما يرون	**من وحي قلبك في مقلتيكَ**
وقـــد جعلوك رقيبا علينا	**فمن ذا يكون رقيبا عليك**)[1]

3. وقال الناشئ ابو العباس في نقد الشعر: «الشعر قيد الكلام، وعقـــال الادب وسور البلاغة، ومحل البراعة، ومجال الجنان، ومسرح التبيان، وذريعة المتوسل، ووسيلة المتوصل، وذمام الغريب، وحرمة الاديـــب، وعـــصمة الهـــارب، وعـــدة

[1] البصائر والذخائر: 619/2 ــ 621.

الراهب، ورحلة الداني، ودوحة المتمثل، وروحة المتحمل، وحاكم الاعراب وشاهد الصواب»[1]

4. وقال الناشئ في هذا الكتاب وهو كتاب الشعر: «الشعر ما كان سهل المطالع، فصل فحل المديح، جزل الافتخار، شجي النسيب، فكيه الغزل، سائر المثل، سليم الزلل، عديم الخلل، رائع الهجاء، موجب المعذرة، يحب المعتبة، مطمع المسالك، فائت المدارك، قريب البيان، بعيد المعاني، نائي الاغوار، ضاحي القرار، نقي المستشف، قد هريق فيه ماء الفصاحة. واضاء له نور الزجاجة، فانهل في صادى الفهم، واضاء في بهيم الرأى، لمتأمله ترقرق، ولمستشفعه تألق، يروق المتوسم، ويسر المرسم، قد ابدت صدوره متونه، وذهب في وجوهه عيونه، وأنقادات كواهله لهواديه، وطابقت الفاظه معانيه، وخالفت اجناسه، فأطرد لمتصفحه وانار لمستوضحه، واشبه الروض في وشي الوانه، وتعمم افنانه، واشراق نواره، وابتهاج انجاده باغواره، واشيه الوشي باتفاق رقومه، واتساق رسومه، وتسطير كفوفه، وتحبير فوفه، وحكي القسط في التئام فصوله، وانتظام وصوله، وازديان ياقوته بدره،وفريده بشذره، فلو اكتنف الايجاز موارده، وصقلت مدارس الدربة مناصله، وشحذت مدارس الادب فياصله، جاء سليما من المعائب، مهذبا من الادناس، تتحاشاه الابن، وتتحاماه الهجن، مهديا الى الاسماع بهجته، والى العقول حكمته. وقد قلت في الشعر قولا جعلته مثلا لقائليه واسلوبا لسالكية وهو:

الشعر ما قَومّتَ زيغ صـدوره	**وشددت بالتهذيب أسرَ متونه**
ورأبت بالأطناب شَعْبَ صدوعه	**وفتحت بالايجاز فور عيونه**
وجمعت بين قريبه وبعيـده	**ووصلت بين مجّمه ومعينه**
وعقدت منه لكـلّ امر يقتضي	**شُبها به فقرنَتُـهُ بقرينه**
فاذا بكيت بـه الديـار وأهلها	**أجريت للمحزون ماءَ شؤونه**
ووكلته بهمومه وغمومـه	**دهراً فلم يسر الكرى بجفونه**
واذا مدحت بـه جوادا مـاجدا	**وقضيته بالشكر حق ديونـه**

[1] البصائر والذخائر: 273/2، زهر الاداب: 631.

اصفيته بنفســه ورصينــه ومنحتــه بخطيره وثمينــه
فيكون جَزْلا في اتّفاق صنوفه ويكون سهلا في اتسّاق فنونه
فاذا أردت كنايــة عــن ريبــة بايَنْتَ بين ظهوره وبطونــه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه ببيانه وظنونــه بيقينــه
واذا عتبت على أخٍ في زلــةٍ ادمجتَ شدّته لـــه في لينــه
فتركته مستأنســا لدمــاثــةٍ مستيئسا لوعوثه وحزونــه
واذا نبذت الى التي عــلقتها ان صار منك بفاتنات شؤونه
تيمتهــا بلطيفــه ورقيقــه وشغفتها بخفيه وكمينــه
واذا اعتذرت الى اخ في زلــة واشكت بين محيله ومبينــه
فيحور ذنبك عند مــن يعتــده عتبا عليك مطالبا بيمينــه
والقول يحسن منه في منثوره ماليت يحسن منه في موزونه»[1]

5. تكلم قوم في الشعر عند ابي الصقر اسماعيل بن بلبل من حيث لا يعلمون، فكتب اليه ابو العباس الناشئ:

لَعَنَ اللهُ صنعةَ الشعــر مــاذا مــن صنوفِ الجهــال فيها لقينا؟
يؤثرون الغريبَ منــه على ما كــان سهــلا للسـامعين مبينــا
ويرون المــحال شيئا صحيحــا وخسيس المــقال شيئــا ثمينــا
يجهلون الصــواب منه، ولا يــد رون للجهــل انهم يجهلــونــا
فهم عند مــن سوانــا يلامــو ن، وفي الــحق عندنا يعذرونــا
انما الشعر ماتناسب فـــي النظم وان كـــان في الصفات فنــونــا
فأتى بعضه يشاكـــل بعضــا قـــد اقامت له الصدور المتونــا
كـــل معنى اتاك منــه على مــا تتمنى لو لم يكـــن ان يكونــا
فتناهى عــن البيــان الــى ان ــ كــــاد حسنا يبين للناظرينــا
وكـــأن الالفاظ فيــه وجــــوه المعانيُ ركـــبّن فيه عيونــا
فائتا فـــي المــرام حسب الاماني فيجـــلّي بحسنه المنشـــدينــا

---

[1] زهر الاداب 631 ــ 632، مقدمة ابن خلدون: 1109.

فـــاذا مــــا مدحت بالشعر حـــرا ... رمـــــت فيه مذاهب المسهبينـــا
فـــــجعلت النسيب سهـــلا قريبـــا ... وجـــــعلت املديح صـــدقا مبينا
وتنكبت ما تهجَّن فـــــي السمـــع ... وانْ كـــــان لفظه مـــوزونـــــا
واذا مـــا قرضتـــه بهجـــــــاء ... عفْتَ فيــه مذاهــب المرفثينـــا
فجعلت التصريـــح منــــه دواء ... وجعــــلت التعريض داء دفينـــا
واذا ما بكيت فيه علـــــى الغـــا ... دين يوما للبين والظـــاعنينـــــا
حلت دون الاسى وذللت ما كـــــا ... ن من السمع في العيون مصونا
ثم إن كنت عاتبا شبت في الوعـــد ... وعـــــيدا وبالصعوبة لينــــــا
فتركت الـــــــــذى عتبت عليـــه ... حـــــذرا آمنا، عزيزاً مهينـــــا
وأصح القريض ما فات في النظم ... وان كـــــــان واضحـــا مستبينا
واذا قـــيل اطمـــع الناس طـــرا ... واذا ريـــم اعجز المعجزينـــــا[1]

_6

انما الشعر ما تحصل مـــن قبـــ ... ـــل ظهور الاقوال في الاذكار
فاتى لفظه يطـــابـــق معنـــا ... ه بحسن الايراد والاصـــــدار
مطمع مويس قريب الى الفهـــ ... ـــم بعيد الاغوار ضاحي القرار[2]

_7

يتحير الشعراء ان سمعوا به ... في حسن صنعته وفي تأليفــــه
فكأنه في قربه من فهمهـــم ... ونكولهم في العجز عن ترصيفه
شجر بدا للعين حسن نباته ... ونأى عن الايدى جني مقطوفـــه
فاذا قرنت أبيه بمطيعـــــه ... وقرنته بغـــريبــــه وطريفـــه
الفيت معناه يطابق لفظــه ... والنظم منه جـليــــه بلطيفــــه
فاتاه متسقا على احسانــه ... قد نيط منه رزينــــه بخفيفــــه
هذبته فجعلته لك باقيـــا ... ومنعت صرف الدهر عن تصريفه[3]

---

[1] العمدة: 113/2 ـ 114. مقدمة ابن خلدون: 1108.
[2] محاضرات الادباء: 83/1.
[3] زهر الاداب: 630 ـ 631.

8_ وتقول بعض المحدثين: قصر جرير في قوله:

إن العيون التي في طرفها مرض   قتلننـــا ثم لم يحيين قتلانـــــا

فقال: (في طرفها) فأضاف الجمع الى الواحد، والطرف هو العين فكأنه قال: ان العيون التي في عينها مرض، وقال: (قتلننا ثم لم يحيين قتلانا) فجاء بما ليس في العادات من الاحياء بعد القتل. وقال: احسن منه قولي:

لا شيء اعجب به عينيك انهما   لا يضعفان القوى الا اذا ضعفا

وكذلك قال في قول النابغة:

وانك كالليل الذى هو مدركي   وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ان هذا ليس بغاية في التبالغ، لانه جاء بما للقسيم يفعل مثل فعله، وهو ان النهار يدرك ما يدرك الليل، وانما كان يتم له ما قصد لو اتى بشيء لا قسم له. وذكر ان قوله:

كأنه الدهر في ادراك غايته   او المنايا اذا جاءت على عَجَل

ابلغ منه، لانه جاء بما لاقسيم له. وقال ومنه قولي:

هم للعداة كآجال مسومة   إنْ حاولوا فوتـــها آلو أو لم يئلوا

وقال: الاجال لا يفوتها شيء، ولا قسيم لها، فهي ابلغ من الليل، اذ كان النهار قسيمه. وما هو في هذه العيوب الا كما حدثنا ابو علي الحسين بن ابراهيم الامدى، قال: حدثنا ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش، قال: اخبرنا محمد بن يزيد المبرد، قال: تلاحى مسلم من الوليد وابو نواس، فقال مسلم: ما اعلم لك بيتا يخلو من سقط. فقال ابو نواس: اذكر شيئا من ذلك. قال: بل انشد انت اى بيت شئت فأنشده:

ذكر الصبوح بسحره فارتاحا   وأملَّهُ ديكُ الصباح صياحـــا

فقال مسلم: قف عند هذا. لم امله ديك الصباح؟ وهو يبشره بالصبوح، وهو الذى ارتاح اليه؟

قال ابو نواس: فانشدني انت فأنشده:

عاصى الشباب فراح غير مُفنّد   واقام بين عزيمة وتجلُّــــــــد

فقال ابو نواس: ناقضت، ذكرت انه راح، والرواح لا يكون الا بالانتقـــال من مكان الى مكان، ثم قلت: (واقام بين عزيمة وتجلد) فجعلته منتقلا مقيما في حال وهذا منتقض. قال ابو العباس: وكلا البيتين صحيح، ولكن من طلب عيبـــا وجـــده، ومن طلب مخرجا لم يفته)[1].

9. (كالذى فعل الناشئ ابو العباس في اشياء من شعره ذكرها في كتابه الموسوم بتفضيل الشعر، فشكرها، ونوه بها، ونبه عليها: وفضلها على اشعار الفحول: مثل جرير وغيره، منها قول جرير:

ان العيون التي في طرفها مـــرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانـــــا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله انسانا

وزعم بعد اقامة ماحسبه برهانا – ان قوله:

لا شيء اعجب من عينيك انهما لايضعفان القوى الا اذا ضعفا

خير منه، واسلم من الاعتراض. واكثر اعراضا)[2].

10_ وقال بعضهم واظنه ابا العباس الناشئ:«العلـــم عنـــد الفلاســـفة ثـــلاث طبقات: اعلى، وهو علم ما غاب عن الحواس فادرك بالعقل او القياس. و اوســـط، وهو علم الاداب النفيسة التي اظهرها العقل مـــن الاشـــياء الطبيعيـــة، كالاعـــداد والمساحات وصناعة التختيم، وصناعة اللحون. واســـفل: وهـــو العلـــم. بالاشـــياء الجزئية والاشخاص الجسمية. فوجب - اذا كان العلوم افضلها ما لم تـــشارك فيـــه الجسوم- ان يكون افضل الصناعات ما لم تشارك فيه الالات.

واذا كانت اللحون عند الفلاسفة اعظم اركان العمل الذى هـــو احـــد قـــسميى الفلسفة، وجدنا الشعر اقدم من لحنه محالة، فكان اعظم من الذى هو اعظم اركـــان الفلسفة والفلسفة عندهم علم وعمل. وهذا معنى الكلام المنقول عنه مختصرا وليس نصا»[3]. اذا كان الناشئ قد الف كتابا في النقد ولم يصل الينا حتى نعـــرف آراءه

---

[1] مايجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني: 27 ـــ 29.

[2] العمدة: 201/1 ـــ 202.

[3] م. ن: 25/1 ـــ 26.

النقدية فإن ما جاء متناثرا في كتب الادب من اقوال له في النقد او ما وصل الينـــا من شعره في النقد كذلك. لكفيل بأن تعطينا هذه النـــصوص النثريـــة او الـــشعرية المبثوثة في البصائر والذخائر والعمدة وزهر الاداب ومحاضرات الادباء ومقدمـــة ابن خلدون وما يجوز للشاعر في الضرورة والتي جمعناها. صورة واضحة عـــن ارائه النقدية التي سبق بها نقاد عصره او سايرهم في الاراء السائدة انذاك. وقد كان موقفه واضحا من تعريف الشعر ومن ان الشعر صناعة تحتاج الى تأمـــل ودربـــة واستعداد وله فوائده وغاياته وقد تحدث عن الشعر كفن ادبي يختلف عن بقية الفنون وان الاوزان والقوافي من طبيعة الشعر وقد اجمل ما فصله النقاد فيما بعـــد كـــإبن رشيق القيرواني واراء الناشئ هذه ربما فتقت الافاق واسعة امام النقاد مـــن بعـــده ليقولوا كلمتهم في الشعر ويؤلفوا كتبا في نقده ومن آرائه النقدية ما قاله: «الـــشعر قيد الكلام. وعقال الادب وسور البلاغة وحمل البراعة ومجال الجنـــان ومـــسرح التبيان، وذريعة التوسل ووسيلة المتوصل، وذمام الغريب، وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب، ورحلة الداني، ودوحة المتمثل، وروحة المتحمـــل وحـــاكم الاعراب وشاهد الصواب».

وبعقلية واعية يفصح الناشئ عن دور الشعر وفائدته وغاياته فهـــو «ذريعـــة المتوسل ووسيلة المتوصل...الخ».

ولم يقف الناشئ في ارائه النقدية عند هذا الحد بل ينتقل ليدون لنا وجهة نظره في خصائص الشعر الجيد من حيث اللفظ والمعنى وقد حددها بـــسهولة المطـــالع، ووضوح مقاطعه وفصوله، والابتعاد عن الغموض والابهام، ثـــم يـــرى ان يكـــون الكلام مناسبا لموضوعه من حيث فخامته اللفظية وقوتها وجمالها ورقتها وجزالتها فرأى ان تكون القوة والجزالة والفخامة للمديح وكذلك الفخر اما الغـــزل والنـــسيب فيرى ان يكون شجيا فكها لانه يتصل بالمرأة ومحاسنها وجمالها وبذلك كلما اثـــار شعر الغزل البهجة والمتعة والمسرة في النفوس كان احسن واجمـــل، ولقـــد ميـــز الناشئ بين الغزل والنسيب. ثم ينتقل بعد للاغراض الشعرية وما تكون عليه مـــن حيث اللفظ والمعنى. وما قاله في المديح والفخر والنسيب والغزل بقوله في المثـــل والحكمة التي يرى ان يشتمل الشعر عليهما. اما الهجاء فلابد ان يكون مما يـــروع

الناس ويفزعهم لاذعا، يردع بلفظه او معانيه الحاضرة او صورة الفكهة التي تصم وتدفع المهجو[1].

وتحدث عن ابتداء القصيدة بالمقدمة الغزلية وهذا جزء من بنائها وقد تحـــدث فيه ابن قتيبة، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق والم الوجد والفراق وفـــرط الصبابة ليميل نحوه القلوب، ويصرف اليه الوجوه ويستدعي الاســـماع اليـــه، لان النسيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العبـــاد مـــن محبة الغزل والف النساء[2] وعن هذه المسألة قال الناشئ: «اول الشعر ان يكـــون بكاء على دمن، او تاءسفا على زمن، او نزوعا لفراق او قلوعا لاشتياق او تطلعـــا لتلاق...». ومما بحثه الناشئ في نقده للشعر ان تتوافر للشعر الصحة والسلامة من الخلل والزلل وان يكون هناك تناسب بين ابياته واغراضه وان يستخدم الشاعر مـــا يسمى بحسن التخلص بين اغراضه في القصيدة الواحدة وان انسجام ابيات القصيدة مع بعضها واتساق معانيها وهذا ما سماه النقاد القدامى بالقران لم يغفله الناشئ فـــي تعرضه لنقد الشعر، وهو جزء من تلاحم القصيدة ووجوب انتظام ابياتها واتـــساق اجزائها ولم يكن الانتقال من غرض لاخر مما منع عنه الشاعر بل اباحه النقاد الا انهم اشتركوا لذلك الخروج اللطيف وعدم طغيان غرض على اخر وفي هذا يقـــول الناشئ:

انما الشعر ما تناســـب في النظم   وان كان ما في الصفات فنونـــا

وبما ان الشاعر فنان فعليه ان يكون شعره عميق الغور بحيث اذا سمعه او قرأه الاخرون ادركوا سهولته وان جربوه عجزوا وهذا مايسمى بـــ(السهل الممتنع) فيقول الناشئ:

واصح القريض ما فـــــات في النظم   وان كـــان واضحا مستبينا

واذا قيل اطمـــــــــع الناس طـــرا   واذا ريم اعجـــز المعجـــزينا

ويدعو الناشئ الشعراء الى اجتناب الغريب والابتعاد عـــن الغمـــوض فـــي شعرهم والتكلف وقد ناقش دلالة اللفظ على المعنى إذ قال:

---

[1] تنظر مجلة كلية الاداب ـــ جامعة الرياض م5 1977 ـــ 1978:189.

[2] الشعر والشعراء: 75.

فكأن الالفاظ فيـــه وجـــوه والمعاني ركبن فيـــه عيـــونـــا

وقد وجد من المناسب ان ينبه على مسألة الطول والاسهاب والايجاز والقصر في القول فرأى ان لكل مجال ما يناسبه من الطول والقصر. الا ان الشعر يقتـضي الايجاز في القول لانه جمال ومثير للمتعة وهو بهذا يختلف عن النثر والايجاز من طبيعته، وكما يقول الناشئ:

والقول يحسن منه في منثوره ماليس يحسن منه في موزونه

فالشاعر الجيد يهذب وينقح شعره، للمحصول على قصيدة تعجب الاخـرين. بعيدا عن الزلل والخلل.

ان ايمان الناشئ وتبنيه وجهات النظر النقدية هذه. تدل بوضوح على عمـق نظراته النقدية وبأنه لم يختلف عن بقية النقاد فيما طرحوه من اراء هـي وغيرهـا ربما كانت اللبنات الاولى للنقد العربي. لا سيما وان القرن الثالـث غـدا «مطلعـا لحركة جديدة في النقد الادبي قصاراها التحلل من الاصول التقليدية وانتهاج مفاهيم واصول جديدة وكان لموقف الشعراء وشعورهم باصالة نتاجهم الادبي اثر في هـذا التطور»[1].

وان النصوص التي ذكرناها هي المعول عليها الان فـي اسـتخلاص جهـد الناشئ النقدى.

ويبقى اكتمال هذا الجهد رهنا بتوفر نصوص اخرى من كتابة النقدى المفقود، والذى يبدو انه مارس فيه النقد التطبيقي مثلما اتضح لنا من مناقشته لشعر جريـر والنابغة معتمدا على مذهبه الكلامي فكان قد جمع بين العلم والادب[2].

ان اراء الناشئ في النصوص السالفة سواء اكانت شـعرا ام نثـرا. كانـت متشابهة، مما يعزز استنتاجنا في ان النصوص الشعرية ما هي الا شعره التعليمـي تضمن اراء الناشئ النقدية المبثونة في كتابه المفقود، وعليه فأن هذا الكتاب لم يكن كتاب شعر وانما هو كتاب نثرى، وان ما ورد من شعر فيه اراء نقدية لا يعد مـن مادة الكتاب المفقود. والله اعلم.

---

[1] النقد الادبي واثره في الشعر العباسي: 26.

[2] المورد ع2، مج1982/11: 66.

وفاته:

انتقل الناشئ الاكبر من بغداد الى مصر على مضض بعد تعرضه لمـضايقة السلطة والاخرين للاسباب المعروفة. ويبدو ان مسيرته الطويلة في الحياة قد اكسبته تجربة غنية فأحكمته حتى ضاق ذرعا بحياة ليس فيها من يعين على شدة ومحنـة. وعلى الرغم من ان هذه الغاية تعد مطلبا عسيرا. لكنه نظر الى الاخرين بعد يـأس شديد نظرة جديدة. قرر بعدها العزلة والعيش منفردا والابتعاد عـن معاشـرتهم[1]. فوصل الى الحد الذى يقول فيه:

فزعت الى الانس بالانفرا د فكان التقلل منهم كثيرا[2]

فالعزلة عن الناس مطلب صعب تحقيقه، يتناقض مع ما عهـدناه مـن الفـة ومحبة الناشئ للاخرين. ونشاطه الاجتماعي الواسع. لكن يبدو ان تجربته ومعاناته ممن حوله ولّد لديه حالة من النكوص. اثر خلالها العزلة. ومهما يكن من امر فان المصادر التي ترجمت له لم تذكر لنا عن وفاته شيئا سوى انه مات في مصر سنة 293هـ[3]. وقد شذّ اسـماعيل باشـا البغـدادي حينمـا حـدد وفـات شـاعرنا بسنة292هـ[4]. وشايعه في الرأى من المحدثين محمد اقبال[5] والدكتور عبدالستار الراوى[6].

اما عمر رضا كحالة فقد ابتعد كثيرا عندما ذكر ان وفاة الناشئ كانـت سـنة 303هـ[7] ولا نعلم مصدرا ذكر مثل هذا.

---

(1) العزلة: 65.

(2) م. ن.

(3) مروج الذهب 453/3، تاريخ بغداد 93/10، الكامل في التاريخ 547/7. انباه الرواة 129/2، الوافي بالوفيات 92/3، المختصر من اخبار البشر 16/2. العبر 95/2، النجوم الزاهرة 158/3، حسن المحاضرة 911، شذرات الذهب 214/2.

(4) هدية العارفين 442.

(5) طبقات الشعراء 590.

(6) ثورة العقل 90 (هامش).

(7) معجم المؤلفين 111/6.

اما سبب وفاته فليس امامنا سوى رواية واحدة ذكرها الصفدي تقول: «انــه كان في جماعة على شراب فجرى ذكر القرآن وعجيب نظمه فقال ابن شرشـــير: يقولون لو شئت وتكلم بكلام عظيم فانكروا عليه ذلـــك، فقـــال: اتـــوني بقرطـــاس ومحبرة، فاحضر اليه ذلك فقام ودخل بيتا، فانتظروه. فلما طال انتظـــاره، قـــاموا ودخلوا اليه. فاذا القرطاس مبسوطا واذا الناشئ، فوقه ممتدا، فحركـــوه فـــاذا هـــو ميت»[1].

والرواية هذه لم يقتنع بها الصفدي بدليل تعليقه قائلا: «قيل ان سبب موته كان عجيبا»[2] ويعقب جامع شعره «ربما كان هذا الذى ذكره الـــصفدى مـــن تلفيقـــات خصومه وحساده»[3] وعلى الرغم من الشكوك التي اثيرت حول هـــذه الروايـــة الا انها عكست امرين الاول ان الناشئ لم يفرط بمذهبه الاعتزالي حتى مماته والثـــاني لم يعد يتحمل في كهولته وكبر سنه ما كان يتحمله في شبابه.

---

[1] الوافي بالوفيات (مخطوط) 129/15.

[2] المورد ع1، مج 1982/11: 96.

[3] الوافي: بالوفيات (مخطوط): 129/15.

الفصل الثاني

شعر الناشئ وموضوعاته



شعره:

عرف عن الناشئ الاكبر، بأنه شاعر مكثـــر، واكـــد ذلـــك المـــسعـــودى[1] والقفطـــي[2] (646هـــ) وابن خلكان[3] (681هـــ)، ووصفه بعض الذين ترجموا له، بالشاعر[4] للدلالة على اشتهاره شاعرا كاشتهاره عالما. واعتراف القدامى بغـــزارة شعر الناشئ وشاعريته يدفعنا الى ان نتساءل، اين ذهب شعره وهو كثير؟ وما سبب ضياعه؟ وللاجابة عن هذين السؤالين لابد من الاشارة الى ان ضياع الشعر، كـــان من المشاكل التي عانى منها دارسو الادب العربي. ولم يكن الامر مقتـــصرا علـــى شعر عصر دون غيره، بما فيها العصر العباسي، عصر الكتابة والتدوين، وتقـــدم وسائل التوثيق، وكثرة العاملين في نسخ الكتب، قياسا على العصر الادبي الـــسابق. لان وراء ضياع الشعر اسبابا سياسية وفكرية واقتصادية. وقـــد درســـها اســـتاذنا الدكتور علي الزبيدي[5]. وتجدر الاشارة الى ان شاعرنا تعرض في حياته لـــبعض من علماء عصره وشعرائه كما ذكرنا ذلك في الفصل الاول يـــنقض علـــومهم او يهجوهم، مما ولد عليه احقادا ومضايقة وسعيا للاطاحة به، ومن بين الذين تعرض لهم، البحترى وابن الرومي ويحدثنا التاريخ كيف ان البحترى قد «احرق خمسمائة ديوان للشعر في ايامه حسدا لئلا تشتهر اشعارهم وتنتشر محاسنهم واخبـــارهم»[6]. ويرى استاذنا الدكتور الزبيدى ان البحتري قد اخمل شـــعراء عـــصره لان لفظـــة

---

[1] مروج الذهب، 3 / 453.

[2] انباه الرواة 129/2.

[3] وفيات الاعيان 91/3، تاريخ بغداد 92/10، حسن المحاضرة 559/1.

[4] شذرات الذهب، 210/2، البداية والنهاية، 101/11، حسن المحاضرة 559/1 فرق طبقـــات المعتزلة: 98/1، سير اعلام النبلاء: 41/14. لسان الميزان: 334/3، النجوم الزاهرة: 158/3، تاريخ بغداد: 92/10.

[5] في الادب العباسي: 14 وما بعدها.

[6] الصبح المنبي، البديعي: 107.

(اخمل) وردت في الخبر نفسه في مصدر آخر. واذا كانت صيغة (احــرق) هــي الارجح فاستعمالها هنا على سبيل المجاز لا الحقيقة[1].

وممن اصطدم بهم شاعرنا اصحاب الفرق والملل والنحل ينقض افكارهم في قصيدته المفقودة وفي غيرها مما الب عليه كثيرا من النــاس حملــوا لــه الحقــد والبغضاء ولعل هذا من اسباب التعتيم على شعره وعلمه.

ان الدارس لشعر الناشئ يجابه صعوبات كثيرة منها ضياع اكثره واختلاطــه كما اشرنا ونسبته لغيره وبالعكس.

اما ضياع شعره فمرهون باسباب شخصية وسياسية وفكرية. حتى ان «ضياع شعر هذه الاصناف من الشعراء والشواعر [خلّف] نواقض وثغــرات واســعة فــي تاريخ الشعر في القرن الثالث»[2] وان خسارة تاريخ الادب كانت فادحــة لــضياع القسم الاكبر من دفاتر الشعر ودواوينه. بصرف النظر عن زمن عملهــا، «وكــان الضياع وما يزال غالبا على دواوين شعراء القرن الثاني العديدين الا انــه اغلــب واكثر في شعر القرنين الثالث والرابع»[3].

اما الجانب الثاني من المشكلة فينحصر في ان اغلب شعره الذى وصل الينــا على شكل مقطعات، وهي سمة ظاهرة في الشعر العباسي[4] كما يــرى الــدكتور يونس السامرائى بعد ان ردها لاسباب عديدة ومنها (ان اغلب ما أثر للعلماء مــن شعر كان على هيأة مقطعات[5] وعلى الرغم مما لدينا من تحفظ على هذا الرأى.

كونه يصدق أو لا يصدق على شاعرنا. الا اننا نرى ان الناشئ وعلى الرغم من كونه عالما. كان ذا نفس شعرى طويل حتى انه نظم قصيدته المشهورة باربعة

---

[1] دواوين الشعر العباسي، الدكتور علي الزبيدي، مجلة كلية الاداب ـ جامعة بغداد، ع9 نيسان 1976، ع12 / 1969.

[2] دواوين الشعر العباسي. د.علي الزبيدى، مجلة كلية الاداب/ جامعــة بغــداد. ع12 س969: 525.

[3] م. ن: 518.

[4] ظاهرة المقطعات في الشعر العباسي - د.يونس السامرائى، مجلة آداب المستنــصرية ع8 س 984: 279.

[5] م. ن: 305.

آلاف بيت، وله قصيدة في (مدح الرسول الكريم ونظم نسبه الشريف) في سبعة وسبعين بيتا.

ان المقطعات التي وصلت الينا من شعره نتيجة طبيعية لان الديوان مفقود. ولم يبق من شعره الا ما تناثر هنا وهناك في كتب الادب والتاريخ التي افادت منه للاستشهاد ولانها تؤثر التلخيص والايجاز وهو في الغالب من جيد شعره الصالح لرواية وقد وصلت الينا اشارات واضحة تشير الى ان بعض هذه المقطعات هي بقايا قصائد طويلة، اختار منها الاديب والناقد القديم ما يفيده في مؤلفه وترك اكثرها نهبا للضياع والنسيان وتلك ظاهرة ربما ينطوى تحتها شعر كل من ضاع ديوانه[1] ووجدت منه نماذج جمعت لتكون لنا مجموعا شعريا بديلا عن الديوان المفقود.

وقد اكدت اشارات تاريخية ان بعض المقطعات التي وصلت من شعر الناشئ، كانت بقايا قصائد.

ذكر المسعودي «ان الناشئ الاكبر رد على ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي نخلطه بين نسب يونان وقحطان في قصيدة له طويلة»[2] الا ان ما وصل الينا من هذه القصيدة لا يتجاوز الاربعة ابيات. اما البديعي[3] فيذكر ببيتين من قصيدة للناشئ يبدو انهما في الحكمة، يقدم لهما البديعي بـ«وقال الناشئ من قصيدة له» اما القصيدة بكاملها فقد فقدت. وفي مكان آخر يذكر لنا البديعي ستة ابيات للناشئ ويقدم لهما بعبارة «وقال من القصيدة التي اولها»[4]، والعميدي[5] يذكر بيتين من قصيدة للناشئ يصف فيهما فهده، والبيتان هما على الارجح من قصيدة طويلة كقصائده الاخرى في الصيد والطرد.

---

[1] هارون بن علي المنجم، الدكتور يونس احمد السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي ج2، م37 سنة 1986، 255.

[2] مروج الذهب: 316/1.

[3] الصبح المنبي: 227، الايانه: 70.

[4] م. ن: 230.

[5] الابانه: 135.

ان هذه الاشارات في مصادر الادب والتاريخ تدل على ان شعرا كثيرا للناشئ قد ضاع وضاع معه الكثير مما يفيدنا للوقوف على شاعريته وفنه ومذهبه... الخ ومن ثم استخلاص النتائج السليمة بعيدا عن الافتراض والحدس.

ومن المشاكل التي تواجهنا في دارسة شعر الناشئ اختلاط شعره ونسبته، والحالة ليست غريبة في العصر العباسي فالدواوين المخطوطة والمطبوعة تحمل عشرات الاختلافات في الروايات ونسبة الشعر. ان هذه الفوضى في نسبة الشعر اصبحت سائدة في دواوين الشعراء منذ القرن الثاني[1].

لقد اورد الدكتور الزبيدى تعليقا للاستاذ سامي الدهان حول هذه المشكلة جاء فيه«ونسبة الشعر الى صاحبه علة العلل في دواوين شعرائنا.

وقد كان اكثر تناقله على الشفاه في القرون الاولى، فرماه الثقات بالمشك، وسددوا اليه النقد والتجريح... ولكن هذا - اى تمييز شعر الشاعر من شعر غيره - عسير على الباحث عندنا للتقليد المستحوذ على اكثر شعرائنا في المعنى والمبنى. وهذا هو الذى دفع الى الشك في نسبة الشعر الجاهلي الى اصحابه واختلاط القصائد في العصر الاموى على رواتها، والصاق اكثرها بغير اصحابها. فلما كان العصر العباسي ظهرت حكاية السرقة الشعرية والانتحال في اللفظ او في المعنى، واستعاض الادب عن الرواة بالمخطوطات، فوقع الشك في النسخ المكتوبة بعد ان كان يقع في الروايات المسموعة. وجاء الادباء يأخذون من الشعر، ويستشهدون به، وينسبونه حينا الى قائله، وحينا الى غير قائله، وطورا يجعلونه غفلا من ذكر الشاعر، فنسبت القصيدة نفسها الى شاعرين مختلفين ونسب البيت الى اكثر من شاعر، حتى رويت مقطعه لسبعين شاعرا»[2].

ويرى الدكتور الزبيدى - واشاطره الرأى - من ان «الغيرة العمياء والمنافسة غير الشريفة والاغراض الاخرى تدفع الشعراء الى ان يدس بعضهم في شعر بعض»[3]، كان الدكتور الزبيدى محقا عندما عد نسبة النص الى غير قائلة من

---

[1] في الأدب العباسي:58.

[2] م. ن: 59.

[3] م. ن: 60.

اشـــد الاخطـــار «وهذه الظاهرة لا تربك مؤرخ الادب فقط بل تجعل بحثه خاطئاً من الاساس»[1].

ان مشكلة نسبة الشعر لغير قائله في شعر الناشئ تعود لا سبـــاب منهـــا لقبه وكنيتـــه (الناشئ، ابوالعباس) إذ لم يعرف وحده بهما، بل عرف غير واحـــد كمـــا اسلفت في الفصل الاول. فضلاعن وجود القاب سهلــــة التـــصحيـــف لتـــصبـــح (الناشئ) مثل (النامي) و (الشاشي) و(الزاهي).

وان اشتهار شاعرين او اكثر في فن معين يعد سببا آخر للخلط فـــي نـــسبة الشعر.

لا سيما وان الناشئ عرف بغزارة شعر الصيد والطرد الذى اشتهر بـــه مـــن قبله ابو نواس ومن معاصريه ابن المعتز وابن الرومي.

على الرغم من كل هذا فاننا لا نستعجل الحكم على اختلاط جل شعر الناشئ. بشعر غيره دون الرجوع الى الاشارات التاريخية[2] بهذا الصدد والتي ســـنعتمدها اولا لتدلنا الى ما اختلط في نسبته وما لم يختلط، وهو بالتأكيد قليل قياسا الـــى مـــا وصل الينا من شعره، معتمدين في هذا سيرة الرجل واسلوبه للتمييز بين ماله ومـــا لغيره.

جاء في (الابانة عن سرقات المتنبي) نص قدم له العميدى قائلا:

وللناشئ وهو اوضح وافصح من قصيدة:

اليكم بني العباس عني فانـــــني	**الى اللهِ مــــــن ميلي اليكم لتائــــبُ**
تركتم طريق الرشد بعد اتّضاحه	**واقصتكم عنـــــه ظنــون كـــواذبٌ**
سيظفر أهل الحق بالحـــق عاجلا	**وتبعدكم سمـــر القنـــا والفواضـــبُ**
اترضـــون أنْ تُطوى صحائـــف	**عصبة كـرام لهم في السابقين مراتبُ**
الم تعلموا ان التراث تراثهـــــم	**وهم اظهروا الاسلام والكـــفر غائبُ**

[1] م. ن: 62.

[2] اعتمدنا في نسبة شعر الناشئ على تخريج النصوص في مجموعي الدكتور مزهر الـــسوداني والاستاذ هلال ناجي.

**فلا تذكروا منهم مثالب انمــا		مثالب قوم عند قــوم مناقــــبُ**[1]

والنص كما يبدو فيه رد على العباسيين، وقائله يعلن توبته من مشايعتهم، بعد ما اتضح موقفهم.. والنفس المذهبي في النص واضح، وهو ما شاع لــدى شــعراء الشيعة في لوم العباسيين وليس امامنا نص من شعر الناشئ الاكبر فيه هذا المعنـــى بل كان تعصبه لاهل الكلام. وعليه فــالنص الــصق بالــشاعر الــشيعي الناشـــئ الاصغر [2].

واذا كان النص السابق قد نسب الى الناشئ الاكبر خطأ، فاننا امام نص اخر يقول:

**خليلي هــل للمزن مقلــة عاشـــقٍ		ام النار في احشائها وهي لا تدري**
**اشارت الى ارض العراق فاصبحــت		وكاللؤلؤ المنثور ادمعهــا تجــرى**
**سحاب حكت شكلي اصيبت بواحـــدٍ		فعاجت له نحو الرياض عــلى قبرِ**
**تسربل وشيا مــن حزون تطـــرزت		مطارفها طرزا مــن البــرق كالتبرِ**
**فوشي بلا رقــم ورقم بلا يــــــد		ودمع بــلا عين وضحك بــلا ثغــرِ**

فالحصري[3] ينسبه الى "الناشئ" اما ابوالعباس التيفاشي[4] فينسبه لابي العباس النامي، ومثله فعل الثعالبي[5]، الا ان ابن ظافر الازدى[6]، ينــسبه الـــى الناشـــئ الاصغر. وشذّ عنهم جميعا النواجي[7] عندما نسب الابيات الى الزاهي، وفي النص تتجلى روح الناشئ الاكبر واضحة، إذ بث فيه حنينه لوطنه. وله في هــذا التــذكر نصوص اخرى كما ان لغة الناشئ وفنه تتراءى لنا فيه.

---

[1] الابانة: 83.

[2] ديوان الناشئ الاصغر (مخطوط) مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم 95 شعر:17.

[3] زهر الاداب: 195.

[4] سرور النفس، اليفاشي، تحقيق الدكتور احسان عباس: 280.

[5] يتيمة الدهر: 231/1.

[6] غرائب التشبيهات، علي بن ظافر الازدى: 52.

[7] حلية الكميت، النواجي: 329.

وللناشئ الاكبر نص في الاخوانيات وذم الجهل، نسبه البلوى[1] (684 هـ) لشاعرنا بينما نسبه ابن خلكان[2] الى الناشئ الاصغر جاء فيه:

انِي ليهجُرني الصـديقُ تجنباً	**فأريــه أن لهجـره اسبابـا**
واخـاف ان عاتبتـه أغريتُه	**فارى له نَزكَ العتابِ عـتابـا**
فاذا دهبت بجاهلٍ متجاهـلٍ	**يدع الامور من المحال صوابـا**
اوليته منَي السكوتَ وربمـا	**كان السكوتُ على الجوابِ جوابا**

وابن خلكان[3] في مكان آخر نسب البيتين الاتيين للجاحظ ومثله فعل ابـن نباته[4] والبيتان هما:

وكـان لنا أصدقاءٌ حمـاة	**وأعداءُ سوء فلم يخـلـدوا**
تساقوا جميعا كؤوس الحمام	**فمات الصديقُ ومات العـدو**

ان تذمر الناشئ الاكبر من الاصدقاء وشكواه منهم، كان سمة من سمات شعره. والقطعة والبيتان السابقان من نصوص عديدة للشاعر في هذا المعنى.

اما ابن طباطبا[5] فقد توهم ونسب ابيات الناشئ الاكبر الاربعة الاتية الى ابي الحسن محمد بن احمد بن يحيى الكاتب. وهو وهم نبه عليه التوحيدى قائلا: «وهذه الابيات رواها صاحب عيار الشعر لفلان الهمداني والـصحيح مـا تقـدم»[6]. اى نسبتها للناشئ الاكبر، وقد نسبتها اغلب المصادر [7] لشاعرنا والابيات هي:

ومدامةٍ لا يبتغي من ربِّـه	**أحَدٌ حَباهُ بمـا لديـه مزيـدا**
في كأسِها صورٌ تظن لحسنها	**عُرُباً برزن من الجنان وغيدا**
واذا المِـزاجُ اثارها فتقسَّمت	**ذَهباً وُدراً توأمـاً وفريـدا**

---

[1] الف باء، البلوى: 21/1.

[2] م. ن (دار صادر): 474/2.

[3] وفيات الاعيان (دار صادر): 474/2

[4] سرح العيون: 259.

[5] عيار الشعر، ابن طباطبا: 77.

[6] البصائر والذخائر: 120/2.

[7] ينظر زهر الاداب: 740/، قطب السرور: 574، نصرة الثائر على المثل السائر: 196.

فكأنّهنَّ لبَسنَ ذاك مجاسداً   وجعلن ذا لنحورهنَّ عقودا

اما الوطواط[1]، فينسب الابيات الخمسة الاولى من تسعة ابيات قالها الناشئ في صفة الجيش، الى الببغاء. بينما الخالديان[2] ينسبانها جميعا الى الناشئ واولها:

جييش يفوتُ الظنَّ حتى لا يرى   ما غاب من اقطاره محدودا

اما القصيدة التي مطلعها او التي منها البيت:

غدونا وطرفُ الليل وسنانُ غائرُ   وقد نزل الأُصباح والليل سائرُ[3]

وهي في اثني عشر بيتا، ظلت نسبتها متدافعة بين كشاجم و الناشئ الاكبر.

وبخصوص نسبتها، يرى هلال ناجي: (وردت هذه القصيدة في البيزرة مسبوقة بلفظ (وله ايضا) وقد سبقتها قصيدة معروفة للناشئ اولها (يا رب صقر يفرس الصقورا)، كما تلتها قصيدة مسبوقة بعبارة (وقال فيه) اولها (الفت صقرا جل باريه وعز) فالقصيدة للناشئ على رأى صاحب البيزرة، غير ان كشاجم في المصايد والمطارد نسبها لنفسه والطبعة القديمة من ديوانه قد خلت منها، وفي نهاية الارب[4] نسبت الى كشاجم. والقصيدة من شعر الطرد وهو ما اشتهر به الشاعران ومثلها قصيدة:

أنعتُ صقراً جلّ باريه وعَزْ   نَدْباً اذا قدّم ميعاداً نجزْ

وهي ارجوزة من ثلاثة وعشرين سطرا نجدها في (المصايد والمطارد) مصدرة بعبارة (وقال فيه)[5] والعطف يعود الى القصيدة التي اولها (غدونا وطرف الليل وسنان غائر) المتقدمة. وهي عدا الشطر السابع عشر في (البيزرة) مصدرة

---

(1) غرر الخصائص، الوطواط: 215.

(2) المختار من شعر بشار: 4.

(3) البيزرة: 179 ـ 180.

(4) نهاية الارب 196/1.

(5) المصايد والمطارد: 88.

بعبارة (وقال فيه)[1] ومعطوفة على قصيدة (غدونا...) ويرى هلال ناجي (ان هــذه الارجوزة مندافعة بين الناشئ الاكبر وكشاجم)[2].

نسب النويري[3] نص الناشئ في رقة الخمر الى (المعوج) اما اسامة بن منقذ فقد نسبه للناشئ وصَدَّرَهُ قائــلا «وقال الناشئ في رقّة الخمر:

لا عيشَ الا بكفّ جاريـــــة ... ذات دَلالِ في طرفها مرضُ

كأن في الكأس حين تمزجه ... نجوم رجم تعلــو وتنخفضُ

تحمل في كأسهــا مشعشعةً ... ليس لها قيمة ولا عوضُ»[4]

وحصل اختلاط في نسبة البيتين الاتيين بين الناشئ الاكبــر والعبــاس بــن الاحنف فذكر الشابشتي[5] انها للناشئ الاكبر بينما جاء البيتان في ديوان العباس بن الاحنف[6] وهما:

لم أمْلُ عنكَ ولم أخنكُ ولم يكن ... في القلب مني للسلو مكانُ

لكن رأيْتك قد مللتَ مــودتي ... فعلمتُ أنّ دواءَك الهجرانُ

ان النــزعة الكلامية واضحة في البيتين إذ اعتمد الشاعر التعليــل لتبريــر هجره. فالبيتان الصق بالناشئ من العباس بن الاحنف.

ونسبت ابيات في مدح سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان الى الناشئ الاكبر[7]. وبما ان الممدوح من رجال القرن الرابع فهذا كــاف لرد نسبتها عن شاعرنا فهي الصق بالناشئ الاصغر(366هــ) شاعر الحمدانيين.

ومما نسب خطأ لشاعرنا البيت الآتي:

---

(1) البيزرة: 180.

(2) مجلة المورد ع4، مج 11/1982، 30.

(3) نهاية الارب: 132/4.

(4) البديع في نقذ الشعر: 226.

(5) الديارات: 18.

(6) ديوان العباس بن الاحنف: 275.

(7) زهر الاداب: 973.

احاط بالعلم ولا يصلح أنْ يسوس أمراً مَنْ يعلم لم يحط[1]

وهو من قصيدة نظمها الناشئ الاصغر في مدح الامام علـى (ع) ولـيس الزاهي كما توهم هلال ناجي[2] ومطلعها:

يا سادتي من آل ياسين فقط عليكم الوحي من الدهر هبط[3]

وقد نسب البيتان الاتيان توهما للناشئ الاكبر اعتمادا على ما قاله ابو هـلال العسكري وهما:

من كف جاريةٍ كأنّ بنانهـا من فضــةٍ قد طُـرِّفت عُنَّابـا

وكأنّ يمناها اذا ضربت بها تُلقِي على يدها الشِّمال حسابا[4]

علما انهما لعكاشة العمي[5] كما جاء في اغلـب المـصادر[6]. امـا ابـن الشجري[7] فلم يعزوهما لاحد. الا ان النويري[8] ينسبهما تارة للناشئ الاكبر وتارة اخرى لعكاشة.

وكان الحصري دقيقا عندما اشار الى ان الناشئ الاكبر «اخذ معنى البيتـين المتقدمين وزاد فيه فقال:

واذا بصُرت بكفها اليسرى حكتْ يد حَاسب تلقي عليكَ صنوفا

فكأنما المِضرابُ في اوتـــاره قَلَم يجمع في الكتاب حروفا»[9]

---

[1] البدء والتاريخ: 127/5، وردت رواية اخرى للبيت هي:

احاط بالعلم ولا يصلح ان يدعي ماما مَنْ بعلم لم يحط، (ديوان الناشئ الاصغر- مخطوط: 5).

[2] ديوان الناشئ الاكبر، هلال ناجي، مجلة المورد ع2، م ج 1982/11: 69.

[3] ديوان الناشئ الاصغر: 4.

[4] ديوان المعاني 254/1.

[5] هو عكاشة بن عبدالصمد من اهل البصرة. من بني العم، نقي الديباجة ظريف الـشعر وكـان شاعرا مجيدا توفي نحو سنة 175 هـ. (الاغاني 257/3ط، دار الكتب، الاعلام 42/5).

[6] ينظر رسائل الجاحظ (مصر 1964م): 165، مروج الذهب:- 115/5، العقد الفريد: 139/4، زهر الاداب: 609، محاضرات الادباء:1:24242، الاغاني، دار الكتب: 265/3.

[7] حماسة ابن الشجري: 872/2 ـ 873.

[8] نهاية الارب 95/2، 119/5.

[9] زهر الاداب: 609.

ونحن الى جانب نسبة البيتين لعكاشة لان الحصرى ممن اهتم بشعر الناشـئ الاكبر، واطلع على مؤلفاته ولا نبعد ان يكون ديوانه واحدا منها.

ونسب حسين صبيح العلاق[1] البيتين الاتيين للناشئ الاكبر خطأ وهما لابـن ابي البغل كما جاء ذلك في المصدر الذى خرج العلاق منه البيتين وهما:

نادمْتُ أبريقها فتمتَم لي   في ليلة طر مساء ظلماء

حتى اذا عادَ في فصاحتهِ   صارَ لساني لسانَ فأفاء[2]

ديوانه:

ذكر ابن النديم «ان شعر الناشئ خمسون ورقة»[3]. والورقة صفحتان، فـي كل صفحة عشرون بيتا فيكون شعره الفي بيت.

ويعترض الدكتور مزهر السوداني فيرى ان «هذا المقدار يخالف ما ذكرتـه المصادر المختلفة من ان للناشئ قصيدة واحدة في اربعة الاف بيت يذكر فيها آراء اهل الملل والنحل والمذاهب واشعار كثيرة»[4]. ولسنا الى جانب هذا الاعتـراض، لان المصادر القديمة كانت تذكر هذه القصيدة وكأنها من غير الديوان.

اى انها مؤلف آخر. ومن اشارة ابن النديم، يظهر انه لم يعد هـذه القـصيدة الطويلة منه.

اما جامع شعر الناشئ، فهو عثمان بن عبدالله بن ابراهيم بن محمد (401هـ) يقول ياقوت«ان ابا عمر الطرسوسي الكاتب القاضي كان من الادبـاء الفـضلاء. رأيت بخطه الكثير من كتب الادب والشعر. وجمع شعر جماعة من اهل عـصره منهم ابو العباس الصقرى وابو العباس الناشئ وغيرهما من شعراء سـيف الدولـة وابن شريف....»[5] الا ان هذا الديوان ضاع ولم يصل الينا.

---

(1) ينظر الشعراء الكتاب: 271.

(2) محاضرات الادباء: 712/2.

(3) الفهرست: 217.

(4) الناشئ الاكبر، حياته وشعره(مجلة كلية التربية، جامعة البصرة ع1 / 1979: 75).

(5) معجم الادباء: 37/5.

ويعد بروكلمان[1] اول من اشار الى شعر الناشــئ مــن المحــدثين وتبعــه مصطفى جواد في مقالته الموسومة بــ«الشعر التعليمي عند العرب وفضل الناشئ الاكبر في تأسيسه»[2] نبه على «ان ابن خلكان وغيــره اوردوا اشــعارا للناشــئ يستطيع المستزيد الرجوع اليها والنظر في قيمتها الادبية»[3] ألا ان مصطفى جواد رحمه الله لم يشر الى هذه المصادر. حتى جاءت دراســة المستــشرق الالمــاني (يوسف فان آس)، الذى حقق كتاب (مسائل في الامامة) للناشئ ونشره عام 1971 في بيروت، مع مقدمة بالالمانية، ذكر فيها فهارس باسماء المصادر التــي ضــمت شعر الناشئ. وقد زاد في دقته حينما ذكر ارقام الصفحات واوزان هذه الاشــعار. وحصر عدد ابيات الناشئ بــ 700 بيتا.

وقد مهدت هذه الفهارس السبيل امام الدكتور مزهر السوداني في جمع شــعر الناشئ، ونشره في بحث اسماه «الناشئ الاكبر، حياته وشعره»[4] قدم لــه بمقدمــة تناول فيها حياة الناشئ وشعره باقتضاب. ويعد هذا العمل اول مجموع لشعر الناشئ الاكبر، يضعه صانعه بين ايدى الباحثين.

وفي مجلة (اخبار التراث العربي) التي يصدرها معهد المخطوطات العربيــة اشار الدكتور يوسف حسين بكار من جامعة اليرموك الاردنية الى «انه عاكف على تحقيق مجموعة دواوين شعرية من بينها ديوان الناشئ الاكبر...»[5] فراسل هــلال ناجي هذه المجلة، يستفسر عن هذا الخبر قائلا «انه نشر اشــعار الناشــئ محققــة تحقيقا علميا بعد ان جمعها من مظانها»[6]. وجاء عمل هلال ناجي تحــت عنــوان (ديوان الناشئ الاكبر ابي العباس عبدالله بن محمد الانبارى المتوفي سنة 293 هــ) ونشره في مجلة المورد العراقية سنة 1982، 1983 وعلى التوالي في الاعداد (1،

---

[1] تاريخ الادب العربي، بروكلمان 234/2.

[2] مجلة المعلم الجديد، ع6، ك1939/1 م: 454.

[3] م.ن: 457.

[4] مجلة كلية التربية، جامعة البصرة: 73.

[5] اخبار التراث العربي، ع/1982: 8.

[6] م. ن: ع5 / 1983: 4.

2، 3، 4) من المجلد الحادي عشر والعدد الاول من المجلد الثاني عشر. ويكون هذا العمل الثاني لجمع شعر الناشئ.

ومن المفيد ان ننبه على ان الدكتور البكار كان يروم جمع شعر الناشئ الاكبر، وليس تحقيق ديوان مخطوط بدليل انه اشار الى «ان للناشئ في الشعر قصائد ومقطوعات في اكثر فنونه وموضوعاته من مثل: الغزل، ومجالس الانس، والمديح والافتخار، والهجاء، وعلم الكلام والافتخار بالمتكلمين، ووصف الصيد والطرد.. واما اشعاره في الموضوعات الاخرى فمثبوثة في مصادر الادب المختلفة، وقد عنيت.. - ومازلت - بجمعها جميعا. واني لا تطلع الى ان اوفق الى الانتهاء منها. ونشرها في المستقبل القريب ان شاء الله»[1] ونفهم من هذا ان جهد الدكتور البكار الذى لم يخرج الى الان كان سيعتمد في جمع الاشعار على مظانها وليس على ديوان مخطوط.

ولكي تكون الصورة اكثر وضوحا رأيت من المناسب ان ادرس جهد الدكتور مزهر السوداني وجهد هلال ناجي.

لقد سبق الدكتور مزهر السوداني - عندما نشر دراسته عام 1979 - هلال ناجي بثلاث سنوات الا اننا لم نجد اشارة من هلال ناجي لجهد الدكتور السوداني والامانة العلمية تدعو الى ذكر فضل السابق. ولم يعتمد المحققان على نسخة مخطوطة لديوان الشاعر وانما كانت المصادر الادبية والتاريخية سبيلهما الى جمع الشعر. فجمع كل منهما قصائد قليلة ومقطعات كثيرة. فضم مجموع السوداني 765 بيتا في 114 قطعة وقصيدة. اما مجموع ناجي فضم 1083 بيتا وموزعين على 135 قطعة وقصيدة.

اما مصادر السوداني فكانت 52 مصدرا زادت عليها مصادر ناجي فبلغت 104 مصادر، واعتمد الاثنان مصادر مشتركة فضلاً عن انفرادها بمصادر اخرى ورتب المحققان النصوص المجموعة حسب القوافي وعلى النظام الهجائي، واهتما ايما اهتمام بتخريجها.

---

[1] قصيدة الناشئ الاكبر في مدح النبي ونسبه، الدكتور يوسف حسين البكار (مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، ع3 ـ4 (مزدوج) كانون ثاني /1979:70.

يبدو للقارئ ان عمل هلال ناجي، عمل مستقل ليس له علاقة بالعمل الاول، لانه لم يشر لا من قريب ولا من بعيد اليه الا اننا نعده متمما لعمل السوداني بسبب الاضافات التي رفدت العمل الاول. ولتناوله بعض الجوانب التي فاتت الدكتور السوداني الذى استفاد في مجموعه من الفهارس التي عملها المستشرق الالماني.

وتميز مجموع هلال ناجي بالطريقة العلمية الدقيقة التي اخذت بكل لوازم التحقيق والتتبع والاستقصاء. ودعم عمله بمقدمة وافية وشرح الالفاظ الغريبة على الرغم من اعتماده في اكثرها على ما جاء في مجموع الدكتور السوداني. وضم نصوصا فاقت ما ضمه مجموع السوداني وهو اقرب الى وصف القدامي لديوان الناشئ، وقد زاد من اهمية مجموع هلال ناجي اعتماده على عدد من المخطوطات ولكن فاته ان بعضها مطبوع مثل (الانوار ومحاسن الأشعار) والمحب والمحبوب) وكل هذا دعانا الى اعتماده في دراستنا.

لم يشر السوداني الى بحر القطعة 13 وهو بحر الطويل. بينما اغفل هلال ناجي الاشارة الى بحر القطعة 109، 113 (مكرر) وهما من بحري الوافر.

وفي مجال ذكر الاعمال التي كرسها اصحابها لشعر الناشئ الاكبر لا يفوتنا ان نشير الى جهد الدكتور البكار الذى نشر قصيدة الناشئ الاكبر في مدح الرسول الكريم (ص) ونظم نسبه الشريف والتي بلغت 77 بيتا. واغفل البكار ايضا جهد الدكتور مصطفي جواد الذى سبق الباحثين الثلاثة في الاشارة الى هذه القصيدة ومصادرها.

ويشتمل مجموع الناشئ الشعرى على قصائد ومقطوعات. ولا نكرر ما سبقنا اليه الباحثون حول الفرق بين القصيدة والمقطوعة سوى اننا نذكر بما أشار اليه ابن رشيق بأن «من الناس من لا يعد القصيدة الا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد»[1] وقد اعتمد هذا القياس كثير من الباحثين المعاصرين[2] وسندرس في ضوئه شعر الناشئ الذى شكلت المقطوعات اكثر ما وصلنا منه.

---

[1] العمدة: 188/1 ــ 189.

[2] ظاهرة المقطعات في الشعر العباسي الدكتور يونس السامرائي (مجلة آداب المستنصرية ع8 / 1984: 287.

اذ ان نصوصه الشعرية في مجموع الاستاذ هلال ناجي بلغت 135 نصا منها 103 مقطوعة و 32 قصيدة. وقد استندت في تقسيم شعر الناشئ الى مقطوعات وقصائد الى ما هو متوافر في الوقت الحاضر من هذا الشعر على الرغم من ان بعض المقطوعات ما هي الا بقايا لقصائد طويلة.

والجدول الآتي يوضح لنا شعر الناشئ حسب المقطوعات والقصائد موزعة على الاغراض الشعرية.

الاغراض	المقطوعات	القصائد	عدد الابيات
الصيد والطرد	10	29	666
الشعر التعليمي	2	3	127
الوصف	20	-	61
الغزل	19	-	61
الخمرة	10	-	36
الفخر	9	-	33
الحكمة	11	-	25
العتاب	8	-	19
الهجاء	4	-	16
الحنين للوطن	3	-	20
المديح	3	-	10
اغراض اخرى	4	-	9
المجموع	103	32	1083

والجدول يوضح ان جميع اغراضه اشتملت على مقطعات في حين انحصرت القصائد في غرضي الصيد والطرد والشعر التعليمي وهو امر طبيعي يرتبط بالموضوع اذ لم يحذر الرواة من رواية شعر الطرد والصيد بقدر حذرهم من رواية شعر فلسفي او مذهبي او سياسي...الخ وهذا يفسر لنا كثرة شعر الطرد والصيد فيما وصل الينا من شعر الناشئ.

وبلغت اطول قصائده سبعة وسبعين بيتا ويبدو ان شاعرنا التزم بصفته ناقــدا بما قرره النقاد في مواقف الاطالة والايجاز في قول الشعر. وانه كان يعــي متــى يطيل؟ ومتى يوجز؟ الا ان بعض القدامى اكدوا «ان في كلامه طولا»[1] وقصيدته التى نظمها في أربعة آلاف بيت دليل كاف على طول نفسه الشعرى. اضف الــى ذلك انه قال قصائد زادت على الثلاثين بيتا وهذا لا يجعلنــا نــشك بطــول نفــسه الشعرى وهو ايضا تعزيز لرأى القدامى.

واشتمل مجموعه الشعرى على معظم الاغراض الشعرية المعروفة: الــصيد والطرد، والشعر التعليمي والوصف والغزل والخمرة، والحكمة والفخــر والهجــاء والشكوى والحنين الى الوطن والمديح. وخلا من الرثاء وهو امــر يثيــر الدهــشة فشعر الرثاء في القرن الثالث خضع للمؤثرات الحضارية التي شــهدها القــرن[2] وكثر في شعر كبار الشعراء وصغارهم وازاء ذلك فنحن امام افتراضات عديــدة، فأما ان شعر الرثاء كان محصوراً باصحابه من المعتزلة خاصة اذا ما عرفنــا ان المرثية كما نعتها قدامة بن جعفر: «انه ليس بين المرثية والمدحة الا ان يذكر فــي اللفظ ما يدل على انه هالك، مثل (كان) و (تولى) و(قضي نحبه) وما اشبه ذلــك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص فيه، لان تأبين الميت انما هو بمثل ما كــان يمدح به في حياته»[3]، الامر الذى ادى الى الاحجام عن رواية هذا الشعر. وبما ان شاعرنا لم يتصل برجال السلطة سوى علاقته غير الوطيدة بــأبي الــصقر وزيــر المعتمد لهذا جاء شعره في المديح قليلا وهذا مما يسوغ افتقار شعره الى الرثاء.

لقد عانى الناشئ الاكبر من عقوق الاصدقاء وجحودهم حتى بلغت به الحــال ان يقول عنهم:

سمعنا بالصديق ولا نراه	**على التحقيق يوجد في الانام**
واحسبه محالا نمقــــوه	**على وجه المجاز من الكلام[4]**

---

[1] فرق وطبقات المعتزلة: 300.

[2] الشعراء الكتاب في العراق: 312.

[3] نقد الشعر، قدامة، تحقيق كمال مصطفى: 111.

[4] مجلة المورد ع1، مج 12 / 1983: 60.

الامر الذى جعله يحجم عن الرثاء، لاقتناعه بأن احدا لا يستحقه.

وها نحن ندرس اغراضه الشعرية حسبما جاء في الجدول الـذى وضـعناه، ونؤثر البدء بشعر الصيد والطرد لانه يشكل غالبية شعره وسنوليه من الاهتمام مـا يستحق. ثم تليه بقية الاغراض حسب اهميتها.

1_الصيد والطرد:

لا نريد هنا ان نتطرق لفن الصيد والطرد في الشعر العربي فقد درسه كثيـر من الباحثين قدامى ومحدثين[1] الا انه من المفيد ان نذكر بأنه فـن قـديم اسـتقام وتوطدت معالمه وملامحه في شعر امرئ القيس (رائد شعر الطرد)[2]، ثـم تـلاه شعراء العربية في مختلف العصور.

وفي العصر العباسي «كاد لا يكون هناك شاعر نابه لا ينظم فيه طردية بـل طرديات»[3]. ومارس الطرد والصيد كثير من الناس واستمر الخلفـاء وابنـاءوهم وكثير من العامة في ولعهم بالصيد وانتشر ذلك بين ذوى الوجاهة انتشارا واسـعا، مما اهل لازدهار شعر الطرد[4] في هذا العصر.

---

[1] ينظر (المصايد والمطارد، كشاجم) (والانوار ومحاسن الاشعار. للشمشاطي) (والبيزرة لبازيار الفلطمي) (وشعر الطرد عند العرب. عبدالقادر حسن) (والصيد والطرد في الشعر العربي حتـى نهاية القرن الثاني الهجرى، عباس الصالحي) (وشعر الطرد الى نهاية القرن الثالـث الهجـرى. د.عبدالرحمن رأفت باشا).

[2] الصيد والطرد في الشعر العربي: 328.

[3] تاريخ الادب العربي ـ شوقي ضيف 486/4.

[4] تاريخ الادب العربي ـ شوقي ضيف 486/4

جدول الطرديات

الموضوع	النصوص		عدد الأبيات		المجموع	البحور	الملاحظات
	رجز	قصيد	رجز	قصيد			
الكلب	5	2	100	11	111	رجز 6 متقارب 1	
الصقر	4	2	97	24	121	رجز - بسيط - طويل	
البازى	2	3	36	45	81	رجز- متقارب مديد طويل	
اليؤيؤ	2	1	33	13	46	رجز - بسيط	
السبع	–	1	–	4	4	الكامل	
الشاهين	1	1	22	12	34	متقارب - رجز	
الزُمّج	1	–	21	–	21	رجز	
عناق الارض	–	1	–	18	18	بسيط	
الصُرَّد	–	1	–	11	11	بسيط	
البَاشق	–	1	–	3	3	متقارب	
الزُرق	–	1	–	15	15	مجتث	
ابن عرس	1	–	22	–	22	رجز	
الفهدة	–	1	–	2	2	الكامل	
الفهد	–	1	–	22	22	طويل	
الكراكي	1	–	44	–	44	رجز	
الثعلب	1	–	9	–	9	رجز	
العقاب	–	1	–	7	7	طويل	
الجُلاهق	1	–	32	–	32	رجز	أداة صيد
الفخ	–	1	–	10	10	مديد	= =
صيد الاسد بالزبية	–	1	–	22	22	مديد	= =

الموضوع	النصوص		عدد الأبيات		المجموع	البحور	الملاحظات
	رجز	قصيد	رجز	قصيد			
صيد الاسد باللباد	–	1	–	31	31	مديد	= =
المجموع	19	20	–	–	666		

وكان وراء انتشار الصيد والطرد وممارسته دوافع عديدة منها: تحصيل القوت والدفاع عن النفس والرياضة والمتعة[1] وثبت الباحثون الفوائد التى تجنى من ممارسة الصيد والطرد تتلخص «في تمرين الخيل ورياضة للنفس ولذة في غير محرم، واكتساب الشجاعة، ومعرفة ذوى الالباب. ويبتعد الصائد في وقت صيده عن الذنوب.... وفيه ايضا تنوية للفكر»[2]. ومن هذا ندرك ان شاعرنا عدّ الصيد والطرد مظهرا من مظاهر اللهو والمتعة.

فكثر شعر الطرد لديه، حتى كاد يشتمل على اكثر من نصف مجموع شعره الذى وصل. اذ بلغت نصوصه 39 نصا في 666 بيتا.

وتنبه القدامى على مكانة شعر الطرد والصيد في فنه الشعرى وفي مقدمتهم ابن خلكان الذى ذكر: «له اشعار كثيرة في جوارح الصيد وآلاته والصيّود وما يتعلق بها. كأنه صاحب صيد، وقد استشهد كشاجم بشعره في كتاب (المصايد والمطارد) في مواضع، منها قصائد ومنها طرديات على اسلوب ابي نواس. ومنها مقاطع»[3]، ونقل ابن العماد الحنبلي[4] والسيوطي[5] رأى ابن خلكان وما زادا عليه.

وفي دراسات المحدثين عدّ الدكتور شوقي ضيف الناشئ الاكبر شاعر الصيد والطرد في العصر العباسي الثاني فعمد الى تحليل سبع من طردياته[6]، في حين

---

(1) ينظر الصيد والطرد في الشعر العربي: 329.

(2) الصيد والطرد في الشعر العربي: 58.

(3) وفيات الاعيان: 91/3.

(4) شذرات الذهب: 214/2.

(5) حسن المحاضرة: 599/1.

(6) تاريخ الادب العربي ــ شوقي ضيف 486/4.

ضمن الدكتور عبدالرحمن رأفت دراسته[1] 24 طردية خرجها من مصادرها والسبب في ذلك انه اغفل الرجوع الى (الانوار ومحاسن الاشعار) علما ان مجموع هلال ناجي ضم 39 طردية.

ونبه بروكلمان الى شعر الطرد عند الناشئ وعده «كثير العناية - على وجه الخصوص - بالطرديات، ووصف الصيد والجوارح وآلات القنص وما يتعلق بها»[2] الا ان عبدالقادر حسن امين[3] لم يذكر الناشئ بين شعراء الطرديات. وانما اكتفى باشارات الى شعره في الطرد.

ان شاعرنا ولع بالصيد والطرد، وان اشارة ابن خلكان (كانه صاحب صيد) واضحة. لان شعره ينبي عن مشاعر ذى تجربة غنية في الصيد وممارسته، ومعرفة الحيوان وطباعه. الا ان الباحثين المحدثين اغفلوا (15) طردية من طردياته فلم يدرسوها.

وصف الناشئ في طردياته الحيوان سواء اكان طريدة مثل: الربرب والجآذر والاوز وولد الارنب والظبي وولد البقرة الوحشية والحمام والقبج والدراج والثعلب والعصفور والكراكي والسباع ام ضوارى وجوارح مثل: الكلب والفهد وعناق الارض وابن عرس. والبازى واليؤيو والصقر والشاهين والعقاب. والزرق والصرد والسماني والزمج والباشق، ووصف من آلات الصيد الفخ والجلاهق والزبية واللباد. الا ان طردياته خلت من وصف صيد البحر.

افاض الناشئ في وصف الحيوان حتى انه خص بالوصف اجزاء معينة من جسم الضارى والجارح تعد سببا من اسباب صيده ولكي تكون هذه الصورة اكثر وضوحا سنأتي على كل ما قلناه تفصيلا، فالضوارى التي وصفها هي:

---

[1] شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث الهجرى: 285.

[2] تاريخ الادب العربي، بروكلمان: 234/2.

[3] شعر الطرد عند العرب: 316.

الكلب:

للكلب نصيب وافر من طرديات الناشئ بلغت سبع طرديــات منهــا خمــس ارجوزات في 111 بيتا وهو عدد كبير قياسا على كل طردياته. وصف الناشئ كلبه بكرم النسب. يهتز في مشيته مؤتلق كأتلاق السيف. نلحظ بريبة كأنه فاقــد اولاده، يسترق السمع عن بعد وينبي بصره عن غايته ومما في قلبه. فهــو طــوع امــر صاحبه، وفي اذا وعد فيقول:

اغر منسوب الــى اجداده	**يلحظ كالموتور عــن اولاده**
أو قادح للنار مـــن زناده	**يسترق السمع عن ابــعــاده**
الحاظه تخبر عن مــــراده	**كأنها تصدر عن فـــؤاده**
يكفيه لحظ العين من اسياده	**ووعده يوجــد في ايعــاده[1]**

مال الناشئ الى التشخيص في وصف الكلب وعد علاقته بكلبه وثيقة. وهكذا الكلب يوفر لاهله القوت من صيده. ولقربه من صاحبه يظنه البعض انه رب مالكه الذى آثره على اكرم اصحابه فيقول:

يا ربّ كلب أهله في كسبه	**يقوتهم بسعيــه ودابــــه**
يظنه الناظُرِبَّ ربِّــــــه	**يَراه أدنى في سويدا قلبــه**
يؤثره على كريم صحبــه	**يعــــد وبكشح لاحق بجنبه[2]**

وقد نقل الشاعر صورة لما يجرى في المجتمع العباسي من تهالك على اللذات وابتذال النفس من اجلها حتى انقلبت الموازين فاصبح السيد مسودا والعبد معبــودا فقال:

يا رب كلبَ ربُّه في رزقه	**يرى حقوق النف س دون حقه**
متبعا في خلقه لخلقــــه	**كأنمــا يملك عــقــد رقـــــه**
يصونه بجلّة ودقِّـــــة	**كآمــل من مالك لعــتقـــــه[3]**

---

[1] مجلة المورد، ع، مج 11/1982: 60.

[2] م. ن: 46.

[3] مجلة المورد: ع4، مج 11/1982: 45.

افاض الناشئ في نعوته للكلب من طول العنق والانسياب في المسير واعتدال كالسهم. وسرعة الجرى، وجمال لونه الاصفر الذى اخذه من الذهب كما تسقى الغصون من المطر. فله جسد متراص وعينان تكشفان مآربه. فقال:

غدوت أبغي الصيدَ في دياره ... باتلع ينسابُ في ازوراره

مثل انسياب الأيم في اغتراره[1] ... مثقفٍ كالسهم في اضطماره

اصفر قد روى من نضاره ... كما ترَوى الغصن من فطاره[2]

ولم يحتل الكلب هذه المنزلة من نفس صاحبه لو لم يكن اهلا لها لانه جمع رزقه بجهده وعرقه. وصولة ظفره ونابه فقال:

يا أغضف يعيش من عذابه[3] ... من صولةٍ بظفره ونابه[4]

رسم الناشئ صورا جميلة لكلبه الذى بدأ كعاشق اضناه الهوى، اما لونه الاصفر فيلهي العيون لجماله وكأنه الذهب في حقه فقال:

تراه في تسريحهِ وربقه ... وحذقه ببرّة ورفقه

كعاشق اضناه طولُ عشقه ... اصفرُ يلهي العينَ حسنُ خلقه

كذهب ابرزته من حُقِّه[5] ... ذى غُرَّة فارعةٍ لفرقه[6]

وذى حجولٍ بيِّت عن سبقه[7]

ابن عرس:

تناول الناشئ هذا الحيوان بطردية ارجوزة في اثنين وعشرين شطرا، رائية مزدوجة الروى، تحدث فيها عن طريقة صيد ابن عرس، وقد عجب الشاعر من هذا الحيوان الذى هاجم الثعلب في وكره. وعلق حبل في نحره وطرفه الثاني في يد

---

(1) الايم: ذكر الحية

(2) المورد ع3، مج 1982/11: 28. القطار: المطر.

(3) اغضف: مسترخي الاذن.

(4) المورد، ع3، مج 1 / 1982: 45.

(5) الحق: الوعاء.

(6) الغرة: البياض في جبهة الفرس.

(7) المورد ع4، مج 1982/11: ص46، ذو الحجول: الذى في قوائمه بياض.

صاحبه، وبعد ما يتيقن الاخير من تمكن ابن عرس من طريدته سحبه ومعه صيده فقال:

اعجب به مقتحماً في وكرهِ — وخيطه مُعَلَّق في نحره

حتى اذا امرتهم بجرهِ — جَرُّوه فاستخرجه من قعرهِ[1]

والثعلب كامن في حجره شأنه شأن من احتاط لعمره واستوثق لنفسه من نكبات الدهر ظانا ان الجحر ضامن وحافظ لحياته من القنص. ويحميه من الصقور والكلاب الا انه غاب عنه من ان ابن عرس قادر على غزوه وقصم ظهره:

ابو الحسين كامنا في حجره — مقدرا في ظنه وفكره

ان الوجار ضامن لنصره[2] — وحفظه من قانص وستره

عن حيلة يعملها بفكره — اذا غدا بكلبه وصقره

وليس يجرى في بنات صدره[3] — ان ابن عرس قاصم لظهره

وهاجم عليه في مقره[4]

وابن عرس «مما ضراه الهواة كالحية والثعلب والعنكبوت لان المعتبر من الضوارى عند علماء الصيد ثلاثة هي: الكلب والفهد وعناق الارض»[5]، واختص هذا الحيوان بصيد الثعلب وكما وصفه كشاجم: «انه يدخل اليه مشدودا في عنقه حبل ثم يجذب فيخرجه معه من مكوه»[6].

الفهد والفهدة:

للناشئ في الفهد طردية واحدة وهي قصيدة في 22 بيتا على وزن الطويل. اما الفهدة فقد وصفها في بيتين على وزن الكامل. والفهدة من الضوارى التي

---

(1) م. ن: 30.

(2) الوجار: جحر الحيوان.

(3) بنات صدرة: فكره وظنونه.

(4) المورد، ع4 مج 982/11: 30.

(5) شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث: 296.

(6) المصايد والمطارد: 227.

«قنصت الظباء واحيانا بقر الوحش»[1] ووصفها الشعراء[2] بنعوت عديدة وصوروا حسن قنصها، وجمال جسدها، وصوره الناشئ الاكبر كالافعى الدقيقة لرشاقتها وهي تختال في حركاتها ملتوية تريد التخفي، فان مشت جست التراب برفق كما يجس الطبيب يد المريض فقال:

وضئيلة تختـــال في حركاتهـــا — عند الطراد فتنطوى كالمختفي[3]

وتجسُّ بالرفق الترابَ اذا مشت — جسَّ الطبيب يدَ العليل المدنفِ[4]

اما القصيدة الثانية والتى عدها الدكتور عبدالرحمن رأفت[5] ثمانية عشر بيتا خطأ بسبب اعتماده في تخريجها على (المصايد والمطارد) دون الرجوع الى (الانوار ومحاسن الاشعار). واستوفى الناشئ فيها موصوفه وبالغ في وصفه، فهو أنسر اختلط بياضه بسواده مهرب موشى اشبه بالقميص المخطط المرقم وعلى خديه خطان متعرجان قليلا الى الاسفل وله ساعدان قويان، اتصلا برسغين فالتحما معهما التحاما وثيقا:

وأنسر موشى القميـص مُولَّـــعِ — كأن عَليه منهَ رقماً موشُمـــا

يلوح على خديه خطّان عُرجِّـــاً — قليلا وردا هابطين فقومـــا

مُفتل عُضدى ساعديه كأنّمــــــا — اعيرا بقدّ ثم شُدَّا فابرمـــا[6]

ونيطت فضول الساعدين فالحمت — برسغين لزا بالوصُول فالحما[7]

وفي ابيات اخرى من هذه الطردية ينعت الشاعر اعضاء الفهد الاخرى، نابه واظفاره وهامته وعينيه وشدقيه ثم صيده وجهد صاحبه في تعليمه.

---

[1] الصيد والطرد في الشعر العربي: 200.

[2] م. ن: 202 وما بعدها.

[3] ضئيلة: الحية الدقيقة.

[4] مجلة المورد، ع4 مج 1982/11: 38.

[5] شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث الهجرى: 290.

[6] القد: السير من الجلد مدبوغ، ابرما: احكما.

[7] مجلة المورد: ع1، مج 1982/12: 58 لزا: شدا والصقا.

عناق الارض الذكر:

هذا الضارى «نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصـــيده في غاية الجودة» [1]«يقال له التفه... ولا ينتفع بها في صيد. وفعلها في الكركي وما قاربه من الطير واخذهما له حسن جدا»[2] ولشاعرنا في هذا الضارى طردية واحدة وهي قصيدة دالية من بحر البسيط في ثمانية عشر بيتا.

ويعد الناشئ الاكبر اول شاعر يصف هذا الضارى ومال الدكتور رأفت الـــى الرأى القائل «ان عناق الارض من الحيوانات نادرة الوجود في بلاد العـــرب وان العلماء اشاروا اليه اشارات خفيفة»[3]. الا ان هـــذا الـــرأى مـــردود فالـــدميرى[4] وكشاجم[5] تحدثا عنه وذكرا ما قيل فيه من شعر. وحينما صوره الناشئ بدقة نص ذلك على وجود هذا الحيوان واستخدامه في الصيد. وكرس الشاعر القسم الأول من الطردية لوصفة وشبهه بفتاة الحي لأنه يستميل القلب اما اوصافه الاخرى فبديعـــة منها، وطف اجفانه وصفاء اديمه وضمور كشحه، فله من البدر اســـتدارته، ومـــن الليث ناباه ومخالبه، ومن الظباء النحر المشرق والجيد الطويل:

من كان بالصَيدِ كسّاباً فقانصُه ذو مِرَّةٍ فـــي سباع البيد مَعــدُودُ

لكنهّ كفتاة الحــــــيِ بـــارزةً من خدرها مـــالىء للعين مـــودودُ

حلو الشمائل في اجفانه وطف صافي الاديم هضيم الكشح ممسودُ[6]

فيه من البدر أشباه موافقـــة منها له سفـــع في وجهه ســـــودُ

كوجه ذاوجه هذا فـــي تدوره كـــأنه منـــه في الاشكال مقـــدودُ[7]

---

[1] حياة الحيوان الكبرى، الدميرى: 163/1.

[2] المصايد والمطارد: 224 ــ 225.

[3] شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث الهجرى 294.

[4] حياة الحيوان الكبرى 163/1.

[5] المصايد والطارد: 224 ــ 225.

[6] الوطف: طول الاهداب وكثرة شعرها.

[7] المورد، ع3، مج 1982/11: 51.

الصقر:

وهو من الجوارح وله اسماء منها، «الاكدر والاجدل... والعرب تحمد في الصقور ما قرنص[1] وحشيا، وتذم ما قرنص داجنا»[2]. وللناشئ الاكبر في الصقر ست طرديات، أربع أرجوزات وقصيدتان مجموع ابياتها جميعا 121 بيتا، ولم يذكر منها د.رأفت سوى أربع طرديات مجموع أبياتها 96 بيتا، ووصف شاعرنا ما يحمد من الصقور كلونها الأحمر، وقوة الهامة، وتمامٌ النسر، وطول العنق، ورحابة الصدر، وقصر الساقين والذنب...الخ.

ويقول الشاعر في احدى طردياته واصفا الصقر، أنه صقر أحمر مؤدب ومن اكرم الصقور لجرأته على قتل الطريدة وزاد من اعجاب الشاعر أن يرى طائرا يقتل وحشا. وبقوته أشبه ما يكون بالنسر والسيف القاطع:

جرئ على قتل الظباءِ وأنني ليعجبني أنْ يقتلَ الوحشَ طائرُ
قصير الذنابى والقدامى كأنها قوادم نسرٍ أو سيوف بواترُ[3]

ونعت صقره بالحذق والنجابة، والفة الصيد، وريشه الجميل الناعم كالحرير المتحمل الوشي كالدرع، يبهر الناظر جماله:

مُدّرع درْعَ حرير مخملِ
مفوف مجزّع مرحلِ[4]
كأنّه في قرطق مفصلِ[5]
مُنّمر الأعلى حصيف الاسفلَ[6]
يروقُ في الناظر عين المجتليَ[7]

---

[1] قرنص: اقتناه للاصطياد.

[2] المصايد والمطارد: 84 ـ 85.

[3] المورد ع3، مج 11/1982: 65.

[4] مفوف: الذى فيه خطوط بيض على الطول، مجزع: ما فيه سواد وبياض، مرحل: موشى.

[5] قرطق: قباء، رداء.

[6] حصيف: كل محكم لاخلل فيه.

[7] المورد، ع4، مج 11/1982: 51.

ومن الصفات التي اضفاها الناشئ على صقره السرعة في الانقضاض على طريدته، وانجاز عمله، واكتناز جسده واحمرار لونه، ودقة عجزه ونعومة ريشه ورشاقة ظهره وأن يفرس الطير ويأسر العقبان والنسور فقال:

انعت صقراً جلّ باريه وعزْ ندبا اذا قـــدم ميعادا نجـــــزْ[1]

مجتمع الخلق شديدا مكتَنــزْ احمر رحب الزور مخطوف العجزْ

كأنما الريش عليه حمل خزْ كأنمـــا حِملاقة زنـــار قـــــزْ[2]

كانما ينظر في بعض الخرزْ أعين من عز به في الصيــد بزْ[3]

في مثله تسعد اطرارُ الرجزْ[4]

ويقول:

اقرط محبوك القرا رشيقا كأنّ في احداقه حريقــا[5]

وقــد يضئ يلمعاً دقيقــا مفّوفـــا ملفّقاً تلفيقــــا[6]

وبهذه المعاني يقول:

أنعتُ صقرا يفرس الصقورا وييسر العقبان والنسورا[7]

البازي:

نوع من الصقور الصفراء وعد رمزا للبطش والقـــوة[8] وان الانثـــى هـــي البازى. اما الذكر فالزرق[9]، وللناشئ الاكبر خمس طرديات في وصفه وصـــيده، منها ارجوزتان وثلاث قصائد من بحر المتقارب والمديد والطويل عدد ابياتها جميعا

---

[1] الندب: السريع الى الفضائل، الخفيف الى الحاجة.

[2] حملاق العين: باطن أجفانها. القز: ما يسدى منه الابريسم والحرير.

[3] بزّ: غلب.

[4] المورد، ع4، مج 1982/11: ص3 أطرار:جمع طرة وهي الناحية.

[5] الاقرط: ما كانت له زنتان معلقتان في اذنية القرا: الظهر.

[6] المورد،ع4، مج 1982/11: 3، البلمع: البرق الخلب، السراب.

[7] م.ن: ع3، مج 1982/11: 66.

[8] الصيد والطرد في الشعر العربي، الصالحي: 213.

[9] م. ن.

واحد وثمانون بيتا فيها وصف لهذا الجارح القوى وفضله على الجوارح الاخـــرى قائلا: لا صيد أحسن من صيد باز ضخم متمكن من خطف الصقور، يدرك عملـــه، ذى همة عالية ومنكب عريض ومفرق أبيض:

لا صيدَ الا صَيد بازِ ابجلِ   مجـــدل يخطفـــه للأجــــدلِ[1]

وُقلّب مـــن البزاة حُـــوَّلِ   مضطرم مثل الحريق المشعلِ[2]

ذى منكـــب مُـــوف وفَرْقٍ أَشْـــعَلِ[3]

ووصفه في مكان آخر بالكادح الذى يحصل على قوت صاحبه ليبعـــده عـــن البؤس والفقر قائلا:

أيا صاح بازىّ بازىّ انّه   من البؤسْ والفقر في الدهر جُنّه[4]

ومزج الشاعر بين الغزل والطرد في احدى طردياته، يـــدعو هـــذا الجـــارح للانقضاض على (الظبيات الجميلات) وهن يردن الماء، وكأنه يرغب بهذا الـــصيد ثارا لشبيهاتهن ان من الفتيات اللائي للحظهن أثر القتل فيه قائلا:

الستَ ترى ظبيـــات يَردْنَ   مياهـــاً يُضئُ تلألؤهنَّـــــه

ضواربنا بشأنكـــنَّ النهود   لهنّ فهنّ أوليـــاؤكُنّـــــه[5]

قيامـــا اقيبحكـــن الغـــداة   انْ لـــم يجـــن الينـــا بهنّـــه

فيهما، فيهما أين المفـــر   لهنّ اذا مـــا شـــاء أوَ تيهنَّه

ويا خيلُ ويها دراكِ دراك   عساكـــن تمنحننا صيد هُنّـــه

فنأخذ منهـــن ثاراتنـــــا   بحـــقٍ جفايـــة أشباهـــهنّـــه

فكـــم من قتيلٍ لنا هـــالك   باحـــدا اقهنـــه واجفانهنـــه

---

[1] الابجل: الضخم، الاجدل: الصقر.

[2] قلب حول: يصير بتقليب الامور.

[3] المورد ع4، مج 1982/11: 52، الاشعل الابيض.

[4] المورد: ع1، مج 1983/12: 68، جنة ترسى والبيت في مجموع هلال ناجي مكسور الوزن والصحيح ما أثبتاه من مجموع الدكتور مزهر السوداني(مجلة كلية التربية جامعة البـــصرة ع/1 /1979: 150.

[5] النهود: النهوض.

يمكنُ من سائمات القلوبِ ضوارى العيون فيضطد نهنّه[1]

وابدع الناشئ ايما ابداع في وصف البازى الابيض الذى لولاح فـي ظـلام لحسبته قمرا يرقب باجفان قلقة كأنه حاقد لضغينـته:

أقمراً لو لاحَ في سَدَف غني الراؤون عن قمره[2]

قلق الاجفـان تَحسبُـهُ عاقداً حقداً على وَغِره[3]

وتتجلى مقدرة شاعرنا في الوصف لما صور بازيا وكان سواد عينيه عقيقة، وبياضها طوقه التبر، تمور كما يمور النور، أما جناحاه فبرد الوانـه مختلفـة، ذو شقتين عاليتين ضاميتين وجسده درع من الخز الموشى.

نجلي ببازىّ عيونَ ذوى النُهى اليه لابصار المحاسن صُـوُر[4]

مكان سواد العين منه عقيقة وتبر على خط السواد يـدورُ

تمور اذا ما رُنّقت في مآقهـا كما مار من ماء الزجاجة نورُ[5]

الزرق:

ضرب من البازى لم يهمله الناشئ بل عده من وسائل صيده وله فيه قـصيده عدد ابياتها خمسة عشر بيتا من بحر المجتث وقصيدة من اثني عشر بيتا من بحـر المتقارب خصص الابيات العشرة منها لوصف الزرق والبيتين الاخيرين لوصـف الشاهين، والقصيدة الاولى كلها وصف لهذا الجارح، ومطلعها نداء الى (القانص)[6] أن يغدو عليه بزرق خبير مناهض للبوازى، يغلب الصقور، جناحه وريشه كثيـف كثير البياض كأنه البرد وداخله بطانة من حرير:

---

[1] المورد: ع1، مج 12 / 1983 / ص68 (البيتان الثاني والثالث من النص مكسورا الـوزن والصحيح ما أثبتاه من مجموع الدكتور مزهر السوداني).

[2] الاقمر: الابيض.

[3] المورد: ع4، مج 1982/11: 27، الوغر: الحقد.

[4] الصور: الميل والعوج.

[5] المورد: ع3، مج 1982/11: 62 وشعر الطرد: 303.

[6] القنيص والقانص والقناص: الصائد والقناص (بضم القاف وتشديد النون) جمع قانص، اللسان: مادة قنص).

يا قانصُ أغدُ علينا	**بـــزُرّقٍ مخبـــور**[1]
مناهض للبـــوازى	**مـــغالب للصقور**[2]
لـــه جَناحُ وثـــيرٌ	**مضاعف التنمير**[3]
مظـــاهرٌ بـــبرودٍ	**مبطن بحريـــــرِ**[4]

اليويؤ:

ضرب من الصقور والجمع اليئاييء وللناشى ثلاث طرديات خص بها هـــذا الجارح عدد ابياتها 46 بيتا منها ارجوزتان وقصيده من بحر البسيط، وصف فيهـــا اليؤيؤ بأخف واسرع الطيور اما لونه فازرق عيناه واسعتان، تزين جسده بالوشـــي واكتسى ثوبا تجلت فيه قدرة الخالق:

انّ اليئاييء اخفُّ الطير ارواحا	**نعم واسرعها في السعيِ انجاحـــــا**
زرق كأنّ عيون الوحش اعينها	**سفع الخدود تزين الكفّ والراحـــــا**[5]
مـــدبجات موشّاة يلامقهـــــــا	**يوضحن عن حكمه الرحمنِ ايضاحا**[6]

وهذا الجارح المهذب الرشيق، له عينان كأنهما فصا عقيق:

هل لك يابن القانص البطريقِ	**في يـــؤيـــؤ مُهذّبٍ رشيـــقِ**[7]
كأنّ عينيه لدى التحديـــــقِ	**فصّان مخـــروطانِ من عقيقِ**[8]

الزمّج:

نوع من العقبان[9] ونظم الناشئ فيه طردية ارجوزة من واحد وعشرين شطرا اشار فيها الى بغيته من الصيد مع ندمانه الذين اعد لهم الزمج، ووصف الجارح

---

[1] المورد: ع3، مج 1982/11: 72. مخبور: مجرب.
[2] المناهض: المقاوم.
[3] التنمير: ان يكون في الجناح سواد وبياض.
[4] المورد: ع3، مج 1982/11: 72.
[5] سفع: الاسود المشرب بالحمرة.
[6] المورد: ع3، مج 1982/11: 5 مدبجات: مزينة بالديباج، يلاقعها: اقبيتها المحشوة.
[7] البطريق: القائد.
[8] المورد: ع4، مج 1982/11: 45.
[9] حياة الحيوان الكبرى: ع:2/ 110 ـ 111.

بالخبث والقوة والرشاقة واعطى له ذات النعوت التي اضفاها على بقية الجوارح قائلا:

اعددت للندمـــان صــيد زُمَّجِ	عَبلَ السَّراة ذى قوائم عسلج[1]
تخاله ــمن رقــة المنضــجِ	في قُرطق محبر مدمــــــجِ[2]
مــبطن بوشعــه المُعَــرَّجِ	مُظاهرٍ بُبرده المــــــدَرج
بيــن ذناباه وبين المنســجِ	ريش كــمثل الحبك المزبرج[3]
تراه في تدويمه في الثيــجِ	يدف مــثل العــائم الملجــجِ[4]

الباشق:

من درجة البازى[5] وللناشئ فيه نص واحد من ثلاثــة ابيــات ومــن بحــر المتقارب وثلاثة عشر شطرا من طردية اخرى وصف بها اليؤيؤ والباشــق هــي ارجوزة من سبعة عشر شطرا. فوصفه باخف القوانص فيه صفات حــسنة كثيــرة كالحذق في العمل ويحاكي البازى ويسبق الصقور واضفى عليه نعوتا طالما وصف بها الجوارح قائلا.

أخفُّ القوانص جسماً وروحا	واجمعُها لأمــــور أمــــورا
واكرمها باشقُ حَـــــاذِقٌ	يُساوى البُزاة ويَشأى الصُقورَا[6]
يُقلبٍّ عينين يا قوتتيــــن	ترى النهَر حولهُمــــا مُستديِرا[7]

وقال فيه:

او باشقٍ مهذب ممشـــــوق	قمر موشَىّ الحُلىَ مفــروقِ
مسير التَعريج والتعريــــقِ	تسيير بردٍ ناعم رقيـــقِ

---

[1] العبل: الضخم الغليظ، السراة: الظهر، المعسلج: اللين.

[2] محبر: مزين.

[3] المنسج: ما شخص من فروع الكتفين الى أصل العنق، الحبك: الطرائق في الرمل.

[4] المورد: ع3: مج 1982/11: 47، التدويم: التحليق، الثبج معظم الشئ او وسطه.

[5] المصايد والمطارد: 72.

[6] يشأى: يسبق.

[7] المورد: ع3، مج 1982/11: 65.

فهو يحسن المنظر الانيـــــقِ   اجلبُ للعشقِ من المعشوقِ[1]

الشاهين:

نظم الناشئ لوصف الشاهين ارجوزة واحدة من اثنين وعشرين شطرا وستة ابيات من قصيدة من بحر المتقارب ووصف فيها الزرق والشاهين، واعجب الشاهين حتى وصفه مؤدبا أمينا فقال:

هل لك يا قنّاص في شاهين   سوذانـقٍ مـؤدبٍ أمـينِ[2]

ورأى الناشئ في الشاهين الصديق الذى يمد يد العون لصديقه ويعينه في فك رهونه وديونه قائلا:

وهذا أتيتُ بـه أنمـــرا   ملَيـــح الشمائلِ نَدباً خلَيقــا

يفك الرَهوَن ويقضي الدُيوْ   نَ ويدني النَديمَ ويغني الرفَيقا[3]

العقاب:

للناشئ نص واحد في العقاب من سبعة ابيات من بحر الطويل وحمد فيه موطنه واضفى عليه ذات النعوت التي تكررت لغيره من الجوارح قائلا:

وقلّة طودٍ مُشمخرٍّ شعافُــهُ   لملتمس قصد السبيل مزيـل[4]

به وكرُ فتخاء الجناحين لقوة   شديدة أرســاع الاكف فتولَ[5]

تقلبُ عيني مستريب أكفنــا   بقلتي أشمَّ المارنــين أسيـل[6]

له جؤجؤ كالفهر يَكتنُّ زوره   بمحتنك صدق انطهار جديلِ[7]

---

[1] م. ن:ع4، مج 1982/11: 45.

[2] المورد: ع1: مج 12 /1983: 66.

[3] م.ن: ع4، مج 1982/11: 41.

[4] القلة: قمة الجبل، الشعاف: راس الجبل.

[5] فتخاء الجناحين: لينة الجناحين، لقوة: انثى العقاب والعقاب السريعة.

[6] القلت: النقرة في الصخرة، المارن: طرف الانف.

[7] الجؤجؤ: الصدر، الفهر: الحجر، الزور: ملتقى اطراف عظام الصدر، الظهار: الجانب القصير من الريش.

وساقا ظليـــم لوظنابيبه عَلَتْ   **رحيُب أكفٍّ غير ذات حجولِ**[1]

الصرّد:

طائر ضخم الراس أبيض البطن، اخضر الظهر يصطاد الطير، وصفه الناشئ بطردية واحدة من احد عشر بيتا ومن وزن البسيط، اشار فيها الى اعجابه بالصرد قائلا:

لا شئ احسن ياقناص من صرد   **تلهيك في طرد منها عن الطرد**[2]

الطرائد:

خص الناشئ الاكبر في طردياته نوع الصيد حيوانات وطيورا واشار الى قوة الجارح والضارى، وتمكنه من طريدته وأفرد بعضا من طردياته لهذا الغرض فـــي حين جرى التطرق اليها ضمن حديثه عن الجوارح والضوارى ومنهجه ان يـــذكر الطريدة في نهاية الطردية فمن الطيور:

الكراكي:

ابدع شاعرنا بتصوير مورد عذب رصع بالطير والكراكي صـــافرة وناعَقــه كبيرة وصغيرة (اذ وشيت في صدورها وكواهلها بوشي بديع وقد اكتست اجنحتهـا بقراطق واقبية انيقة بل انها لترفل في كسوة ذات تلاوين حتى لكأنها زهر حـــدائق مختلف الاصباغ والنقوش، وهي هناك باحداقها الحمر، وجفونها المكحولة، تطــوق اعناقها القلائد الباهرة[3]. قائلا:

وَمَوْرد يجذل عَيْنَ الرامــقِ   **مُنَتظم بالغُرِّ والغــرانـــــقِ**[4]

وكلِّ طيرٍ صافرٍ وناعـــــقِ   **مكتهلٍ او بـــالغٍ او نامـــقِ**

مُوشَّيةٍ الصُدور والعَواتـــقِ   **بُكلِّ وشى فـــاخر وفائـــقِ**[5]

---

[1] المورد: ع4، مج 1982/11: 50 الظنابيب: جمع ظنبوب وهو صرف عظـم الـساق مـن الـقدم.

[2] المورد: ع3، مج 1982/11: 57.

[3] تاريخ الادب العربي: ضيف 497/4.

[4] المورد: موضع الورود الى الماء، الرامق: المطيل النظر، الغرانق: الكراكي.

[5] العوانق: الكواهل.

تَختالُ فـــي أجنحةٍ خوافِــقِ كأنّما تختالُ في قــراطــقِ
ومــعلمات صُفُرِ النواهــقِ يَرفُلنَ في قُمصٍ وفي يلايق[1]
مُـــدَبِّجات قُشُبِ النَــوافِــقِ وَخُـــضرٍ مُذَهَبةِ المفــارِقِ
حُمــر الحِداقِ كُحُلِ الحَمالِقِ كأنَّما يَنظرنَ مِنْ عقائــقِ[2]

ان منظر هذا الطير يوحي لك بروضة غناء جميلة صنعها جمـال الطيـر، فنحورها بيض واضحات العنق تحسب الريش القليل فيها مخانقـا واخـرى فـي اوساطها سوداء تحسبه الانطقة ولو كن انسا لسبين الخلق فقال:

بروضَةٍ تَضْحَكُ عن شَقَائقِ بيض النُحور وضّح المعانـــقِ
كأنّنما يُجلينَ في مخانـــقِ وحـــالكات خطــف رشائــقِ
مُطرّفات القـــُذذ الرقَائـــقِ مُلمّعــات القُــرب اللــواحــقِ[3]
كـــأنّما نُطِّقنَ بالمناطـــقِ لــو كُنّ أنْساً شُقنَ قلب الشائقِ
حُسنـــاً وألويـــنَ بقلـــبِ العاشـــقِ

الأوز:

نعت الناشئ الاوز نعتا شيقا غنيا بالصور زاهيا بالالوان ان للاوزات عيونـا كالعقيق وتمنطقن باوشحة مدبجة مذهبة براقة، وقضى خالقها ان تـشوق النـاظر فزوقها احسن التزويق، وحباها اجمل الزينة فقال:

ترى الاوزَ حوله حزيقـــا تخالُ فـــي أحداقِها عقَيقا[4]
ولا بسات وُشُحا طروقـــا مُـــدبَّجات نُطِّقت تنطيقـــا[5]
مُذهبةً ترى لها بَريقـــــا قَضى لها الصانِع أنْ تشَوقا
كأنّمـــا زَوَّقَها تزَويقـــــا اذا رأيتَ ريشَها مفروقـــا[6]

---

[1] النواهق: عظمان شاخصان في مجرى الدمع من ذى الحافر، وقيل النواهق ما يكتنف الخياشم من الدابة.

[2] المورد: ع4، مج 1982/11: 42 الحمالق: جمع حملاق، وهو باطن جفن العين.

[3] القرب: الخاصرة.

[4] حزيقا: اى جماعات.

[5] الطروق: ذات الخطوط.

[6] المورد: ع4، مج 1982/11: 40.

وترك الصقر الاوزات، مقطعة الاكباد، ممزقة الاحشاء وهي امنية الصياد:

فلم يزل يجتابها تمزيقا يفرى لها البطونَ والعُروقا[1]

مُمَزَّقا احشاءها تمزيقا حتى رأيتَ رحلنا مطروقــا

يدفــعُ عــن طارقه العــقــُوقــا

وفي طردية اخرى وصف الناشئ حال الاوز وقد استجار من بطش الصقر، بابتعاده عن المياه طلبا للنجاة لكن الجارح القوى انهال بأظفوره يخطفها ويهلكها يقطع الرئه والنحر فلم يترك لها فرصه الفرار واحالها الى قطع متناثرة فقال:

ترى الإوزَّ منه مستجــيرا يناكبُ الضَحضاح والغديرا[2]

يثبتُ في احشائها الأظفورا خَطْفاً تراهُ مهلكاً مبيُـــرا[3]

ينتظُم الأسحار والنحورا اذا تَشظّت زمراً نفـــورا[4]

أعجلها من قبل ان تحورا[5]

العصفور:

جاء ذكره ضمن طردية في وصف الصرّد وهو يقتنص العــصفور ويــورده الموت في قوة منحها الخالق له، كانقضاض الليث على فريسته فقال:

اذا تقنص عصفورا فــــاورده حوضَ المنيةِ عن أيد وعن جلـــد

رايتُ مثلين ذا بالقهر يغلب ذا محكما فيه حكم الليث فــي النقدَ[6]

فيستدل بما ابداه من عجــبٍ على مقادير صنـــع الواحد الاحدِ[7]

القبج والدراج:

وللدراج والقبج نصيب من طرديات الناشئ فقال يصف صيد البازى لهــذين الطائرين

---

[1] يفرى: يقطع.

[2] الضحضاح: الماء القليل.

[3] المبير: المهلك.

[4] تشظت: انشقت وتفرقت.

[5] المورد: ع3: مج 1982/11: 67، تحور: تهرب.

[6] النقد: جنس من الغنم صغير الارجل.

[7] المورد: ع3، مج 1982/11: 57.

من قبجة حالا ومن دراجة حــتى ازال الزيــغ مزاجــــه
ونهنـــه الـــهم عــن اعــوجــاجـــه[1]

وصف الناشئ الطير عامة وافاض في نعوته هادفا لبيان جمالهــا والوانهــا الزاهية، فتارة يصفها بالرياض واخرى بالوشي والديباج وبالكتابة وتناسق حروفها، وبعد ان وصف موردا غزير الماء عرج ليصف الطير قائلا:

فيها من الطير انواعٌ مصنفةٌ سبحان مبدعها فينا ومنشيها
كأنهنّ رياض بينها زهـــــر يحفُّ بطنانها منها ضواحيها[2]

ومن الحيوانات:

بقر الوحش:

عدد الدميرى اربعة اصناف لهذا الحيوان وهي: «المها والأبــل واليحمــور والثيتل» [3] ويطلق على قطيع بقر الوحش الربرب[4] وهو ما اشار اليه الناشئ في طردية وصف بها الصقر وفي نهايتها نعت صيد بقر الوحش فقال: «لقد بــدا لنــا قطيع من الظباء، يمضي في طريقه، فرفع الصقر رأسه واجال طرفه محللاً عقــد سيوره، واطلقناه على طرائده فنحا نحو اولاها وحط على هامتهــا وجعــل يلطــم وجهها بجناحيه ويلفهما حول راسها كما تلف المعاجر على الهامات، وفــي مثــل ارتداد الطرف صرعها وانشب في جسدها مخاليب تحكي الخناجر»[5] ثم يكــشف نشوته وليس احسن لذة من طالب صيد ينكفيء وهو ظافر بصيده فقال:

فعنّ لنا من جانبِ السفح ربربٌ على سَنَنٍ تستنُّ فيه الجـــآذرُ[6]
فَجلّى وُحلّت فقدةَ السير فانتمى الا ولها اذا امكنته الا واخـــرُ

---

[1] م. ن: 49.

[2] م. ن: 73.

[3] حياة الحيوان الكبرى: 1: 139.

[4] القاموس المحيط (الرب).

[5] شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث: 307.

[6] الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

بحث جناحيه على حرّ وجهــه	**كما فصلت فوق الخدود المغافرّ**
فما تمّ رجعُ الطرف حتى رأيتها	**مصرعة تهوى اليها الخنــاجرُ**
كذلك لـــذاتي وما نال لـــذةً	**كطالبِ صيدٍ ينكفي وهو ظافرُ[1]**

الظبي:

من الطرائد التى اطلق الناشئ عليها صقره وذكرها في طرديتين في الاولـى وصف جراة صقره على قتل الظباء مما اثار اعجابه فقال:

جرئٌ على قتل الظباءِ وأنني	**ليعجبني أنْ يقتلَ الوحشَ طائرُ[2]**

اما الطردية الثانية فعدد فيها صيد صقره وهو متنوع من بينه الظباء، وولـد الارنب وولد البقرة الوحشية ثم الحمام والاوز، والصقر في مهاجمته لهذه الحيوانات والطيور اقوى، وامضى من السيف، وضرباته مميته لطريدته فقال:

يعدو على الظبي ويغتال الخـــززْ	**ويقتل الغز فما يخطيه فـــزْ[3]**
ويحتوى على الحمـــــام والاوز	**يعبرها حتى اذا جـاز همـز[4]**
امضى من العضب اذا ما العضب هز	**وان راى الفرصة منهن انتهز[5]**

ولا يمكن لهذه الظباء ان تفلت من مخالب كلبه ان صادفها فقال:

ويـلٌ لأضــبٍ سنحت لطرقــه	**مــن خلبــه وازمه وخنــقه[6]**

الثعلب:

حيوان مشهور بالمكر والروغان وربما دعي ثعاله (بضم الثـاء) وورد فـي الامثال «اروغ من ثعالة، ومن ذنب ثعلب»[7] واحدى كناه ابو الحصين والانثى «ام عويل»[8]

---

[1] المورد: ع3، مج 1982/11: 65.

[2] المورد: ع3، مج 1982/11: 65..

[3] الخزز: ولد الارنب والقز: ولد البقرة وجمعه اقزاز.

[4] يحتوى: يحرز، همز: دفع وضرب.

[5] المورد: ع4، مج 1982/11: 31.

[6] م. ن: 46، الاظب: جمع ظبي.

[7] مجمع الامثال، الميداني: 317/1.

[8] حياة الحيوان الكبرى: 329/2.

اشار الناشئ الى صيد هذا الحيوان في طرديتين في الاولى ذكرى طريقة صيده بالفرس الشديدة، ويدعو الشاعر للاسراع في صيده وان لاتسلم منه الرئه والاطراف واحالة اوصاله الممزقة لقمة سائغة للوحش، وجلده فراشا للعيال فقال:

يهياه لا تبرحا تعـالا ... او يسلم الاسحرو الاوصالا[1]

يروم قوما ساء ذاك بالا ... آل اصيبت دوننـا مـا آلا

هل تؤملن غافلةً مغتالا ... صيدح كرِّى كرَّة احتيـالا

لتقصرى الفقار والمحالا ... وتفرشي قرونـه العيـالا[2]

وتطعمـي بـعلـك والا شبـالا[3]

اما الطردية الثانية فقد اشرنا اليها في حديثنا عن صيد ابن عرس.

ذكر الارنب:

وكلب الناشئ الكفؤ تراه بلمحة بصر يأتيك بالصيد الوفير الذى يثقل الاكف فمنه الخزان ووحوش أخرى فقال في هذا المعنى:

يا بؤس للخزّان من مصادهِ ... ولوحوش البيد من مـداده

أطلقه للصيد مـن سـدادهِ ... فلا أردُّ الطرف عن انهادهِ[4]

حتى اميـلَ الكف من أرقادهِ[5]

الأسد:

من الحيوانات التي شغف الخلفاء وعلية القوم بصيدها وقد كثر «في العراق وتفنن الصيادون في طرق صيده»[6] ومناطق وجوده اطلقوا عليها مأسدة ولم يغفل الناشئ ان يشير الى صيد الاسد فخصه بثلاث طرديات اثنتين من بحر المديد وواحدة من بحر الكامل وعدد ابياتها جميعا 52 بيتا، وصف فيها قوته وبطشه

---

[1] الاسحر: جمع سحر وهو الرئة، يهياه: للتعجب.

[2] المحال: طبقات العنق واحدها محالة.

[3] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 50.

[4] انهاده: ارساله.

[5] المورد: ع3، مج 1982/11: 61.

[6] الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين: 219.

الشديد فهو يقتل الابطال ويغتال الفرسان، وزأره يخيف الاخرين، في عينيه شــرر ان لمحه الانسان مات. واحاط شاعرنا الاسد بشتى النعوت التي تؤكد قوته قائلا:

وعفــرناة ضــيــارمــة **صب مصب عــلى إحنَـــــهْ**[1]

واردُ الاكباد ذى لُــبــدٍ **حَــادرٌ يستنُّ فــى أرنــــــه**[2]

هرت عصل خواضــمـــه **سهــك فــي عرفه أسنــــــه**[3]

أوثَقتْ للبطش ألـــتــــه **فكفته السعي فــي مِهَنِــــه**

حربُ الابطال عــادتـــه **واعتيــال الشوس مــن سننه**[4]

واذا غطت بـــلاعــمــه **واْستمــرّ الزأر عــن دمنــــه**

غال قلب المرء يبعد عــن **أرضه مــا جــال في أُذُنِـــه**

مُخطف الأعجاز جوشنــه **صدق أوفـــى علـــى فننــــه**[5]

أما في الطرديتين الباقيتين فقد تطرق الى المعاني والصور ذاتها.

لم يقتصر الناشيء الاكبر في طردياتـــه علـــى نعــت الطريـــدة والجـــوارح والضوارى فحسب بل عمد الى التركيز على اداة الصيد لديها وتنحصر فـــي قـــوة الجسم متمثلة بالمخالب والاظفار والاسنان والمناقير وسرعة الأنقضاض.

وفي طردياته اشارات كثيرة لهذه الاعضاء والثبات، فمخلب الكلب كالسيف وترى الوحش اسيره:

ينتقل الا ظفور من قبابه **كما يسيلُ السيفُ في قرابه**

تخاله ماجدً في الهابــه **مُفَريا بالحُضر في اِهــابــه**

والوحش اسرى ظفــره ونابــه[6]

واظفار اليؤيؤ تشق وتمزق الجلود كأنها اظفار الاسد:

---

[1] العفرناة: الاسد الجرئ، الضارم: الاسد الوثيق. أحنه: حقده

[2] خادر: الاسد الذى خدر في أجمته، يستن: ينشط، الأرن: البطر

[3] هرت: واسع الشدقين. عصل: معوج، السهك: ذو الرائحة الكريهة.

[4] حربُ الابطال: هلاك الابطال.

[5] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 68، جوشنه: صدره، الصدق: الصلب المستوى.

[6] م. ن: ع3، مج 11: 1982: 46.

كأنَّ أظفاره أظفار ذى لبدٍ بزال للاهب والاجساد جَراحا[1]

أما اظفار الفهد فهى مدببة معوجه حادة كأنها أطراف الصياصي فقال:

تكتّفنَ أظفاراً كأنّ حُجُونَها حُجونُ الصياصي أعجزت أنْ تعلما[2]

حظيت المناسر والأنياب باهتمام الناشيء، لما وصف الحيوان باعتبارها من وسائل الصيد لديه، فمتى كانت المناسر معوجة معقوفة اصبحت اكثر تمزيقاً للطريدة، ومنسر الصقر كأنه الحديد:

حُجن مناسِرُها عقف أضافرُها كأنَّها من حديدَ ركّبت فيها[3]

الا ان شاعرنا وجد قرن الظبي خير ما يوصف به منسر الجارح فوصف به منسر الزمج والشاهين والزرق فقال:

وكقرن ظبي مِنسُرهُ في رحاب الشدقِ منقعرةِ[4]

الا أنه في حالة واحدة شذ فيها عن وصف النسر بقرن الظبي فوصفه بنواة العسب قائلا:

ذى منسر كنواة القسب منعوج عن مثل سم المعا للطعم مزدرد[5]

وللكلب انياب عوج تدعو ناظرها للحذر منه:

يكشف ان لاقاك بافترارهِ عن عُصُلٍ تدعو الى حذارهِ[6]

وأنيابه قوية حتى انها تؤذى الحديد:

ويفتر عن عصل شُرَّب يَظَل الحديدُ لديها نكيبا[7]

ولقد وصف الناشيء الاكبر هامة الحيوان، ولم يزد في وصفه لها بنعتها كالصخر أو المداك[8] فوصف هامة البازى والفهد واليؤيو والزرق والصقر قائلا:

---

[1] المورد: مج 11: 983: 50، بزال: يشق، الاهب: الجلود.

[2] م. ن: مج 12: 983: 59:تكتف: أحاط، حجون: ما اعوج من الصباصي.

[3] م.ن: 73.

[4] م.ن: ع4: مج 11: 982: 52.

[5] م.ن: ع3، مج 11: 982: 75 القسب: الصلب الشديد.

[6] م.ن: ع4، مج 982/11: 29 العصل: الاسنان العوج.

[7] م.ن: ع2، مج 11 /982: 73.

[8] المداك: ما يدك به الطيب ويسحق.

له هامة لو أنّ كفّا رهيشـــة دحتها على صمّ الصفا لتهدمـــا[1]

كمـــداك الطيـــب هامتـــــه خلقها يدعـــو الـــى حـــــذره[2]

ان طرديات الناشيء الاكبر تجعلك أمام صياد ماهر خبير ومما يوحي بـــذلك تلك اللذة التي شعر بها وعبر عنها لما ظفر حيوانه بطريدته فكلبـــه يـــنقض علـــى طريدته انقضاض الكوكب ومن وافر صيده، تهيأ الاكل للشاربين فقال:

يَنقَضُّ في البيدِ انقضاض الكوكبِ كأنه اذا سمـــــا لمذهـــــب

موف على أعدائه من مرقـــــب فظلت منه في جناح مخضبِ[3]

ومـــــأكـــــل مَمكّـــن لمشــــــرب[4]

وصور الشاعر في اللوحة التالية صيد الصقر، وهو ينهش طريدتـــه بمنـــسر كأنه المنجل حتى أنه حقق ما تمناه صاحبه فقال:

يسبقُ عَفواً مُنية المؤمّل ينسُر بالمنسرَ كُـــل مُعجَـــلِ

كأنَّـــهُ ينجُلُه بمنجـــل[5]

وافصح الناشيء الاكبر في طردياته عن كون الصيد مظهـــرا مـــن مظـــاهر لهوه، لما اطلق الزمج في يوم بهيج، فكان شربه مع صحبه مناسبا بعد أن توافر لهم اللحم مطبوخا ومشوياً فقال:

سَوّمتُه في يوم دّجن سبهج فرحُت للشّرب بعيشٍ رهوجِ[6]

أوسعتُهم من القديد المنضج ومن حنيذ المعجل المُلهوجِ[7]

وكان اليؤيؤ سريعا في هجومه كالسهم، فأدخل الرعب في نفوس الطير حتى مزقهـــا تمزيقا فقال:

---

[1] المورد: ع1، مج 12 /983: 59 الرهيشة: الضعيفة، دحتها: رمتها.

[2] م.ن: ع4، مج 11 / 1982: 27.

[3] موف: أوفيت على شرف من الأرض اذا اشرفت عليه، فانا موف.

[4] المورد: ع3، مج 11/ 1982: 44.

[5] م.ن: ع3، مج 11: 1982: 51.

[6] سومته: اطلقته، العيش الرهوج: السهل اللين.

[7] المورد ع3، مج 1982/11: 48، الحنيذ: اللحم المشوى.

ينقضّ كالريح او كالسهم منخرقاً   او كالشهاب اذا ما انصاع يضاحا[1]
مُملّك لنفوس الطيــر ينسفهـــا   نسفا اذا ما اهتـــز او صاحـــا[2]

وكانت صورة صيد (عناق الارض) رائعة اذ ابدع الناشيء في صنعها، وكان دقيقا في وصف حركاته، وهو يتجه الى طريدته. بحذر شديد فقال:

اذا رأى الصيد أخفى شخصه أربا   وقلبه باقتناص الصيد معمودُ
يكاد من سَدْكِه بالارض يخرقهـا   كأنّه بحثيث الذعر مَــزْوودُ[3]

وصف الناشيء الجوارح والضوارى بالقوة حتى انها باتت قادرة على الصيد، وما كان هذا بمعزل عن اختيارها وتدريبها إذ بذل القانص جهودا كبيرة في سـبيل ذلك خاصة وان بعضها يحتاج الى مثل هذا التدريب والتـضرية. كالفهـد وابـن عرس، والصقور والبوازى، ولا نبعد اثر الحضارة وانتشار التعلـيم فـي القـرن الثالث، من اهتمام الشاعر في تعليم وتدريب الحيوانات وفي الابيات التالية يكـشف الناشيء جهد القانص في هذا الجانب فقال:

تخيّره القناص من بين عُصبةٍ   لهم عند فخر القانصيـن فخُـور[4]
وهذبة حتى اكأن ضميــــره   له دون ما تهوى النفوس ضمـيرُ

ويبدو ان تربية وتدريب هذا الجارح وهو صغير كان يستأثر بالأهتمام فقال:

سباه صغيراً فاستمر بحزمــه   وردّ اليه العزَم وهو كبـــيرُ[5]

وكشف الناشيء اهتمام القانص بصقره الصغير وكان شـاعرنا دقيقـا فـي وصفه إذ قال:

سباه من شاهقةٍ صغيــرا   قد طار أو ناهز أنْ يطيرا
من كان بالرفق به جديرا   ينذر في بقائه النــذورا[6]

---

[1] منخرقا: شديدا سريعا ان صاح مرّ مسرعاً.
[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 50.
[3] م. ن: 52، سدكه: تعلقه، مزوْود: خائف.
[4] م.ن: 63.
[5] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 64.
[6] م. ن:63.

أوضح الناشيء وجهة نظره في تدريب الحيوان حينما أشار الى تضرية الفهد قائلا:

أجدتُ له التقويم حتى كففتُه   **عن الشيم اللائي أبتْ أنْ تقـوّما**

فَعلّمتُه الأمساك للصيد بعدما   **يئستُ لجهل الطَبْع أنْ يتعلـمـا**

فجاءَ على ما شئتهُ ووجدته   **مُحلاً لما قد كان من قبل مُحرّما**[1]

صرح شعراء الطرد، بوقت الصيد، وكان لديهم جميعا (الصباح الباكر جدا). وكرر الناشيء صورته مثلما سار عليه الشعراء من قبله، باستخدامه (وقد اغتـدى) أو (غدوت في يوم) الا انه جدد في الصورة كثيرا لما ابتعد عن المطالع التقليديـة وآستبدلها بمطالع جديدة مثل (نغدو بصقر، لما اجال الفجر... الخ) فقال:

نغدو بصقر كُرز مؤهل   **مُدّرع درعَ حرير مخمل**[2]

ومثل قوله:

عاد الأ وابُد قبل الصباح   **بندبٍ يُفرّق فيها الندويا**[3]

ويتضح التجديد في (لما أجال الفجر) كمطلع بديلا عن (وقد اغتدى) المطلع التقليدى فقال:

لما اجـال الفجـر في اساره   **كفاً وقضى الليل عن اوطاره**

غدوت ابغي الصيد في دياره   **باتلع ينسـاب فـي ازواره**[4]

استخدم الصياد وسائل عديدة للظفر بالطريدة، منها الحيوان ومنهـا الاسـلحة والحيل التي لم يغفلها الناشيء في طردياته فوصف (الجلاهق)[5]. والقـوس التـي ترمى بها لصيد الطيور وجاء ذكره في طرديتين خص في الاولى وصف هذه الالة

---

[1] م. ن: ع1، مج 12 / 983: 59 ـ 60.

[2] م. ن: ع3، مج 11: 1982: 64.

[3] م. ن: ع2، مج 11 / 1982: 73.

[4] المورد:ع4، مج 11 / 1982: 28.

[5] الجلاهق: هو قطعة كروية من طين مجفف او رصاص ترمى بها الطيـور وهـي فارسـية وعربيها البندق، ومن البندق أشتقت البندقية على طريقة النسبة (في التراث العربـي، مـصطفى جواد 1 / 219).

أما في الثانية فجاء ذكره ضمن طردية في وصف صيد (الكراكي) فقال يصف الجلاهق:

مثلُ الدحاريج التي لم تصدعِ	**كبين من حر الأديم الأرفعِ**
لاَ ملح الرمل ولا المشعشعِ	**حتى اذا صاروا إزاء المكرعِ**
بحيث لا يغتال سهم الأجرعِ	**ووسطوا الإنباض مُتّ الأقرعِ**
وأستحسن النَزْع ببعد الاكوعِ	**ازجوا لهاها طل حين مشرعِ**[1]

ونعت الناشىء البنادق بانها ملساء نوافذ في الاجسام خارقة لها بعدها انتقل ليصف القوس الذى رمى به فقال:

بملُسٍ نوافذ خوارقِ	**غير حيوادات ولا موارقِ**[2]
يصدرْنَ بالبغية عن فلائقِ	**كريمة النبعة والخلائقِ**[3]
طُوالة الشيات حسب المدايقِ	**مكينة الاعجاس طلع السامقِ**[4]
تُرحبُ في الأنباض باع الراشقِ	**طولا وتستفض كتف النابقِ**
مجموعة الأوتار في ربائقِ	**قد جُعلت قوالب البنادقِ**[5]

أشار الناشىء في طردياته الى حيل الصيادين ومنها صيد الاسد بالزبية وكان العرب يصيدون الاسد بالزبى «وهي حفائر تحفر على نشز من الارض وتغطى، وفيها أو بقربها كلب او ما أشبه حتى يأتي الاسد فيسقط فيها»[6] وفي طردية من وزن المديد في اثنين وعشرين بيتا وصف الناشىء الزبية وهي على نشز من الارض وعليها فرية ثم صور سقوط الأسد فيها وهو يهجم على الفريسة فقال:

---

[1] المورد: ع4، مج 11 /1982: 7.

[2] حيودات: مائلات.

[3] فلائق: جمع فلقة، وهو القوس المتخذ من نصف دائرة.

[4] الطوال: الطويل والمؤنث طوالة.

[5] المورد: ع4، مج 11 /1982: 43، الربائق: الحبال.

[6] المصايد والمطارد: 179.

حين تَمّت منهُ مدَّتــهُ	وأنقضى ما امتد من زمنهْ
غاله خرقٌ توسـطه	نَشرٌ أوفى على شزنــهْ[1]
جعلت فيه فريستــه	كجثوم الطير في وكنــهْ[2]
فسرى والحَيْنُ يقدمُهُ	غير مطوى على ظننــهْ[3]
وأتى يبغى فــريستَه	فوهى وانهد من رُكنــهْ[4]

ومن حيل الصيادين صيد الاسد (باللباد) التي (يستتر فيها الرجال)[5] وتصنع من الصوف أو الشعر، وتتلخص طريقتها بأن (يتخذ الصيادون من اللبـاد اكـسية مضاعفة، تسترهم من الأسود، وتقيهم أذاها فيخرجون لصيدها مرتدين هذه اللبابيـد ومعهم اوهاق واثواب وقيود فاذا مر بهم الاسد لم يفطن اليهم بسبب اكسية اللبـاد، فيرمونه بالاوهاق فتعلق به، او يلقون عليه الاثواب فتغطي وجهة وجـسده وتـشل حركته، ثم يأخذونه ويقيدونه)[6] ووصف الناشيء صيد الاسد بهـذه الحيلـه فـي طرديته من وزن المديد في 31 بيتا قائلا:

عبثت كفُّ المنون بــه	فأبانته علــى نـقـمـهْ
بضئيلِ الحال معتــرض	وخفى الال مكتتـمـــةْ[7]
ذا عليه طِمُر ذى شعث	ملّت الأيام من قدِمَـــهْ[8]
ولــــذا درع ملبـــدة	طال ما يلقاه من كلمــهْ[9]
من لباس الشاءِ موثقــه	وظهير الشيخ ملتئمــهْ[10]

---

[1] خرق: فقر، أوفى: أشرف، الشزن: الجانب والناحية.

[2] في وكنه: في اعشاشه.

[3] الظنة: التهمة.

[4] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 70.

[5] المصايد والمطارد: 179.

[6] ينظر شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث الهجرى: 26.

[7] الال: الشخص، كناية عن القناص.

[8] ذو شعث: المغير المتلبد.

[9] كلمه: جرحه.

[10] الظهير: المعين، الشيخ: من الرجال الجاد الحذر.

لم يرعه غير فجـأتـــه   باركا يسعى الى وقمـــهْ[1]

وعرف الصيادون الفخاخ وربما كانوا ينصبونها لصيد الغزلان وغيرها من الحيوانات والطيور وبوصف تشخيصي تناول الناشيء، الفخ: فقد كان منحنيا قبل ان يمد على التراب وقد شدت اطواقه بحبال قوية، وكمن في التراب ومعه المنايا فقال:

رُبَّ عارى الظهر مُنعفـــر   لاحق الجنبين مـــن ضُمُره[2]

كـــان في الاصلاب منحنيـــا   قبلَ مَدّ الـــدهر من عُمـــُره

ثـــم قد زاد الحُنّـــولـــــه   شدّ حقوبه الـــى قُتُـــره[3]

احكمـــت منـــه مرائـــــره   حيَن كفّ الربطَ من مدره[4]

كامنٍ في التُراب مُنه فـــن   ضئيلِ الجســـم ممتقـــره

وأكـــفّ الحَيْـــنِ مُشَرعـــةً   مـــلاقيـــه فمختيـــــره[5]

كانت طرديات الناشيء صورة واضحة ارتـــسمت فيهـــا ملامـــح عـــصره، فاستطاع بمهارة عالية، نشر حضارة العصر على مساحة واسعة من اشعاره فكانت بحق خير مفصح عن الحياة الاجتماعية والحضارية في القرن الثالث الهجرى لمـــا اشتملت عليه من وصف لمظاهر الجمال المتمثله بجمال النـــساء وملابـــس النـــاس والرياض والحلي ومجالس اللهو والتمتع... الخ. فضلاً عن نجاحه فـــي «وصـــف الجوارح والضوارى وصفا جماليا يلائم ذوق القارئ ويتسق مع روح العصر. فلـــم تبق هذه الحيوانات الكاسرة رمزا للقوة فحسب، وانما غدت مظهرا مـــن مظـــاهر الجمال»[6].

---

[1] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 63، الوقم: الاذلال والقهر.

[2] انعفر في التراب: تمرغ فيه، لحق الفرس: ضمر.

[3] حقواه: خصراه، الفتر: الجانب، الفترة: ما يبنيه الصائد كالبيت ليستتر فيه.

[4] مرائر: جمع مرة وهي طاقة الحبل.

[5] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 74.

[6] شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث الهجرى: 321.

وفاق الناشيء شعراء الطرديات في وصفه ضوارى لم تحظ باهتمامهم، مثل عناق الارض وابن عرس وصيد الاسد بالزبية فقد كان له فضل السبق والريادة.

وكشف الشاعر عن خبرته بطبائع الحيوان وبالصيد وتتجلى هذه الخبرة لما ميز بين الصقر والبازى واليؤيؤ تمييزاً واضحا. الا انه أخفق في تصوره عذوبة ورقه في أصوات الزمج واليؤيؤ. وكان خياله محلقا في رسم الصور الجميلة التي لم تخلو من مبالغات وتكرار لكثير من الالفاظ الغريبة والمعاني الخاصة التي يوحي بها الصيد وهو أمر طبيعي في شعر الطرد.

2_ الشعر التعليمي:

ظهرت فنون شعرية جديدة منذ القرن الثاني الهجرى بسبب التطور الذى عم الحياة «لا تساع أنواع المعارف والعلوم وازدياد الاقبال على التعليم والتعلم»[1] وكانت «الحاجة الى نوع من التأليف المدرسي لنقل المعلومات وحفظها»[2] من بين الاسباب لنشأة هذا الفن، بغض النظر عن الاثر الاجنبي، سواء أكان هنديا ام يونانيا «فالمجتمع العربي وجد حاجة ماسة لهذا النوع من الشعر فاستحدثه وقد شاع بين الاوساط العلمية وسيلة لا يصال معارفهم وعلومهم وربما كانت الغاية منه لغوية وتاريخيه»[3].

ذكرنا سابقا أن شاعرنا لم يتصل بالسلطة ومع ذلك كان يعيش عيشة مرفهـه ميسورة كشفتها أخباره وأشعاره التي صورت ممارسة الصيد وحـضوره مجـالس الشراب والغناء... الخ. وهذا يحتاج بطبيعة الحال الى مال فالصيد «الذى يـرتبط بحياة الترف والغنى والنعمى، فليس كل الناس قادرين على الصيد والقـنص لمـا يتطلبه من نفقات باهظه من خيام وخدم، ولما يحتاجه من وقت للسفر والانتقال إلى أماكن الصيد، ولما يتكلفه من اقتناء حيوان الصيد وطيوره، مـن فهـود ويئـاييء

---

(1) اتجاهات الشعر العربي القرن الثاني الهجرى: 354.

(2) م.ن: 356.

(3) تاريخ الادب العربي، ضيف 4 / 253 _ 254.

وكلاب وعقبان وصقور وبواز ويأتي وبواشق كلها تحتاج الـــى عنايـــة وتـــدريب وتدليل وتطيب»[1].

وفي شعره اشارات الى حياة مرفهه ليست ذا عوز فقال:

وَنَمّ بها جلدى وعظمي وَمفصلِي　　　وعبدى وبِرْذَوْني ونَضرةُ حالي[2]

ولكن الطابع الغالب على حياته أشتغاله بالادب والعلم يعزز ذلك دفاعه عن العلم وشيوع الفاظ الكتابه في شعره دليل آخر على اهتمامه بالعلم والتعليم، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن الرومي في هجائه عندما قال:

كيـــف لا يشتـــــدُ وســــــ　　　ـــواسي وأشعـــارك تـــدرس[3]

ان شهرة الناشيء المتكلم بالتأليف ودفاعه عن المعتزلة والرد على خـــصومه من اصحاب الملل والنحل وفرت له فرص النظم في الشعر التعليمـــي الذي يعـــــد «مرحلة من مراحل التطور في شعر الاخلاق والحكمة اذ ان الشعر يكون في أول أمره نصحا وارشادا ومواعظ تقوم على اساس التجارب الانسانية العامة، حتـــى اذا بلغ الشعراء من العلم والمعرفة مبلغا حسنا، اغراهم ذلك بان يـــستخدموا معـــارفهم الجديدة في هذا الطراز من الشعر وقد نشأ هذا الضرب من الشعر عنـــد اصـــحاب الآراء والمذاهب الدينية من الشعراء»[4] وهذا رأى غريب يخلـــط بـــين غرضـــين كبيرين من الشعر العباسي هما شعر الحكمة والـــشعر التعليمـــي ويـــرى معظـــم المختصين في الادب العباسي ومنهم استاذنا الدكتور الزبيدى «ان الشعر التعليمـــي غرض جديد كل الجدة ظهر في أوائل العصر العباسي املته الضرورات التعليميـــة وظروف الصراع بين الادباء والعقائد والمذاهب ولم يكن له قبل ذلك وجود ولـــيس غايته مطلقا من طراز الغايات الاخلاقية. وان حدث هذا في بعض الاحيـــان وفـــي بعض الشعر التعليمي وهو من قبيل المصادفة أو بتأثير نوعية الموضوع التعليمي، فشعر بشر بن المعتمر يدور حول صراع العقائد، وشعر أبان اللاحقي منظوم فـــي

---

[1] الشعر والشعراء في العصر العباسي، الشكعة: 311.

[2] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 54.

[3] ديوان ابن الرومي تح حسين نصار: 3 / 1196.

[4] الشعر في بغداد، الجوارى: 255.

تعليم الفرائض الدينية كالصلاة والصوم وحول قصص كليلة ودمنه التـــي نظمهـــا شعرا وصولا الى الشعر التعليمي الذى نظم لتلقين اغلب العلوم كالنحو والـــصرف والبيان والبديع وحتى اصول الفقه، فلا علاقة اذن لهذا الغـــرض بـــشعر الحكمـــة فالحكمة والمثل منذ العصر الجاهلي تدور حول المحاور الاخلاقية وحقائق الحيـــاة الانسانية المادية والروحية، وكانت غرضا صغيرا في العصر الجاهلي والأسلامي فأضحى غرضا كبيرا في العصر العباسي، وأستطاع ان يكسب خصائص وســمات فنية رفيعة المستوى عند شعراء من طراز ابـــي تمـــام والمتنبـــي وابـــي العـــلاء المعرى»[1].

هذا ما يراه استاذنا الدكتور الزبيدى في موضوع العلاقة بين الشعر التعليمي والحكمة والى هذا أيضا يذهب شوقي ضيف[2] وهداره[3] كما يفهم من كلامهم المكتوب هنا وهناك في كتبهم وبحوثهم.

ولما كان شاعرنا من شعراء القرن الثالث وعالما فقد اشتمل شعره على هـــذا اللون من النظم الا ان الشعر التعليمي شاع «بعد القرن الثالث للهجرة حتى اصـــبح بابا واسعا وحاجة ماسة من حاجات المؤلفين والمعلمين والمؤدبين»[4]، الا أن مـــا يستوقفنا هنا رأى الدكتور مصطفى جواد القائل «أما حامل لواء الشعر التعليمي عند العرب وابن بجدته ومعلى مناره، فهو ابو العباس عبـــدالله بـــن محمـــد الانبـــارى المعروف بابن شرشير الملقب بالناشىء الاكبر[5] ولا اعتراض على ان الناشـــىء كان من اعلام هذا الفن للاسباب السالفة، لكن ان يكون هو حامل لوائه فذلك امـــر

---

[1] محاضرات الادب العباسي، الدكتور علي أحمد الزبيدى، بألالة الكاتبة فصل الفنون والأغراض والموضوعات.

[2] تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف 3 / 190.

[3] اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرى 354.

[4] مجلة المعلم الجديد، ع6، س4 /1939: 457.

[5] م. ن: 454.

يحتاج الى التدقيق لأن الشعر التعليمي وجد منذ العصر الأدبي السابق[1] وبرز فيه قبل الناشيء كثيرون وحسبنا من بينهم بشر بن المعتمر وأبان اللاحقي.

للناشئ في الشعر التعليمي خمسة نصوص اربعة منه في الشعر وتعريفه وصنعنه واغراضه... الخ ونص واحد في(مدح الرسول(ص) ونظم نسبه الشريف).

نظم الناشيء قصيدتين ضمنهما آراءه النقدية في كتابه المفقود (نقد الشعر الأولى في 18 بيتاً والثانية في 22 بيتاً وضمنا آراء نقدية مبكرة في تاريخ النقد العربي حتى أفاد ابن رشيق منهما في كثير من ارائه خاصة في «باب اغراض الشعر وفنونه»[2].

وثبت الناشيء في قصيدتيه آراء نقدية. منها تعريف الشعر وطبيعته وكيفية صياغته وقد أحس أن «عملية البناء الشعرى لاتتم الا بتهذيبه وتنقيحه، فذخل بهذا في جماعة النقاذ الذين عدوا التنقيح مرحلة مستقلة من مراحل خلق القصيدة وبنائها، وكان ممن رأوا التنقيح ضرورة لازمه في كل فنون الشعر[3] خلافا للجاحظ الذى لم يره «ضروريا الا في قصائد المديح»[4].

ولم تفت الناشيء الأشارة الى مسألة (الطول) و(القصر) في الشعر ويرى أن يكون لكل مجاله، ومناسبته، وتحدث عن مناسبة الكلام واتساق بعضه لبعض، وان يكون التناسب والتناسق في النظم حسب ما عرفه النقاد القدامى[5] فقال:

الشعر ماَ قومّتَ زيغَ صدوره	**وشَدَدْتَّ بالتهذيب أسر مُتونه**
ورأيْتَ بالأطناب شَعْبَ صدوعه	**وفتحَت بالأيجاز غَوَر عيونه**
وجمعتَ بين قريبه وبعيده	**وَوصَلْتَ بين مجمِّه ومَعينه**

[1] ينظر اتجاهات الشعر العربي، هدارة: 354 ــ 367.

[2] العمدة: 2 / 113.

[3] الناشيء الاكبر ناقدا، الدكتور يوسف حسين بكار (مجلة الاديب البيروتية ع 6 س 33 / 1974: 22).

[4] البيان والتبيين: 2 / 13 ــ 14.

[5] ينظر: قواعد الشعر، ثعلب: 67، سر الفصاحة: 315.

وعقدت منه لكل أمر يقتضـــي شبهاً به فقرنتُه بقـــرينـــه[1]

ولما عَرف الشعر عرج على بيان التناسب والتناسق في النظم فقال:

انما الشعر ما تناسب في النظم وان كان في الصفات فنونـــا

فأتى بعضه يشاكل بعـــضـــا قد اقامت له الصدور المتونا

كل معنى اتاك منه على مـــا تتمنّى لو لم يكن ان يكونـــا

فتناهى عن البيـــان الـــى ان كـــاد حسنا يبين للناظرينـــا[2]

ومن القضايا النقدية المهمة التى اثارها في شعره التعليمـــي قـــضية (اللفـــظ والمعنى) اذ انه شبه الالفاظ بالوجوه والمعاني بالعيون وهو تشبيه دقيق ربما افـــاد منه ابن رشيق عندما عالج (اللفظ والمعنى) فعد ارتباطهما كأرتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفها ويقوى بقوتها[3] فيقول الناشيء:

فكان الالفاظ فيه وجـــوه والمعاني ركبن فيه عيونا[4]

وهو من أنصار مطابقة اللفظ للمعنى فيقول في نص آخر افتخر فيه بشعره:

فاذا قرنت أبيَه بمطيعـــه وقرنته بغريبة وطريفـــة

الفيتَ معناه يطابق لفظه والنظم مند جليه بلطيفة[5]

وعن هذة المسألة يقول من نص آخر:

فأتى لفظه يطابق معنا هُ بحسن الإيراد والإصدار[6]

ولقد تناول الناشيء الاكبر في نص نثرى كيفية القول في الاغراض الشعرية كالمديح والغزل والهجاء والعتاب، وقد ذكرنا في حينه وجهة نظره النقدية، فيرى الاطناب في المديح واجبا لتعداد صفات الممدوح مع مراعاة الصدق في القول.

اما النسيب فيقتضي سهولة اللفظ ورقته:

---

[1] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 70.

[2] م. ن: 65.

[3] العمدة: 1: 124.

[4] المورد ع1، / 12 / 83:65.

[5] المورد: ع 4 / 11 / 82 : 38.

[6] م. ن: ع3 / 11 / 82: 69.

فجعلــت النسيب سهلا مريبا　　وجعلت المديح صدقاً مبينا

وتنكبت ماتهجــن في السمع　　وان كان لفظه موزونـــا

وعندما يدعو للابتعاد عن الالفاظ المستهجنة فانما يقــرر مناســبة الالفــاظ للمعاني وقد سبقه في هذا الجاحظ.

ويدعو الناشيء الشعراء الى الابتعاد في الهجاء عن الفحش والرفث في القول والميل الى التصريح والتعريض ومتى وجدوا ذلك لازما فقال:

واذا ما قـــرضته بهجاء　　عِفتَ فيه مذاهب المرفثينـا

فجعلت التصريح منه دواء　　وجعلت التعريض داء دفينا

ويرى في الغزل والبكاء عند الفراق الابتعاد عن الأسى والتقليل من الدموع فيقول:

واذا ما بكيت فيه على الغادين　　يومــا للبين والظاعنينـــــا

حلت دون الاسى وذَلَّلتَ ماكا　　ن من الدمع في العيون مصونا

وعلى الشاعر ان يمزح بين القسوة واللين في العتاب فيقول الناشيء بهذا الصدد:

ثمّ إنْ كنت عاتبا شُبتَ في الوعد　　وعيداً وبالصعوبة لينـا بنـــا

فتركت الــــذى عَتَبْتَ عليـه　　حذراً أمنا، عزيــزا مهينـــا

وهذه المعاني نجدها مبثوثة في قصيدته الاخرى فيقول:

فأذا بكيتَ به الديــار وأهلــهَا　　أجريَت للمحزون ماء شؤونــة

ووكلتــه بهمومــه وغمومــه　　دهراً فلم يسرِ الكرى بجفونــه

واذا مَدَحتَ به جــواداً ماجداً　　وقضيته بالشكر حَقَّ ديونـــه

اصفيتــه بنفيــه ورصينــــه　　ومنحته بخطيـــره وثمينـــه

فيكون جَزْلا في اتّفاق صنوفه　　ويكونُ سَهلا في اتساق فنونــه

فاذا أردتَ كتابة عـــن ريبة　　بايَنْتَ بين ظهـــوره وبطونــه

فجعلتَ سامعه يشوب شكوكَه　　ببيانــه وظنونَهُ بيقينــــه

واذا عتبت على اخ في زَلَّـــة　　أدمجـــتَ شدَّتهُ له في لينــه

فتركته مستأنساً لدماثــــة　　مستيئساً لـــوعوثــــــه

واذا نَبَذْتَ الى التـــي عُلِّقتها إنْ صَارَ منك بفاتنات شؤونـــه
تيمتها بلطيفـــــه ورقيقــــه وشغفهتا بخـــفِّيه وكمينـــــــه
واذا اعتذرَت الى أخٍ من زلّةً واشكت بين مُحيلـــه ومُبينـــه[1]
فيحورُ ذنبك عند من يعتــده عتبـــاً عليـــك مُطالبـــاً بيمينه[2]

وثمة قضيه اخرى اثارها الناشيء في شعره التعليمي وهي مسألة كون الشعر من السهل الممتنع اى ان السامع له يدركه ويستحسنه فيحسبه سهلا وقطوفه دانية. لكن الحقيقة عكس ذلك اذ يصعب نظمه الا على المتمكن منه فيقول:

واصح القريض ما فات في النظم وان كان واضحا مستبينا
واذا قيـــل اطمـــع الناس طرا واذا ريم اعجز المعجزينا

وفي نص أخر يشير الى المعنى نفسه فيقول:

يتحيَّر الشعراءُ إنْ سمعوا بهِ في حُسْن صنعته وفـــي تأليفـــه
فكأنّه في قربه من فهَمِهـــم وتكولهم في العَجْز عن ترصيفه
شجربَدا للعين حسن نباتـــه ونأى عن الأيدى جَنَى مقطوفه[3]

وفي كل هذه اللفتات النقدية التي مهدت الطريق للتالين من النقاد وغير النقاد لاتخاذها اسسا في بحوثهم النقدية، فشعرنا وكأن الناشيء يهدف الى ان يقال انه من اصحاب الدراية والمعرفة بالشعر وفنونه وصنعته فيشن هجوما على المتطفلين في نقد الشعر فقال:

لَعَنَ اللهُ صنعةَ الشعرِ مـــاذا من صنوف الجهّال فيها لـــقينا؟
يؤثرون الغريبَ منه على ما كان سهلاً للسامعين مُبـــينـــــا
ويرونَ المحالَ شيئاً صحيحا وخسيسَ المقال شيئا ثمـــينــــا
يجهلونَ الصوابَ منه ولا يَد رُونَ للجهل أنّهم يجهلــــونـــا
فهُمُ عند مَنْ سوانا يـــــلامو ن، وفي الحق عندنا يُعذرونا[4]

---

[1] واشكت: قاربت.
[2] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 71، فيحور: فيرجع.
[3] المورد : ع4، مج 11 / 1982: 38.
[4] م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 64.

ان المتتبع للجهد النقدي في القرن الثالث الهجرى يتلمس بوضوح اهمية اراء الناشيء وريادتها بحيث تبناها من بعده كثير من النقاد حتى ان التوحيدى عَـدّ آراء الناشيء تزيد على اراء قدامه - كما أسلفت - وان قيمة هذا الـشعر تتجلـى فـي احتوائه آراء مبكرة في تاريخ النقد العربي تتصف بالوضوح والعمق. ومن شـعره التعليمي قصيدته المشهورة (في مدح الرسول الكريم (ص) ونظم نسبه) والتى اول من اشار لها من القدامى ابو عمر يوسف بن عبدالبر القرطـبي[1] (463هـ) ثـم ذكرهـا ابـن كثير[2] (774هـ) ومن المحـدثين ذكـر بروكلمـان ان للناشـيء «قصيدة في 77 بيتا على "حرف الميم" يشيد فيها بفضل النبي ونسبه علـى سـائر الناس»[3]. الا ان الدكتور مصطفى جواد رحمه الله كان اكثر دقة في شأن القصيدة حيث ذكر أن «مؤلف التحفة في نظم الأنساب وبيان اتصال من أنخرع عن أصـله من ذوى الأحساب»- مخطوط باريس رقم 2048 عربيات، قد اورد له قصيدة بائية تبلغ 76 بيتا وذكر فيها نسب الرسول (ص) وصارت عمدة لأهل الانساب نقلا عن الشريف النسابة شرف الدين أبي علي بن أسعد النحوى الجـوائي المتـوفي سـنة (588هـ)[4] وذكر الدكتور مصطفى جواد أربعة عشر بيتا منها، وقد توهم الدكتور محمد كامل حسن[5] حينما عدها الف بيت، اما عبدالرحمن الوكيل محقق (الـروض الآنف) فجعلها ثمانين بيتا تقريبا)[6] وقد اتفق بروكلمان وفؤاد سزكين[7] ويوسـف البكار[8] ومزهر السوداني[9] وهلال ناجي[10] على أنها 77 بيتا، وهو الرقم الحقيقي

---

[1] ينظر القصد والامم: 51.

[2] السيرة النبوية: 1 / 77، البداية والنهاية: 11 / 101.

[3] تاريخ الادب العربي: بروكلمان: 2 / 234.

[4] مجلة المعلم الجديد ع6، / 1939 س4: 456.

[5] في الادب المصري: 249.

[6] الروض الانف 1 / 78 (هامش).

[7] تاريخ التراث العربي 141.

[8] مجلة مجمع اللغة العربية الأردني: 76.

[9] مجلة كلية التربية ـ جامعة البصرة: 73.

[10] المورد: ع2، مج 11 / 1982: 74.

للقصيدة، ويعد الدكتور مزهر السوداني اول من حققها ضـــمن مجمـــوع الناشـــيء الشعرى، معتمدا في تخريجها على القصد والأمم والروض الانف والبداية والنهاية، ثم تلاه الدكتور يوسف حسين بكار، حيث حققها وحدها ونشرها في مقالـــة تحـــت عنوان قصيدة الناشيء الاكبر في مدح النبي ونسبه[1]. الا أنه اعتمد فـــي تحقيقهـــا على مخطوطة المتحف البريطاني بلندن كما اشار الى ذلك بروكلمان وهي في 77 بيتا. ثم ظهرت القصيدة ضمن مجموع الناشيء الشعرى صنعة هلال ناجي.

لم يختلف احد من الادباء في نسبة القصيدة للناشيء بل أنها عند ابـــن كثيـــر (تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وبلاغته وفهمـــه وحفظـــة وحـــسن لفظـــه واطلاعه، واضطلاعه واقتداره على نظم هذا النسب الشريف فـــي ســـلك شـــعره وغوصه على هذه المعاني التي هي جواهر نفيسه من قاموس بحـــره فرحمـــه الله وأثابه وأحسن مصيره وأيابه[2] اما بن عبدالبر القرطبي فقد عد القصيدة من «احسن ما جاء في نظم نسب الرسول ومدحه»[3]. ويرى الدكتور مزهر الـــسوداني بانهـــا مديح ما يظن ان شاعرا معتزليا عرف به قبل الناشيء ولا بعده[4] الا ان الـــدكتور مصطفى جواد كما أسلفت يرى انها صارت عمدة لأهل الانساب.

وفي ضوء ما تقدم فالقصيدة اشتهر فيها الناشيء الاكبر لما ضمنها من معاني جميلة في مدح الرسول الكريم (ص) وسلسلة نسبه الشريف، وهي من بحر الطويل وبائية وقد شذ بروكلمان من بين الدارسين حينما عدها ميمية.

بدأ الناشيء قصيدته في مدح الرسول (ص) من البيـــت 1- 28 ثـــم ختمهـــا بمدحه في الآبيات 75 - 77 وبهذا يكون عدد ابيات المديح 31 بيتا. اما نظم النسب النبوي الشريف فقد خصص له الشاعر 46 بيتا من البيـــت 29 - 74، وقـــد دارت

---

[1] قصيدة الناشيء الاكبر في مدح النبي ونسبه، يوسف حسين بكار (مجلة مجمع اللغة العربيـــة الاردني، ع 403 (مزدوج) كانون ثاني / 1979: 76).

[2] السيرة النبوية، ابن كثير 1 / 81.

[3] القصد والامم 51.

[4] الناشيء الاكبر، حياته وشعره، الدكتور مزهر السوداني (مجلة كلية التربية، جامعة البـــصرة، ع1 / 1979: 73).

معاني المديح للرسول الكريم (ص) على تعداد مناقبه والإشارة الى أخبار نبوته والتبشير بها قبل حدوثها وسرد إمارات النبوة وآياتها المختلفة والاشادة بما أحدثته من دوى في المشارق والمغارب[1] فقال الناشيء[2]:

مدحتُ رسول الله أبغي بمدحه ... وُفورَ حظوظي من كريم المآربِ
مدحُت أمرءاً فاق المديحَ موحّدا ... بأوصافه عن مُبعد ومقَارب
نبيا تسامى في المشارق نوره ... لاحت هواديه لا هل المغاربِ[3]
أتتنا به الانباء قبل مجيئه ... وشاعت به الأخبار في كل جانبِ
وأصبحت الكهان تهتف باسمه ... وتنفى به رجم الظنون الكواذبِ
وأنطقت الأصنام نطقا تبرأت ... الى الله فيه من مقال الاكاذبِ
وقالت لأهل الكفر قولا مبينا ... أتاكم نبي من لؤى بن غالبِ
ورام استراق السمع رهن فزيلت ... مقاعدها منها رجوم الكواكبِ
هدانا الى مالم نكن نهتدى له ... لطول العمى من واضحات المذاهبِ
وجاء بآيات تبين انها ... دلائل جبارٍ به ومصائب
فمنها أنشقاق البدر حين تعمّمت ... شعوب الضيامنه رؤوس الاخاشب[4]
ومنها نبوع الماء بين بنانه ... وقد عدم الوارد قرب المشارب
فروى به جمعاً غفيرا واسهلت ... باعناقه طوعا اكف المذانب[5]
وبئر طغت بالماء من مس سهمه ... ومن قبل لم تسمح بمذقة شارب[6]
وضرع مراه فاستدر ولم يكن ... به درة تصفي الى كف حالب[7]
ونطق فصيح من ذراع مبينة ... لكيد عدو للعداوة ناصب

---

[1] مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ع3 ــ 4 (مزدوج) كانون ثان / 1979:82.

[2] المورد: ع2، مج 11 / 1982: 74 ــ 78.

[3] هوادية: اوائله.

[4] شعوب الضيا: فروعه البعيدة، الاخاشب: جبال مكة ومنى و الاخشبان: الجبلان المطيعان بمكة:وهما: أبو قيس والاحمر.

[5] المذانب: مسايل الماء.

[6] مذقة: اللبن الممزوج بالماء.

[7] وضرع مراه: اى ضرع مسحه.

واخباره بالامر من قبل كــونـــه وعند بواديه بمـــا فـــي العـــواقـــب
ومن تلكم الايات وحي اتـــى بـــه قريب المآتي مستجم العجـــائـــب[1]
تقاصرت الافكار عنه فلـــم يطـــع بليغا ولم يخطر على قلب خـــاطـــب
حوى كل علـــم واحتوى كل حكمة وفات مـــرام المستمـــــر الموارب[2]
اتانا به لا عن روّيـــة مـــرتــــئ ولا صُحَف مُستَمـــلٍ ولا وصف كاتب
يواتيه طورا في اجابة ســائـــل وافتاء مستفت ووعـــظ مخاطـــــب
واتيان برهـــان وفرض شـــرائـــح وقص احاديث ونـــــص مـــــأرب
وتصريف امثـــال وتبين حـــجـــة وتعريف ذى جحـــد وتـــوقيف كـــاذب
وفي مجمع النادى وفي حومة الوغى وعنـــد حدوث المعضلات الغرائـــب
فيأتي على ما شئت من طرقـــاتـــه قويم المعاني مستدر الضرائـــــب[3]
يصدق منه البعض بعضا كأنـــمـــا يلاحظ معناه بعـــين المـــراقـــب
وعجز الورى عن ان يجيئوا بمثل ما وصفناه معلوم بطـــول التجـــارب

اما نظم النسب النبوي الشريف فقد بدأه الشاعر بوالد الرسول(ص) حتى ختمه بآدم (ع)، وبلغت سلسلة النسب لدى الناشيء 43 جدا، وكلما ذكر احدهم عدد مناقبه وصفاته والناشئ في هذا يكشف عن مقدرته ففي القصيدة ومضات رائعة مكنت الشاعر من أن يضفي على كل جد من اجداد الرسول(ص) الصفات التي يستحقها وقد اسعفته لغته في رد المشتقات الى أصولها والى معانيها التي حملت ما يسر النفس ويبهج السرائر من النعوت الرائعة التي انسابت من خيال الناشئ وحتى استحقت القصيدة ما وصفها به ابن كثير «بأنها احسن نظم للنسب النبوي»[4]، وفي هذه المعاني يقول الناشئ:

---

[1] مستجم العجائب: كثير العجائب.

[2] المستمر: كل شئ قد انقادت طرقته، فهو مستمر، واستمر بالشئ: قوى على حمله ويقال: استمر مريره: اى استحكم عزمه. الموارب: الداهية.

[3] مستدر الضرائب: كثير الاشتباه.

[4] السيرة النبوية: 77/1، البداية والنهاية: 2: 195.

تأبّى بعبدالله اكرم والد — تبلّجَ منه عن كريم المناسب

وشيبةَ ذى الحمد الذى فخرت به — قريشُ على أهل العلى والمناصب[1]

ومن كان يُستسقى الغمام بوجهه — ويصدر عن آرائه في النوائب

وهاجم الباني مشيد افتخاره — بغّر المساعي وامتنان المواهب

وعبد مناف وهو علم قومه لأشـ — ـتطاط الاماني واحتكام الرغائب[2]

وان قصيا من كريم غراسه — لفي منهل لم يدن من كف قاضب[3]

به جمع الله القبائل بعد ما — تقسمها نهب الاكف السوالب

وحل كلاب من ذرى المجد معقلا — اسرعته كل دان وغائب

ومرة لم يحلل مريرة عزمه — سفاه سفية او محموبة حائب[4]

وكعب علا عن طالب المجد كعبه — فنال بأذني السعي أعلى المراتب

والوى لؤى بالعداة فطوعت — له همم الشم الانوف الاغالب[5]

وفي غالب بأس ابى الياس دونهم — يدافع عنهم كل قرن مغالب[6]

وكانت لفهر في قريش خطابة — يعوذ بها عند اشتجار المخاطب[7]

وما زال منهم مالك خير مالك — واكرم مصحوب وأكرم صاحب

وللنضر طول يقصر الطرف دونه — بحيث التقى ضوْ النجوم الثواقب[8]

لعمرى لقد أبدى كنانة قبله — محاسن تأبى ان تطوع لغالب

ومن قبله أبقى خزيمة حمده — تليد تراث عن حميد الاقارب[9]

ومدركة لم يدركِ الناسُ مثلَه — أعفّ وأعلى عن دنّي المكاسب

---

[1] شيبة ذى الحمد: هو عبدالمطلب جد الرسول (ص).

[2] اشتط اشتطاطا: افرط وجاوز القدر المحدود فباعد عن الحق، الاحتكام: قبول التحكيم.

[3] قاضب: قاطع.

[4] مريرة عزمه: حبل عزمه، محوبة حائب: أثم اثّم أو هم متوجع.

[5] الوى: أباد واهلك.

[6] القرن: النظير.

[7] الأشتجار: الاختلاف والتنازع.

[8] الطول: القوة والفضل.

[9] تليد: قديم.

واليأسُ كان اليأسُ منه مُقارنـــاً ... لاعدائه قبـل اعتـــداد الكتائـب[1]
وفي مُضَرٍ يستجمع الفخُر كلـــه ... اذا اعتركت يوماً زحـــوفُ المقانب[2]
وحلّ نزارٌ من رياســـة أهلـــه ... محلاً تسامى عن عيون الـرواتـــب
وكـان معـــدَ عـــدةً لوليّـه ... اذا خاف من كيد العـــدو المحـارب
ومــا زال عدنــان اذا عُدَ فضلــه ... توحَّد فيه عن قريـنٍ وصـــاحـب
وأذ تأدّى الفضل منــه بغـايـــة ... وأرثٍ حواهُ عن قُـــروم اشايـــب[3]
وفي أددٍ حلم تزيّــنَ بـالحجـــاً ... اذا الحلم أزهاهُ قطـــوبُ الحواجـب
وما زال يستعلـي هميـــعٌ بالعلى ... ويتبع أمالَ البعيـدِ المَـــراغـب[4]
ونبت نبتهُ دوحـــة العـزّ وابتنـــى ... معاقله في مشمخرِّ الأهــــاضـب[5]
وحيزتْ لقيذارٍ سماحـــةُ حاتـــم ... وحـكمةُ لقمانٍ وهمّـــةُ حــاجـب
همُ نسلُ اسماعيل صـادقٍ وعـده ... فما بعده في الفخر مســـعـىً لذاهب
وكـان خليلُ الله اكرمَ مـــن عَـنَت ... له الارض من ماشٍ عليها وراكـــب[6]
وتارخُ مــازالـت لـــه أريَحيـة ... تُبين منـــه حميـــد المضـــارب[7]
وناحوْر نحّار العدا حُفظـت لـــه ... مآثر لَمـا يحصهـا عــــدٌّ حاسب
واشرع في الهيجاء ضيغم غـــابة ... يقدُّ الطلى بالمرهفـــات القواضـب
وأرغو نابٌّ في الحروب محـكـم ... ضنين على نفسى المشـــحّ المغالب[8]
وما فالغٌ في فضله تِلــو قــومـــه ... ولا عابدٌ من دونـــهم في المـراتـب
وشالخ وار فخشد وسام سمت بــهم ... سجايا حمتهم كـل زارٍ وعـــائـب

---

[1] مقارنا: مصاحبا.

[2] اعتركت: اشتبكت المقانب: الخيول.

[3] القروم: السادة الكرام.اشايب: الاشابة من الناس، الاخلاط والجمع الاشايب ولعل المراد مـن اشايب: الملتفين: يقال غيضة أشبه وغيض، أشب: اى ملتف.

[4] المراغب: الاطماع.

[5] المستمخر: الطويل من الجبال العالي.

[6] عنت: ذلت وخضعت.

[7] المضارب: الأصول.

[8] الناب: سيد القوم وكبيرهم.

وما زال نوح عند ذى العرش فاضلا　　يعـدده في المصطفيـن الأطايـــــب

ولمكٌ أبوه كان في الــروع رائعــاً　　جريئـــاً على نفس الكمّي المضــــارب

ومن قبل لمكٍ لم يـزل متوشلـــخ　　يذود العـدى بالذائدات الشــــوازب[1]

وكانت لا دريس النبــــي منـــازل　　من العلــم تقرف بهمـــة راغـــب

ويا رد بحر عنـــد آل سراتـــه　　أبي الخزايــا مستـــدق المـــآرب

وكانت لمهلا ييبيل فهـم فضائـل　　مهذبة من فاحشـــــات المثالـــب

وقينان من قبل اقتنى مجد قــومـه　　وفات بشأوِ الفضل وخــدَ الركائــب

وكان انوش ناشَ للمجد نفســـه　　ونزهها عن مرديـــات المطالـــب

وما زال شيت بالفضائــل فاضــلا　　شريفا بريئا من ذميـــم المعائـــب

وكلّهم من نـــــور آدم أقبسوا　　وعن عوده أجنوا ثمـــار المناقــب

وقد اختتم الناشئ الاكبر قصيدته بثلاثة ابيات مدح فيها رسول الله (ص) وهي تتمة لما بدأه في مستهل القصيدة فقال:

وكان رسول الله أكرَم مُنجب　　جرى في ظهور الطيبين المناجــب

مقابلــة أبــاؤه أمهاتــــــه　　مبرأة من فاضحــات المثالــــب[2]

عليه سلامُ الله في كل شارقٍ　　ألاح لنا ضوءاً وفي كلّ غـــارب

ومن الناحية التاريخية للمدائح النبوية، لم يكن لدينا شعر كثير في مدح النبــي بعد كعب بن زهير، والمدح له يأتي عرضا في مدائح الشعراء لال البيت (ع) ومــا أصابهم من فتك[3]، أى انه ليس الغرض المقصود، ولم نجد خلال العصر العباسي الأول قصائد مهمة في مدح النبي الا في أواخر العصر العباسي، عند الصرصرى والبوصيرى (967هـ)، أما الناشئ الأصغر (366هـ) فكان مدحــه للنبــي (ص) ضمن مدائحه لال البيت والتي ضمها دون غيرها ديوانه المخطوط والقصائد تعــج بما يثير النواح والبكاء.

---

[1] الشوازب: المضمرات، جمع شازب واكثر ما يستعمل في ا لخيل.

[2] المقابل: كريم النسب من قبل ابويه.

[3] المدائح النوبية في الادب العربي، الدكتور عبدالحميد المعلوت (مجلة كلية الـشريعة، جامعــة بغداد العدد الثاني 1966: 59).

وقصيدة الناشئ الاكبر لا تتجه مباشرة الى مدح النبي، أى انها مـــن حيـــث الموضوع والغايات واللغة الشعرية المستعملة تشبه أوتناظر مدائح البوصيرى بـــل أنها تختلف عن قصيدة كعب بن زهير نفسه، التي ثمثل أقدم صيغة شعرية لـــشعر المدائح النبوية، فأين تقع قصيدة الناشئ في نظم النسب النبوى؟ وأن قصيدة الناشئ اقرب الى الشعر التعليمي التقليدى من حيث الغايات الدينية ومن حيث البنية الفنية.

والناشئ لم يكن مقلدا لسابقيه في الشعر التعليمي من حيث الوزن اذ لم يعتمد الرجز وهو البحر الذى نظم فيه الشعر التعليمى[1] واتخذ غير الرجر أيـــضا لهـــذا النظم كما أنه لم يبدأ مدحه للنبي (ص) بالنسيب اذ أن اقدم قصيدة قيلت فـــي مـــدح الرسول (ص) بدئت بالنسيب ثم صار ذلك سنة في اكثر المدائح النبوية واذا كـــان الشعر التعليمي[2] ليس مؤثرا ولا شعرا خالدا وليس له من الشعر الا أسمه[3] فأننـــا نظفر هنا وهناك في قصائد الناشئ التعليمية على لمحات ومواضـــع فنيـــة متمثلـــة بتشبيهاته ونعوته ولغته.

3_ الوصف:

لا يقتصر الوصف على جانب من جوانب الشعر، وانما تنطوى في ظله كثير من الفنون الشعرية وقد تنبه لهذه الحالة ابن رشيق إذ أوضح أن «الشعر الا أقله راجع الى باب الوصف»[4]، لأن كثيراً من الشعر يعتمد التشبيه مشتمل عليه»[5].

فدائرة الوصف واسعة سواء أكان الموصوف مما يقع تحت الحواس أم معان وأفكار وقد تفاوت الشعراء في هذا المجال من حيث الابداع في دقة التصوير حتى قال قدامه بن جعفر «الوصف انما هو ذكر الشئ بما فيه من الاحـــوال والهيئـــات، ولما كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من ضروب المعـــاني كان احسنهم وصفا من اتى شعره باكثر المعاني التي الموصوف بها مركب فيهـــا،

---

[1] ينظر اتجاهات الشعر العربى في القرن الثاني الهجرى: 753.

[2] المدائح النبوية في الادب العربي: زكي مبارك:51.

[3] اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرى: 367.

[4] العمدة: 2 / 294.

[5] م.ن .

ثم بأظهرها فيه واولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته»[1]، ويـرى ابـن رشيق أن الناس «يتفاضلون في سائر الاصناف، فمنهم من يجيد وصف شـئ ولا يجيد وصف آخر، ومنهم من يجيد الاوصاف كلها وان غلبت عليـه الأجـادة فـي بعضها»[2]، ولا ننسى هنا مالتطور الحياة من اثر فـي اثـراء الوصـف واغنـاء الشعراء بالمادة التي يصفونها، وعلى الرغم من ان شعراء عصر ما قبل الاسـلام والقرن الاول الهجرى قد وصفوا ما استطاعوا وصفه الا انهم لـم يتوسـعوا فـي الوصف لأن الحياة في العصر العباسي هيأت للوصف موضوعات وأساليب عديدة وتوفر للشاعر المناخ الذى مكنه من أن يصف.

ان التطور الذى شهده هذا القرن كان شاملا لمـا فـي البيـوت والقـصور والحانات والاسواق والاغذية والديارات ومجالس الشراب واللهو والغناء، وكل شئ حضارى كان جديرا بأن يوصف من قبل الشعراء، ويبدو ان رغبـة النـاس عـن اوصاف الابل والقفار، وحمر الوحش والبقر والظلمان والوعول وكـل مـا فـي الصحراء كان ناجما من تطور الذوق العام وتطور ما يقع عليه الحس[3]، ولهذا فقد اهتم الوصف في القرن الثالث أيما اهتمام بالحياة المادية الغنية بما يوصف ولم يعان الشاعر في هذا القرن من شحة الموضوعات كما اسلفت، بل كـان فـن الوصـف وسيلة الشاعر لتسجيل ملامح عصره بحضارته وواقعه لأنه «اصدق فنون الـشعر تمثيلا للبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية التي يصدر عنها»[4].

ولو عدنا الى العصرين السابقين لوجدنا موضوعات هذا الفن تضيق وتتـسع تبعا لضيق محيط البيئة واتساعه وتبعا لكثرة ما فـي هـذا المحـيط مـن تنـوع واختلاف[5] وعليه فأن القرن الثالث كان زاخـرا بـانواع المحـسوسات وغيـر المحسوسات، لم يترك الشعراء فيه معلما من معالم الحضارة الماديـة والمعنويـة

---

(1) نقد الشعر، قدامة بن جعفر 134.

(2) العمدة 2: 295.

(3) الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجرى 260.

(4) الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجرى: 461.

(5) م. ن.

الجديدة الا وصفوه[1]، ولما كان الناشئ الاكبر واحدا من هؤلاء الشعراء فقد كثـر شعر الوصف لديه خاصة وتداخل في فنون اخـرى كـالطرد والـصيد والغـزل والخمرة، ووصف الطبيعة الجامدة والحية فوصف الناشئ الحيوان كالفرس والناقة والحصان ووصف البرية والال والسراب والخضاب والدموع والعيـون والـسيف والجيش والعوادة والمغنية والمرأة والقينة، واشتباك النجوم، والورد كما أبدع فـي اوصافه في شعر الطرد والصيد كما أشرنا له.

ان اغلب شعر الوصف لديه باستثناء قصائد الصيد والطرد كـان، مقطعـات وأبيات متفرقة، وتلك سمة شعر الوصف في هذا القرن، لأنه «استقل فـي قـصائد ومقطوعات بعد أن كان يجرى اقحامه في تضاعيف القصيدة جريا على نمط فنـي تقليدى راسخ عرفته القصيدة في ذلك العصر»[2]، فالشعراء قد توفروا على وصف مظاهر الحياة الجديدة في هذا القرن المادية والمعنوية، وحصروا وصفهم على مـا توافر لهم في المدينة، وابتعدوا عما يمت الى الصحراء بصلة وقيمها ومعالمها وعن كل ما اصبح غريبا عن الحياة الجديدة في مدن العراق[3] فـان صـدق هـذا مـع البحترى وابن المعتز وابن الرومي فأنه لا يصدق مع شاعرنا الناشـئ الاكبـر، اذ جاء في شعره وصف للبرية والناقة والخيل والال والسراب ويعود ذلك الى نـشأته الاولى في الانبار وقضائه سني طفولته في ربوعهـا والأنبـار واسـعة متراميـة الاطراف تحيط بها البادية وبهذا لم يتخلص الناشئ من مشاهد الصبا رغم مكوثـه الطويل في المدينة، فهو لم ينقطع عن البادية اذ كان يرى ما فيها من حيوان وحياة من خلال طلعات الصيد والطرد، وما قاله الناشئ من وصف لا يختلف كثيرا عمـا قاله السابقون من شعراء العهدين الادبيين السابقيين وان دل هذا على شئ فانما يدل على مقدرة وكفاءة شعرية، ويبدو أنه ممن يجيد الأوصاف كلها فالفلاة التي لا يجد السائر فيها مقيلاً يستظل به، قد ملتها الرياح وتعبت فيها العواصـف. وراكبهـا لا

---

[1] الشعراء الكتاب في القرن الثالث الهجري 261.

[2] م. ن:260.

[3] الشعراء الكتاب في القرن الثالث الهجري: 260.

يحسب النجاة أمراً هينا، فلا نوم لعينه الا قليلا وأن سرابها وقت الـضحى طرائـد تبارى الخيولا[1].

وبهماء تسقط عنهـا الظنــون ولا يجدُ الّركُب فيها مقيــلا[2]

تمل الرياح بهــــاَ مــرّهــــا فتمسي العواصفُ منها كلولا[3]

اذا مــا ترامت بايدى الركــابِ لم يــرجُ غائبها أنْ يــؤولا

تُكذِّبُ عنــا همــوم القلـــوبَ إذا أزمَع القوم فيها القفــولا

وينبو عــن العينِ فيها الكَــرى فلا يطعُم النــوُم الاّ قليــــلا

كــأنّ عساقلهـــا بالضـــحـــى طرائُد خيلٍ تبـــارى خيولا[4]

وهذه الفلاة كل شئ، فيها يدعو الى الحذر والخشية وهكذا مزج الشاعر بـين معاناة النفس التي حملها كل هذه الاوصاف، وطبيعة الصحراء التي لا يأمل راكبها النجاة وأستطاع الناشئ بالاستعارات الجميلة في (تمل الرياح) و(تمسي العواصـف فيها كلولا) أن يزيد من جمال الصورة. لقد ظل شعر الوصف لفترة طويلة يعتمـد على نقل الشكل واللون وكان هم اكثر الشعراء جعل الالفاظ تقوم مقام ريشة الرسام في وصف ما يريد ويرى بعضهم «أنه وصل الغاية اذ استطاع ان يصف الصورة بأن ينقلها كما تنقلها آلة التصوير»[5] الا انه في العصر العباسي وخاصـة القـرن الثالث ظهر ما يسمى بالوصف الذاتي يزيد فيما تبعثه الصورة فـي الـنفس مـن أحاسيس ومشاعر، وشاعرنا، بفضل ثقافته الواسعة كان يعالج فنه الوصفي بقدر ما يتركه المنظر في نفسه من ذكريات وأنفعالات ومشاعر وانقسم الشعراء في القـرن الثالث الهجرى في وصفهم للطبيعة الى قسمين: (نظر بعضهم الى الوانها واشكالها فكان همه في وصفه ان ينقل شكل الموصوف ولونه الى ذهن القارى او الـسامع، ونظر آخرون الى الطبيعة فتحدثوا عن اثرها في انفسهم، وكان هـذا النـوع مـن

---

[1] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 49.

[2] بهماء: فلاة.

[3] كلولا: متعبة.

[4] العساقل: السراب.

[5] الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين: 150.

الشعر في القرن الثالث اكثر منه في القرن الرابع، فكان الشعر الذى يعنـــى بنقـــل الاشكال والصور قد طغى عليه واضعفه ونما على حسابه، وهذه النظريـــة الثانيـــة قريبة في نظر الغربيين للطبيعة[1] وفي عصرنا يطلق علـــى الـــصنف الاول مـــن الشعراء باصحاب النظرية الشكلية اما الصنف الثاني فهم اصحاب النظرية الايحائية وبكل اطمئنان يمكننا القول أن الناشئ مزج النظرية الشكلية والنظريـــة الايحائيـــة ومتى وجد فرصة للتعبير عن مشاعره من خلال الوصف، لم يدخر جهدا في سبيل ذلك فبعد أن وصف الفرس ووصف لونها الاحمر المائل الـــى الـــسواد وذؤاباتهـــا الشهب الطويلة شبه لون جسمها بلون القبطية، فسواده ليل وبياضه صبح مـــشرق، ونسبه كريم وطباعه دليل عراقة نسبه، وهكذا يكون الانسان في الحياة كما يريـــده الناشئ منطلقا في سيرته من أصوله ونسبه وتلك التفاتة حسنة من الشاعر أوحته له طبيعة المنظر فيقول[2]:

أحوى عليه مسافع من ليطـــةٍ ... شُهُبٌ تسيلُ على نواشر ساقه[3]

فكـــأنـــه متلفـــع قبطيـــةً ... أثناؤها مشـــدودةٌ بنطاقـــه[4]

فسواده كالليل في إظـــلامه ... وبياضُه كالصُّبح في إشـــراقه

ضافي الأديم كريمّة أنسابُـــه ... أخلاُقه عَينٌ على أعراقـــه[5]

اما وصفه للناقة فقد ادرك فيه سرعتها وجريها عندما تستحث عليه وهي ليست بهزيلة، ولم تنل البرارى ولهيب رياحها من سرعتها، فهي متراصة الجسد تحسب جلدها حريرا لنعومته وأن امتطيت ظهرها فهي لا رتفاعها وسرعتها شبيهة بالرياح فيقول[6]:

---

[1] م. ن: 191.

[2] المورد: ع4، ج 11 / 1982: 64.

[3] الاحوى: الاحمر الى سواد، سائح الذؤيات، الليطة: قشرة القصبة.

[4] يلفع: اشتمل به وتغطي به.

[5] عين على اعراقه: دليل على اصالته ونجابته.

[6] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 61.

على جسرةٍ لا يُدركُ الطرفُ شأوَها ... اذا جدّ من نصٍّ الوجيفِ ذُموُر[1]

موثقة لم تنحض البيـد لحمهـا ... قوائمها فوَق الصخور صخوٌر[2]

تفتقُ عن ذات الوجـاد جروحها ... ولا يبلغُ الرُكبانّ حيثُ مُغيـرُ[3]

مضبرة جَلْسٍ فأما عظامهـا ... فـرصـف واما ليطها فحريرُ[4]

كأني اذا عاليتُ جـوزةَ متنهـا ... عـلىُ عـلوّيات الرياحِ أسيرُ[5]

ولا تبعد ان تكون الابيات انعكاسا لحالة الشاعر في ظل الحياة القاسية التي لم تثنه فجابهها صابرا صامدا.

ووصف الناشئ الال والسراب فشبهه بالماشية التي غاب عنها راعيها فهامت في الصحراء تظهر مرة وتغيب اخرى فقال:

كأنما الالُ بـأعوالـها ... سَوائمٌ قد غـابَ راعيهـا[6]

تُتلع أحيانا على أكْمِهـا ... ثُمَّ تهـاوى في مَهاويهـا[7]

ومثل السيف عند الناشئ الحق الذي يبدد الجور، وفي وشيه الجميـل كأنـه فراش وبلى، وراح يعدد صفاته الجميلة التي مزجها بذاته وقد اعتمد التشخـصيص حتى اضفى على وصفه قوة وجمالا أبعده عن التقريرية فقال:

ومهند عَضب اذا ما سُـلَّ فـي ... ظُلم الخُطُوب أبانَ عَن قعد السيرى[8]

ينضى فيختـلى الطُلى من قبل ان ... تـدنى ذباباه الى خلـص الطُلـى[9]

متململ يفرنـدِه فكـأنمـا ... حُمُر الفَراش بُعِثنَ فيـه والدَّبـى[10]

---

[1] الجسرة: الناقة العظيمة.

[2] نحض اللحم: قشرة، ونحض العظم: أخذ اللحم عنه.

[3] ذات الوجاد: النشطة جدا، الجروم: هي الاراضي الشديدة الحر.

[4] المضبرة: المجتمعة الخلق، جلس: وثيقة. ليطها: جلدها.

[5] المورد ع3، مج 11 / 1982: 61.

[6] سوائم: الماشية والابل الراعية.

[7] المورد: ع1، مج 12 / 983: 74 تلع الظمي: اخرج راسه عما كان فيه.

[8] العضب: السيف القاطع.

[9] الطلى: الاعناق، ذباباه: طرفاه، خلس: السلب عاجلا.

[10] الدبى: النمل، اصغر الجراد.

يخفر منتصبا ويقنـــو حـــانيـــا ويَمورُ مهتزاً ويجرى منتضـــــا[1]

وفي نص آخر لم يبعد الشاعر في وصف السيف عن هذه النعوت فامتاز سيف ممدوحه بالقطع واللمعان وهو كالنار في اتقادها وفيه الموت للبغاة[2].

وصف الناشئ الجيش في مقطوعتين، ونعته بكثرة العدد والبنود التي ارتفعت عاليا وهو مخيف للاعداء والنصر والعز في لوائه، وأن النصر في الحرب معقود بالقوة والدفاع فقال:

جيش يفوت الظنّ حتى لا يـــُرى	**ما غاب من أقطـاره محـدودا**
ويجيش حتى لا يَظُنَّ عديَـــــده	**أحَدٌ لكثرةِ جمعــــه معــدودا**
وكأنّما جعل الألهُ رواسَـــي الـ	**أعلام أعلاما لـــه وبنـــودا**
تَقضي على الأعداء وخيفــةُ بأسهِ	**قبلَ اللقاء تَهـدُّداً ووعيـــدا**
وترى وتسمع لمعه وحفيفـــــه	**فتظنُّ فيه بوارقــاً ورعـــودا**
وكأنما زمرُ الخيول بجنـــــوهِ	**موجَ يُدفّعُ في الغمـارِ مُدودا**[3]
من لم يكن متأيداً يوم الوغـــى	**بدفاعه لم يعـــرف التأييـــدا**
تلقى الردى بلوائه متعصبـــا	**والعزَّ في راياتـــه معقــودا**
واذا علت أكماً نزائعُ خيلـــه	**غادَرْنَ حَزْنَ صعُودهن صعيدا**[4]

كانت بيئة بغداد غنية بالرياض والريـاحين والبـساتين وحانــات الـشراب ومجالس الغناء واللدة فهي منتجع الطبقات العالية والـوزراء والكتـاب والتجـار وطلاب الراحة والمتعة من الشعراء دفعا لما علق في نفوسهم من سأم الحياة فولـع الشعراء بوصف الطبيعة، ومظاهرها من زهر وشجر وثمر وريح وغـيم ومطـر وحيوان وطير وسماء ونجوم وقمر، وكان شاعرنا واحدا من هـذا الرعيـل مـن الشعراء الذين انكبوا على الملذات فنهلوا منها وشخصت امامه مشاهد عديدة، فكانت ريشته لم تخطئ وعدسته لم تفتر عن تسجيل ما يقع امامها وفي كل هذا لـم يكـن

---

[1] المورد ع 2، مج 11: 982: 71، يقنو: يحمر، يمور: يتحرك كثيرا وبسرعة.

[2] م. ن: 70.

[3] الحنو: كل شئ فيه اعوجاج، كمنعرج الوادي وحنو الجبل.

[4] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 56، 60.

ناقلا للشكل واللون، بل استجاب للطبيعة وايحاءاتها ومظاهرها، فأثارت في نفسه كثيرا من المشاعر فربط بين أحاسيسه وبينها. فصورة البكاء حيث الدموع تسيل على الخد قد أثارتها في نفسه صورة الطل وهو على الورد فقال:

كأنّ الدموعَ على خدّها بقيةُ طلٍّ على جُلّنار[1]

واصبحت الطبيعة حافزا للشاعر في قول الشعر الوصفي يقول الدكتور جميل سعيد: «ولا نعرف سراً من اسرار الطبيعة أحبه شعراء العراق وهاموا به واكثروا وصفه وأداروه في اشعارهم كالورد»[2]، وكان الناشئ من بين الشعراء الذين ابدعوا في وصف الورد فقال:

لدى اقحوانات حففن بناصحٍ من الوردُ مخضّر الغصون نضيد
تمليّها أيدى الصّبا فكأنهّا ثغوّر هَوتْ شوقاً لعضِّ خدود[3]

ان صورة الورد في اغصانه، وقد مر عليه نسيم الصبا أوحت للشاعر بثغور لثمت الخدود عضا وهو وصف تشخيصي ايحائي، ويذكرنا بوصف الطبيعة لدى الغربيين. وقال الناشئ في الورد:

قضبُ الزبرجد قد حمَلن شقائقاً أثمارُهنّ قُراضَةُ العقيانِ
وكأنّ قطر الطَلِّ في أهدابه دمع مرته فواتر الأجفان[4]

لقد جمع الناشئ في البيت الاول بين الوصف الذى يعنى بالشكل واللون، وبين ما يثيره هذا المنظر من تجاوب آني مع الموصوف، فاوحى المنظر في الشطر الاول من البيت الثاني بما تذرفه فواتر الأجفان من دموع، وهذا الاسلوب قد «منح المقطوعة بعدا فنيا حضاريا نأى بها عن النمط التقليدي الشكلي»[5]، وقال الناشئ في النرجس:

أخصُ الصّفات التي تناولها عن كثَبْ

---

[1] م. ن: 70.
[2] الوصف في شعر العراق: 168.
[3] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 59.
[4] م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 66.
[5] الشعراء الكتاب: 282.

عيـــونٌ بلا أوجـــــــه		لها حَدَقٌ من ذهـــــبْ[1]

فمنظر النرجس يوحي للشاعر بالعيون ولكنها في نبات، وليس في الأوجه وقد احيطت بحدق الذهب، وفن الناشئ البياني أهله لعرض مثل هذه الصور الجميلة.

ولم يقتصر وصفه وولعه بالورد على صنف واحد بل ذكر في شعره أصنافا عديدة فقال:

بين ورد ونرجس وخزامى		وبنفسجٍ وسوســن وبهـــار
واقاح وكل صنف من النَّو		ر الشهّي الجنيّ ومن جلنار[2]

حول الناشئ في كثير من ابياته الوصف الي ايحاء ولم يفتنه منظر الا وربطه بحالة شعورية احسها فهو ان لم يكن يفوق ابن الرومي في هذا الجانب فهو بمرتبته، لأن أشعاره تنبض بفنه ومقدرته اللغوية، قال يصف الشاهين:

هَل لكَ يا قنّاصُ في شاهينِ		سَود انــقٍ مُؤَدَّبٍ أميـــنِ[3]

فهنا أضفى الناشئ على الجارح صفات أنسانية استمدها من بيئته العلمية والكتابية.

وكان الناشئ معجبا باماكن لهوه وربما كان يختار الجميل منها لقضاء أوقاته وبريشة الفنان يرسم تلك الربوع الخضراء التي نسجها الوبل بكف الربيع في نص قاله في عربته وهو يتشوق لبغداد[4].

اما النارنجة وهي في اغصانها جميلة، تدنو الى القلب، وتشع كالكواكب في السماء وان وضعت في صواني التبر حسبتها ممرا متوهجا لكن لا ضرر منه فقال:

نارنجة في فروع الروح قد نُظمت		تدنو الى القلب اذ تدنو مَسَّرتهُ
مثل الكواكب في لونِ السماءِ اذا		مالاح في ورق ناهيك خُضرتهُ
كأنَّه في صواني التبر جمر غضا		ومستوقد رُفعت عنا بضرتَّـــهُ[5]

---

[1] المورد: ع3، مج 11 /1983: 66.
[2] المورد: ع3، مج 11 /1983: 71.
[3] م.ن : ع1، مج 12 / 1983: 66، سود انق: معرب معناه الشاهين ثم غدا وصفا له.
[4] م.ن: ع2، مج 11 / 1982: 59.
[5] م.ن: 47.

لم يطلع الدكتور جميل سعيد على شعر الناشئ فلم يذكره في رسالته شاعرا وصافا ودراسته تبدد وهما وقع فيه الدكتور جميل سعيد لما رآى أن شعر تلك الحقبة من الزمن (القرنين الثالث والرابع الهجريين) لم يتجه نحو عرض جمال الحيوان واثره في النفس الانسانية (ولو اتجه هذا الاتجاه لقربه من شعر الطبيعة الذى نراه عند الغربيين الا ان شعر الناشئ الوصفي كان مليئا بمثل هذه المزايا الفنية وهذا يعزز ما قاله الدكتور الزبيدى من ان دراسة مثل هؤلاء الشعراء تجعلنا نطلع على كثير من الظواهر التي أغفلها المؤرخون[1].

نظر الناشئ الى الطبيعة، نباتها وحيوانها وجمادها ولا سيما في اشعار الصيد على أنها من ابداع الخالق تعالى. وللمعتزلة الريادة في هذا التصور[2].

ودلل الناشئ في وصفه على هذا الابداع وتعمد ذلك كما تعمده - من قبله - بشر بن المعتمر (210هـ) فأقتربا مما اراده الدكتور جميل سعيد عندما أراد ان يتناول الوصف (ما تحار له النفوس من طبائع الحيوان ليكون ذلك أمعن في الدلالة على قدرة البارى تعالى وعظمته)[3] لقد جاءت إشارات الناشئ بهذا الخصوص عديدة وكثيراً ما كرر أن الخالق كان وراء هذا الجمال والأشكال والألوان في جسم الحيوان وطباعه. فرقة الفهد وحكمته في حسن الصيد من صنيع الخالق:

كأنّ اله الخلق أصفاه رِقّة   وحكمه في نفسه فتحكمـــا

ان انتشار الطير بانواعه والوانه على صفحات الماء كان لابد أن يوحي بدلالة هذا المنظر الجميل الى مقدرة الخالق:

فيها من الطير أنواعٌ مصنفة   سبحانَ مُبدعها فينا ومنُشيها

---

[1] في الادب العباسي، الدكتور علي الزبيدى: 13 وما بعدها، دواوين الشعر العباسي الدكتور على الزبيدى، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد 12 /1969: 525، وينظر مصادر الادب العباسي ومناهج البحث فيه، الدكتور علي الزبيدى، محاضرات مطبوعة بالالة الكاتبة لطلبة الدارسات العليا.

[2] الوصف في شعر العراق: 192.

[3] م. ن: 194.

وبعد أن وصف طائر الصرد ونعته بالجمال والقوة عرج للحديث عن صيده وما ابداه هذا الجارح من مهارة وبطش في اقتناص طريدته اثار العجب في نفس الشاعر الذى رد كل ذلك الى صنع الخالق وقدرته.

ومثلما اعجب بالصرد فقد استهواه الصقر بكل صفاته فقال:

أنعت صقراً جلّ باريه وعَزْ ... نَذْباً اذا قدّم ميعاداً نجـــــز

ان الاستدلال على مقدرة الخالق شائعة في وصف الطبيعة وهي ليست حصرا بالمعتزلة الا أنهم اعاروها اهتماما متميزا في شعرهم الذى يمثل الناشئ بعضا من روافده المتشعبة وأن ما يسجل للناشئ في الوصف مقدرته الفنية المعتمدة على ثقافته الواسعة التى اعطته أمكانية التصوير والتلوين.

4_ الغزل:

حفل القرن الثالث للهجرة بشعراء كثيرين جادت قرائحهم بفن جميل من بينه كان الغزل، سار فيه بعضهم على نهج القصيدة العربية القديمة كمقدمات لها، وبعضهم جدد فيه فنظم القصائد والمقطعات، وشهد هذا القرن وجهات نظر متباينة حول تسمية الغزل والنسيب وكان الناشئ من اوائل الذين فرقوا بين المصطلحين بعد ان جمع بينهما كثير من النقاد[1] فقد اشار وهو يتحدث عن خصائص الشعر الجيد من ان «الشعر ما كان سهل المطالع، فصل المقاطع، فحل المديح، جزل الافتخار، شجي النسيب فكه الغزل...»[2] ويظهر لنا من كلام الناشئ انه فرق بين النسيب والغزل، وعلى الرغم من انهما متعلقان بالعلاقة بين الرجل والمرأة والاحوال التي تجرى بينهما. الا ان النسيـــب «هو الذى يصف احوال الهوى والمحبة وتصرفهما بين المحبين. بينما الغزل هو ما يتصل بمحاسن المرأة وجمالها جسدا ولفظا وسلوكا»[3].

---

[1] العمدة: 2: 117، نقد الشعر: 223.

[2] زهر الآداب: 3 / 49.

[3] أبو العباس الناشئ الاكبر وكتابه في الشعر، الدكتور محمد زغلول سلام (مجلة كليـــة الآداب جامعة الرياض 5 / 977 ــ 1978: 191).

والناشئ الاكبر قد وضع أمام الشعراء اساسا لهذا النسيب والغزل خاصة ما يتصل بوصف محاسن المراة فيقول: «ومخاطبات النساء تحلو في الشعر، وتعذب في القريض لا سيما لغانية اطر الفتاء شاربها، وزوى الاباء حاجبها واشط الجمال قوامها، وافرد الحسن تمامها، وانجل الهوى عينها، وامرض الزهو جفنيها واذابت الصبابة الفاظها وفتر الرنو الحاظها، وارهف الظرف اعطافها، والانت النعمة اطرافها ولذ للراشف مبسمها واطرد ماء النعيم بين رياض وجناتها، وترقرق جريال الشباب على سحناتها، وجدل للضم قدها، وما لت للجذب خمائرها، ودالت للغاصب غدائرها وشخصت للوثوب ماكمها وظمئت فضولها، وسهلت للعيون حجولها، وطاب للتنسم ملاغمها، وارخت للمتنعم فواغمها فكيف اذا هي برزت من حجابها، وسفرت من نقابها وتهادت بين اترابها؟ وقد هز الريخ اردافها واسعر المراح اكتافها، بل كيف هي اذا أملها سائلها أو أكلها مقاولها؟ واعرضت منه صدوفا، وتأوهت منه عزوفا، وقد قطب التثبيه جبينها، واستنهض الانف عرينها واستخفها الطرب، واستهواها العجب فافترت مبتسمة عن شعيت انيابها ومعسول رضابها، وكيف تفر نفس عاشقها اذا هي لسنته بعتابها، ولحنته بسبابها، وقد لاثت ذوابل اثوابها وحسرت فواضل اسلابها، وطفقت تعد ذنوبه بمحاجرها وتابى معاذيره بمكاسرها وهل تطوح لها امنية اذا اعتبته بعد صده ويذلت له مصون ودها، ثم اسعفته بزورة وسنت لها عين راقبها وغيلت نفس عاقبها وقد التفعت له ملاء ليل، او وطئت اليه عقبات قبل فقد خدل الاين اباطلها، وبل البهر غلائلها، وحصدت له اعاليها واسافلها، وأوجل الوجل فرائضها، وأوجا العجل أخامصها، ثم طفقت تستعتب نفسها وتستكفها، حتىا اذا سمعت قاسمته من حديثها بما هو أقر لعينه واشهىا الى نفسه من طول بقائها ودوام نعمائها»[1].

وبما ان النص هذا يبين لنا بوضوح وجهة نظر الناشئ الى ما تكون عليه المرأة من جمال وفيه نعوت عديدة دارت عليها اغلب معاني الشعراء، الا ان هذا لا يمنع من التعرف على مدى التزامه بهذه الاوصاف، وكذلك لا نعدم تفهمه لفنه في الغزل بعد أن وضع امام غيره ما يصلح ان يكون منهجا لفن جميل في النساء

---

[1] البصائر والذخائر: 2 / 219.

متمثل في جمال المتغزل بها كطول القامة وجمال العينين والجفنين والكلام وعذوبته، وأشار الى ما يجرى بين العاشقين من هجر وعتاب وصدود، وما يتركه هذا من اثر على العاشق.

والتزم الناشئ نهجه الذى وضعه فنحصل تارة على شعر في وصف المرأة، جسدا وسلوكا ولفظا والى جانبه نجد أبياتا ومقطوعات تعالج أحوال الهوى والمحبة وتصرفهما بين المحبين اى أننا أمام شاعر غزل ولم يكن شاعرنا بدعا بين معاصريه في وصف الجمال والتغزل بالنساء وعشقهن والولع بهن، ولهذا لم يخل مجموعه الشعري من المقطعات الشعرية في الغزل وقد جاء فنه هذا أحيانا في ابيات بث الناشئ فيها احاسيسه ومشاعره اتجاه المرأة، وسبق ان تحدثنا عن حياة هذا الشاعر وقلنا انه احب اللهو وولع به، وارتاد الحانات ومجالس اللهو والغناء والطرب وشغف بالقيان والجوارى، لقد حمل غزله التعبير عن عاطفة الحب الانسانية كما جاء معبراً بصدق عن حياته اللاهية وقد شغف بمفاتن المرأة وخاصة عيونها وافاض في ذلك وشخص جمال العيون بقوله وهو يصف جمال المرأة (وانجل الهوى عينيها وامرض الزهو جفنيها) فقد اسرته العيون الفواتر اللائي كشفن عن كوامن النفس وما تخفيه السرائر للحبيب فقال:

ولما توافَقْنا غداةَ وداعنا — أشرن الينا بالعيونِ الفواتر
ولا شئ أقوى شاهداً عند ذى هوىً — من اللحظ يأتيه بما في الضمائرِ[1]

واحس الناشئ بلوعة العاشق وازدياد ألمه باثر العيون المراض فقال:

ليس شئ احرُ في مهجة العا — شقِ من هذهِ العيون المراض[2]

ويعاني المحب من حر الهوى، فعين الحبيبة تكشف هذه اللوعة وان كانت تحاول اخفاءها لكن لا صبر ولا جلد من الوجد فقال:

عيناك شاهدتان انّك مـن — حَرِّ الهوى تجدين ما أَجدُ
بك ما بنا لكن على مضضٍ — تتجلدين وما بنا جلدُ[3]

---

[1] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 72.
[2] المورد:ع4، مج 11 / 1982: 33.
[3] م.ن: ع3، مج 11 / 1982: 53.

وكانت لغة العيون وسيلة العشاق لتبادل المشاعر المكبوته واظهار ما ستر من لوعات الحب. انما كثر الرقباء والعذال وقد قربنا الناشئ من منظر الحبيبين وهما يختلسان غفلة الرقيب ليتبادلا التحية بسرعة خاطفة يمد كل منهما يده للآخر فحنت هي (عنبا) وجنى هو (عنابا) ومما زاد من جمال الصورة مقدرة الشاعر البيانية كما نلاحظ ذلك في البيت الأخير فقال:

واذا هَدَتْ عينُ الرقيب تخالست   كفاهما خُلَسَ السلام سلاما[1]

بأنامل منه يلوح مدادها   وأنامل منها كُسين خضابا[2]

فكأنما يجني لها من كَفِّهِ   عِنباً وتجنيه له عُنّابا[3]

ولما كان العشاق يخشون الرقيب والعذول، فقد ذكره الشعراء بما لا يحمد من القول، غير ان الناشئ ولد معنى جديدا، فكان يروم التقرب من العذول، لأنه يلهج باسم حبيبته وفي هذا راحة للمحب فقال:

أهَوى مقاربةَ العذولِ لأنّه   لهجٌ بذكرك في خلال كلامه[4]

وعد الناشئ الحب فضيلة اجتماعية وفردية عاطفية، فم يغب الحبيب عنه ولم ينسه، فأدار شاعرنا معنى الفراق في شعره، وكم يعاني المحب من لوعة البعد والفراق؟ ولما اقترب موعد الفراق وصار حقيقة توسلت الفاتنات سببا للقاء فقال:

ولما رأين البينَ زُمَّت ركابُه   وأيقَن منا بانقطاع المطالب[5]

طلبن على الركب المجدينَ علَّة   فعُجْنَ علينا من صدور الركائب[6]

وان اللغة الجافة في البيتين (زمت ركابه، انقطاع المطالب، صدور الركائب) لا تناسب رقة الغزل وربما هي من غزل العلماء الا أن هذا ليس مطردا عند الناشئ بل نجد انفسنا أمام كثير من الشعر الرقيق والغزل الجميل.

---

[1] خلس السلام سلابا: اى ما يختلس من السلام بسرعة.

[2] بانامل منه يلوح مدادها: اشارة الى ان العاشق من الكتاب، ولا نبعد ان يكون هو شاعرنا.

[3] المورد: ع2، مج 11 / 1982: 72 العناب: شجر حبه كحب الزيتون احمر حلو.

[4] م.ن: ع1، مج 12 / 1983: 61.

[5] زمت: ربطت وشدت.

[6] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 43، عجن: وقفن.

ويولد الفراق الالم والحسرة ويكثر من الآهات التي تتنامى لتكون دموعا تسح على خدود كانها الروض المنور. فقال الناشئ في هذا المعنى:

كأنّ دموعاً قصرّت عن مسيلها حذار الأعادى من عيون الجآذرِ
بقايا رشاش فوقَ روضٍ منــوِّرٍ تحمّله عن صائبات البواكـــرِ
اذا أغفلوا رقرقتها في جفونها وانْ رقُبوا غيَّضنَها في المحاجرِ[1]

وافصح الناشئ عن الفراق فقال وهو محزون الفؤاد:

بكَتْ للفراقِ وقـــد راعنَــي بكاءُ الحبيبِ لبعـدِ الديـــار[2]

لم يدخر الناشئ وقتا ومالا في سبيل اشباع لذاته وتزجية الوقت ليلا ونهارا سواء اكان ذلك في الديارات أم في مجالس الغناء والسمر، وكانت تفتنه عيون الجوارى والقيان اللائي أزدحمت بهن هذه الاماكن، كيف لا وهو الخبير الذى وضع أسس الجمال أمام الشعراء؟ وعرف ما تثيره فتنة المرأة في الرجل وان جل غزله هذا كان منصبا على وصف مظاهر جمالهن خاصة الفاتنات الجميلات، وان كثرتهن وفرت للشاعر معاني للتغزل والوصف، ولما شغف بالرقيبة لجمالها وحسن عيونها قال:

فديتك لو أنهم انصفـــوا لردُّوا النواظرَ عن ناظريك
تَرُدِّين أعيننا عن ســواكِ وهل تنظر العينُ الا اليك[3]

وعلى الرغم من شغف شاعرنا باللهو الا أن شعره خلا من الغزل بالغلمان مع انه كان اتجاها قائما في القرن الثالث الهجرى[4]، ولكن الناشئ له غزله الحسي عندما وصف ليلة قضاها مع جارية[5] وفي نص آخر اشار الى تقبيله لحبيبته خلسةً حتى ارتطم قرطها بثغره، وكانت خجلة خائفة وقد أضفت عليها حيرتها جمالا لاح في نضارة وجهها فقال:

---

(1) م. ن: 72.
(2) م. ن: 70.
(3) المورد: ع4، مج 11 / 1982: 48.
(4) الشعراء الكتاب: 236.
(5) المورد: ع3، مج 11 /1982: 71.

قَبَّلتُــه خِلسةً من عيــن راقبــه	**ومــن ماس من ثغرى مشنفــهُ**
فأحمرّ من خجلٍ وأصفر من وجلٍ	**وحيرةُ الحسن بين الحسن أطرفُه[1]**

وعاني شاعرنا من طول الليل وهمومه وكانت رفقته معه شقاء لنفسه فقال:

سَلِ الليلَ عني ما لقيتُ وما خلقي	**يخبركم أني بحبكــم أشقــى[2]**

ويعاتب الحبيب محبوبته لما يئس من نوالهما، حتى أحالته نحيل الجسم ورغم بخلها فأن عهد الود محفوظ بعيدا عن النفاق فقال:

عَدمتُ من الحبيبة رجــع كـــفّ	**الى حَلّ المؤزرِ والنِّــطــاقِ**
وَهُنتُ فلم أصــل وقــت اصطباح	**لندماني بأوقات اغتبــاقــي**
لئن اخيت في الــدنيــا نجـيـــلا	**ولو بلغ النهاية في وفــاقي**
أصافي المرء يألفنــي فنـــجـــرى	**جميعــا باختلاف واتفـــاقِ**
وعهُد الودِّ مـــحــفــوظ اذا مــا	**أمنًا فــي الودَاد من النفــاقِ**
وأقطعُ كـــلَّ ذى بِــرٍّ وصـــول	**اذا مــزجَ الخليقةَ بأختــلاق**
وكم من معقـــب حسن اجتماع	**يســرُّ به بسوءِ الأفتــراقِ[3]**

وعلى الرغم من ولع شاعرنا بالجوارى والقيان الا أن شعره خلا مــن ذكــر اسمائهن على العكس من شعراء عصره وان تبحره في علم الكلام أثر في قــصيدة الغزل لديه وتمثل هذا الاثر بالجدل والحجاج والمنطق وفي غزله نلمــح عناصــر التجديد واضحة فهو لم يحصره في مقدمات لقصيدة المديح وانما كان جــل غزلــه مقطعات وابيات امتازت بالرقة وحلاوة المعاني ولاحت منهــا مــؤثرات العــصر واضحة.

5_ الخمرة:

عرف الشعر العربي الخمريات منذ العصر الجاهلي، فهي من الفنون العريقة، الا انه شهد تطورا وتجديدا كلما تقدم الزمن خاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، حيث انغمس كثير من الشعراء في اللهو وساعدت ظروف عديدة على

---

[1] م. ن: ع4، مج 11 / 1982 : 39.

[2] م. ن: 39.

[3] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 44.

شيوعه حتى انغمس كذلك كثير من الناس في الكوفة والبصرة وبغداد في الحضارة المادية الجديدة وفي المساوئ التي حملتها العناصر الاجنبية وخاصة الفارسية، وظهرت «مذاهب شاكة بلبلت الافكار وعلى رأسها مذاهب الزنادقة والدهريين تم انتشار دور القيان التي كانت تعرضهن للبيع»[1] فضلاً عن التحولات الحضارية «وشيوع الترف في المجتمع الاسلامي وتدفق الثروة عليه»[2] وكان التسامح الديني من قبل المسلمين ازاء اهل الذمة سببا آخر في هذا المضمار اذ «حفظ المسلمون لأهل الذمة حاناتهم وخمورهم ولم يزيدوا على أن يأخذ الجباة منهم العشر.. ضريبة وهذه الضريبة لا تؤخذ الا من أصحاب الحانات وباعة الخمور، اولئك الذين يعصرون الخمر ولا يشربونها ولكن ليبيعوها ويتاجروا بها»[3]، وقد ساهم موقف الفرق الدينية من ظاهرة شرب الخمرة في شيوع التسامح الديني خاصة بعد انتشار المذهب الحنفي في العراق.

ان الاجواء الجديدة في القرن الثالث شجعت العامة والخاصة منهم الشعراء لينطلقوا «الى الحانات والاديرة ولا سيما في الاعياد فيروون أنفسهم ويقولون في وصف الخمرة وسقاتها وكؤوسها، وكانوا يستمعون الى المغنيين في هذه المجالس - والغناء حليف الشراب - فيصفون مجالس الغناء أيضا»[4] وكما يقول الدكتور جميل سعيد «ولا نعرف شاعرا في هذه الحقبة خلا شعره من الخمر وما يتعلق بها من وصف السقاة والغناء»[5]، وبطبيعة الحال ان وراء هذا الانغماس المتزايد باللهو والمجون وخاصة شرب الخمرة من قبل الكثيرين أسبابا فربما يكون في حياتهم ما دفعهم الى ذلك، اما سخط شديد على الحياة السياسية، واما شك واستهانة بكل شئ واما مذاقها فطيب، بطيبة تحقيق الاماني، وهي صافية جاوزت حد الصفاء وفي ذلك قال الناشئ:

---

[1] الفن ومذاهبه في الشعر العربي: 100.

[2] اتجاهات الشعر: 477.

[3] تطور الخمريات: 106 ـ 108.

[4] الوصف في شعر العراق: 415.

[5] م. ن.

وفهوة أطيبُ من نيل المنُـــى صَفَتْ فجازت في الصَّفاحدَ الصفا[1]

ولا يريد الناشئ وصف الخمرة عن بعد، بل يبغي أن يقال له (أنه شاربها، فان قال جاء قوله صادقا. حتى وصفها كالياقوت ان مزجت في كأسها بالماء البارد فقال:

هـــي ماءُ ياقوتٍ وانْ مُزجتْ في كأسهـــا بالبارد العَذْبِ[2]

ويكرر الناشئ صورة الخمرة كالضوَ، فهي شعاع أحالت الظلام صباحا فقال:

لو بُثّ في غسقِ الظلام شعاعها طَلَعَ المساءُ بُغرَّةِ الاصباحِ[3]

في وصفه للخمرة أشار الناشئ الى لونها فتارة صفراء واخرى كالياقوت كما اسلفت فقال:

صفراء تضحي الشمسُ انْ قيست بها في ضوئها كالليل في أضوائها[4]

وللخمرة فعل في الشاربين اشار اليه الناشئ. وافصح - كمجرب - عن قوتها اذ ان كل شئ امامها يصغر ويهون فقال:

(فليس شئ عندها الا قذى)[5]

أما لذتها فتسرى الى الارواح:

نفضت على الاجسام ناصع لونها وسرت بلذتها الى الارواح[6]

وشاربها ينعم في هذه اللذة على الرغم من مداقها:

يا ربمـــا كـــاس تناولتهـــا تسحب ذيـــلا مـــن تلاليهـــا

كأنهـــا النـــــار ولكنهـــا منعم واللـــه صاليهـــــا[7]

---

(1) المورد: ع2، مج 11 /1982:71.

(2) م. ن : 73.

(3) المورد: ع3، مج 11 /1982: 51.

(4) م. ن: ع2، مج 11 / 1982: 71.

(5) م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 96.

(6) م. ن: ع3، مج 11: 1982: 51.

(7) م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 74.

وصف شعراء الخمرة «كؤوس الخمر، وما نقش عليها من صور فارسية وكانت صورة كسرى اكثر ما يرسم على هذه الكؤوس»[1]، فنظم ابو نواس في هذا المعنى كثيرا، وحذا الشعراء حذوه ولا سيما شاعرنا حينما قال واصفا هذه الكؤوس وعليها ملوك ساسان:

ملوك ساسان علـــى كأسهـــــا　　كأنهــــا في عــزِّ سلطانهــــا

فخمرها من فوقِ أذقـــــانهـــا　　وماؤهـــــا من فــوق تيجانها[2]

الا ان الناشئ لم يقف عند التقليد وانما كان همه توليد المعاني كما فعل فـــي توليد معنى الابيات السابقة بوصفه الكؤوس وعليها صور الحسان من النساء حتـــى اذا مزجت الخمرة صارت ذهبا ودّرا فشبه الاولى لباســـا لهـــن والثـــاني عقـــودا لنحورهن[3].

اكثر الشعراء من ذكر اوقات الشراب وخصصوا شراب الصبوح دون غيره من اوقاتها[4] الا ان الناشئ شاعر يلحق الغبوق بالصبوح فقال:

واغتبقنا على صبوح ولهو　　وحنين النايات والأوتـــــار[5]

وعندما لم يستطع مواصلة اصطباحه باغتياقه، عد ذلك ضعفا[6].

في شعر الناشئ وصف الساقية الا انه خصصها بالجارية وهـــذا مـــن آثـــار مجالس الشرب والغناء، فقد وجد العيش واللذه في راحتها وهي تقدم الكأس مترعـــا بخمرة ثمينة حتى ان لاقيمة تضاهيها ولا غنى فقال:

لا عيشَ الا بكفّ جاريــــــة　　ذات دَلالٍ في طرفها مرضُ

كأنّ في الكأس حين تمزُجهُ　　نجومَ رجم تعلــو وتنخفضُ

---

[1] الوصف في شعر العراق: 418.

[2] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 71.

[3] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 55.

[4] الشعراء الكتاب: 193.

[5] المورد: ع3، مج 11 /1982: 71.

[6] م. ن : 71.

**تَحملُ في كاسِها مُشَعْشَعــةً		ليسَ لــها يمة ولا عوَضُ**[1]

ووصف الاماكن التى ارتادها للشرب وتشوق لها مثل (قبرونيا وباب الحديد في ضواحي بغداد كما اسلفت، وآداب مجالس الشراب وما يدور بين الندامى وصفه الناشئ وخاصة ما دار فيها بمجرد رفعها.

وفي شعر الناشئ اسماء كثيرة للخمرة، وعدد بعضها في مقطوعة راح يبـــين سبب كل تسمية حتى حلقت به مخيلته في جو من البيئة الكلامية فوجد تبريراتـــه، ومن اسمائها (الكرم، الشمول المدام، العقار، الراح) فقال:

**والكَرْمُ من كَرم الطباعِ وفضلها		والراحُ روح أخي الغرام الجاهدِ**
**وكذلكُ سمِّيت الشمولُ لجمعهـــا		وشملَ الخليط وضمِّها للفــــاردِ**
**وتفاءلوا بـــاسم المدام لان فـــي		ادمانها اسعاد كل مساعــــــــدِ**
**وهـــي العقار لانهم عقروا بهـــا		ماجمعوا من طارف او تالـــــدِ**
**فأعتض بها مـــن كل شئٍ فائتٍ		وأغضض بها عيَن العدوِّ الحاسدِ**[2]

ما سبق من معانٍ في شعر الخمرة مثلت تصور الناشئ وافصحت عن ولعه وانغماسه في مجالسها وعلى الرغم من قلّة نصوصها الا أن الشاعر طرق المعاني التى ساقها المتقدمون وأبدع في بعضها بلفظة لينة حضارية.

اغراض اخرى

1_ الفخر:

يعد الفخر من الاغراض التقليدية في الشعر العربي، الا انه شهد تطورا لدى الشعراء العباسيين، وهذا لا يعني ان جميعهم مالوا به عن منحاه الذى اتخذ القبيلة والنسب وسيلة، الا ان التقدم العلمي والاجتماعي ترك بصماته واضحة على مجمل الحياة حتى مهد السبيل امام هذا الفن ليشهد تجديدا حددته وجهات النظر الذاتية والظروف الموضوعية للشاعر وهذا لا يعنى بأية حال أن القيم الاجتماعية والخلقية

---

[1] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 32.

[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 58.

التي فخر بها الشعراء القدامى قد انحسرت في شعر الفخر على الرغم من ضعفها كأتجاه رئيسي فيه.

اما الناشئ فقد مزج الاثنين وهذا دليل على مقدرته الفنية وتمكنه من عمود الشعر العربي وهو يرى ان الشعر الجيد ما كان (جزل الافتخار)[1].

يبدو ان قلة المديح في شعر الناشئ وفر له فرصه ليصب جل مقدرتـــه فـــي غرض الفخر لأن «الافتخار هو المدح نفسه، الا ان الـــشاعر يخـــص بـــه نفـــسه وقومه»[2] ومما يلاحظ في شعره انه حصر معظم فخره بالعلم والمتكلمين واقرانـــه من المعتزلة عموما دون ان يخص احدهم، وهذا الاهتمام يشكل جزءا من موقفـــه الايجابي من العلم والعلماء حيث أضفى على المتكلمين نعوتا شتى، ولو مدح الناشئ لاعطاها لممدوحه منها نعتهم بالعلماء وطول باعهم في العلم وتمكنهم منـــه حتـــى تزينت بهم المحافل، واذا التبست على الناس الامور كانت الحلول عندهم، وبعلمهم انتصروا قولا وصمتا:

ونحن اناسٌ يَعرفُ الناسُ فَضْلَنَا بالسُننا زِينت صُدُور المحافـلِ

تُنير وجوُه الحقِّ عند جَوابنـــا إذا أظلمت يوماً وجُوهُ المسائلِ

صَمتنا فلم نتركْ مقالاً لصامـتٍ وقلنا فلـم نترك مقالاً لقائـلِ[3]

ولما افتخر باصحابه المتكلمين بين مقدرتهم الكلامية حتى انهم فاقوا غيرهم واستمع الناس لكلامهم واستساغوه، وتلك مقدرة المعتزلة برزوا بفضل ادراكهم العلم مشوبا ببلاغة القول وفنه فقال:

كلام يخوضُ غمارَ البحار ويَصْعدُ في شاهقاتِ الجبالِ

بدائعه تُطرب السامعيـــن وينمي سناها نماء الهلالِ[4]

اشتهر المعتزلة بقوة الكلام وميلهم للنقاش والجدل - المـــستند علـــى الحجـــة العلمية - في أقناع خصومهم، فأنتشروا في المساجد والمحـــلات العامـــة والانديـــة

---

[1] زهر الاداب: 3 / 49.

[2] العمدة: 2 / 143.

[3] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 54.

[4] المورد: 53.

ومجالس الخلفاء يناقشون ويحاجون فأشار الناشئ الى هذه المجالس وما احتدم فيها من آراء فصوّر أنصار مذهبه فتية هذه المجالس حتى انه بالغ لما اعتقد أن لا شبيه لهم منذ وجدت الخليقة، ولا يوجد من يعوضهم ان فقدوا، فهم فضلاء يسعون للعلى والمجد ثقات، هداة، عقلاء يزينون صدور الناس كالاوسمة، لهم من العقل الوقاد ما لم يتوافر لغيرهم. وبعلمهم الجم برهنوا على حقيقة الخلق، فواحدهم كوكب يتقد فقال:

كأنهم في صدور الناس أفئـــدةً تحسُّ ما اخطأوا فيها وما عَمَدُوا

يبدون للناس ما تُخفي ضمائرهم كأنّهـم وَجدَوا منها الذى وجدوا

مطالع الحق ما من شُبهة غَسقت الاّ ومنهم لديهـــا كوكـبُ يَقِدُ[1]

وكما بالغ الشعراء في المديح بالغ الناشئ في الفخر بالمتكلمين فقال:

هم للعداةِ كآجــال مسومـــةٍ انْ جاولوا فوتها آلوا ولم يئلوا[2]

كان همّ المعتزلة الدفاع عن الاسلام من منظور علمي ولا سبيل للمال في نفوسهم فصورهم الناشئ اقوياء اشداء فقال:

رأيت على اكوارنا كـلَّ ماجدٍ يرى كل ما يغنى من المال مغنما

ندَّوم أسيافا ونعلو قواضبــا وَننقضُّ عقبانا ونطلــع انجمــا[3]

افاض الناشئ في نعوته لأصحابه من المتكلمين فبين منزلتهم ومكانتهم حيث كانوا في مقدمة الناس وهم بدور الدنيا ونجومها وكانوا حماتها من كل سوء فقال:

لم تُبنَ في الدنيا سماءُ مـكــارم الا ونحنُ بدورهــا ونجومهــا

واذا سَمَت يوماً لِلَمسِ أد يمهــا يوما أبى لمسها فنحنُ رجومها[4]

ومزج الناشئ في شعره بين ما شاع من فخر تقليدى وبين الفخر المتأثر بالمظاهر الحضارية فتجده يفتخر بالعزم والتصميم في زمن رأى فيه ان الصبر

---

[1] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 54.

[2] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 48.

[3] المورد: ع1، مج 12 / 1982: 58، ندوم: ندور

[4] م.ن: 61.

والتجلد صفه ايجابية في الانسان لمجابهة اضطهاده ومعاناته كي لا ينثني عن مواصلة مسيرته فقال:

لا قتحمن الدهَــر بعــزَمـــــةٍ تخوفُ أعدائى وتَمنَع جارى
وافضي الى هذا الكـــريم بنائلي وآخذُ من هذا اللئيم بثـــارى
والا فلا أهوَتْ أنامـــلُ خُلتي للوث خمار او لوضـــع ازار
وحاسيتُ أبصار العداة لاراغباً بُشرب عقار او بخلع عذار[1]

ولم يحصر الناشئ شعره على هذه المعاني بل جاوزها لا سيما أنه كان واحدا من نقاد العصر وأسهم في وضع اسس الشعر الجيد فعرف الشعر بأنه (قيد الكـــلام ومقال الأداب، وسور البلاغة، ومعدن البراعة، ومجال الجنان، ومـــسرح التبيـــان، وذريعة المتوسل، ووسيلة المتوصل، وذمام الغريب، وحرمة الأديـــب، وعـــصمة الهارب، وعدة الراهب ورحلة الداني، وروضة التمثل، وروضة المتحمـــل، حـــاكم الأعراب، وشاهد الصواب[2]، واقرت الاوساط الادبية والنقدية آنـــذاك أن «خيـــر الكلام المطمع الممتنع»[3] وفيه قال الناشئ:

ومطمعٌ مويسُ قريب الى الفهم بعيدُ الأغوار ضاحي القرار[4]

كل هذا هيأ للناشئ ان يفخر بشعره لا لتزامه بهذه القواعد - كما يرى- فقال:

نخير الشعـــــراء ان سمعـــوا به في حسن صنعته وفي تأليفه[5]

ومن مفاخره تصديه للجهل والجهلاء وكل ما يمت له من عادات وتقاليـــد لا تعتمد العقل والتفكير مثلما فعل بفخره بالترفع عن التنجيم والأيمان بـــه بأعتبـــاره مظهرا خرافيا لا أساس له من الصحة وما دام هكذا فيرفضه الناشـــئ ويـــستهزئ بالمنجمين حتى انه سفههم[6].

---

[1] م. ن: ع3، مج 11 /1982: 70.
[2] زهر الآداب: 49/3، البصائر والذخائر: 2 /273.
[3] العمدة: 1 / 285.
[4] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 69.
[5] م.ن: ع4، مج 11 / 1982: 38.
[6] م.ن: ع3، مج 11 / 1982: 66.

2_ الحكمة:

احتلت الحكمة مكانة جيدة في شعر الناشئ وان جاءت مقطعات وابيات متفرقة الا انها افصحت عن شاعر استفاد من عمره الطويل واختلاطه بالكثيرين، ومجابهة الحياة بكل ما فيها من خير وشر، فضلاً عن رحلته الطويلة، متنقلا لم يعرف الاستقرار، فمن الانبار موطن الصبا الى بغداد مهد الشباب، الى مصر محطته الاخيرة وربما الى اماكن اخرى حتى وفرت كل هذه الامور معاني كثير واكسبته تجربة غنية اذ خبر الحياة وعرف غثها من سمينها، ومما غذى هذه الطباع ثقافته الواسعة التي اعتمدت الفلسفة والمنطق، ويسر له هذا التوجه أن يتسلح بما يدعم رأيه، ويدافع عنه، مستعينا بما في التراث من أدلة وبراهين أنسلت فيما بعد الى شعره لتكون حكمة يطلقها للناس.

وبفضل اتساع الثقافة وتطورها في القرن الثالث واتصالها بآداب وحكم وامثال الأمم الاخرى من فرس وهنود ويونانيين[1]، فقد تأثر شعر الحكمة بهذه الثقافة. وامتاز المتكلمون به دون غيرهم حتى اصبح موضوعا لقصائد خاصة يقصدها الشاعر قصدا. وهذا مرتبط بالقرن السابق اذ اصبحت الحكمة فيه من الموضوعات الثابتة[2]، ولم يكن الناشئ الا واحدا من شعراء القرن الثالث وقد مزج الشكوى بالعتاب وبالحكمة وتلك حالة لازمته فأصبحت أشعاره مسرحا لهمومه ومعاناته فتراه يطلب من الانسان ان يكون كريما معطاء لا يمل أو يتذمر من السائلين الا انه سرعان ما يكشف عن معاناته في مواجهة الحياة وتحمل أتعابها لعدم تحقق طموحاته ونيل مناه فقال:

من يحتمل نقل ما يأتيه معتفيا — لم يتجه نحوه ذم ولم يُعبِ[3]

ومن علَت في اكتساب المجدِ همتُه — ولم يساعده جَدُّبات في تعبِ[4]

---

[1] اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرى: 453.

[2] م.ن.

[3] اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرى: 453.

[4] المورد: ع2، مج 11 / 1982: 74.

ويبدو أنه حكّم عقله في الحياة، ولم ينسق وراء عواطفه ونزواته الى الحد الذى يدنسه ويسئ اليه كابتذال الشخصية وهوان النفس فيدعو الإنسان الى تأمل الحياة بدراية وتمعن اذ ان جمال الفتى بفضله فيدعو الانسان الى طلب المجد ويرى ان الإنسان بعمله لا بقوله وادعائه، وتلك اللقطات نموذج حي للواقع الحياتي، وسجل حافل بمشاهداته لأصناف عديدة من شرائع المجتمع فقال:

تأمَّل بعينيك هذا الأنـــامَ — فكن بعضَ من صانه عقلـــهُ

فحلية كل فتى فضلُـــــه — وقيمة كل امـــرئ نبلــــــهُ

فلاَ تتَكل في طلابِ العُلى — علـــى نَسبٍ ثابـــت أصلـــهُ

فما من فتى زانه قولُـــه — بـــشيءٍ يخالفــه فعـــلــــهُ[1]

رفض الناشئ الذل فوجده قبيحا وان اذعن المرء لـــه فلا يعد من الرجال لأن قيمة الانسان بشجاعته وكرمه وطموحه نحو العلى فقال:

فالمرء بالجود والشجاعة والـــ — همّة يحوى محاسن الكرم[2]

ورأى الناشئ ان الحياة مدرسة وعلى الانسان ان يتعلم منها حتى لا يجنح عن الطريق السوى وبما أنها زائلة فعليه الاتعاض والاسدر في غيّه فقال:

وكان لنا اصدقـــــاء حمـــاة — وأعـــداء سوء فلم يخلـــدوا

تساقوا جميعا كؤوس الحمام — فمات الصديق ومات العدو[3]

اذا امتنع الانسان عن شهواته ولذاته لامر تقتضيه حياته فلم لا يبتعد، عن الحرام نهائيا حتى يضمن خلوده في الآخرة وفي هذا المعنى قال:

اذا المرء أحمى نفسه كلَّ شهوة — لصحَّة ايام تبيدُ وتنفـــــدُ

فما بالهُ لا يحتمي عن حَرامِهـــا — لصحة ما يبقى له ويخلدُ[4]

---

[1] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 49.

[2] م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 60.

[3] م. ن: ع3

[4] م. ن: 54.

كان الناشئ يدعو بحكمة المجرب الى ان حلية الأنسان، فضله وقيمته نبله[1] وان السكوت احيانا أبلغ، اذا استخدم جوابا لجاهل[2]، وفي مجال آخر اكد على الا يتهافت الانسان على الثراء فقد يفقد في ظله حياته وتضيع حياته وتضيع أمنياته[3].

وأفضح ما يكون للمرء دعواه بما لا يقوم به «وقد عابه العلماء قديما وحديثا، وقالوا فيه نظما ونثرا»[4] وقد عاب شاعرنا هذه الخصلة الذميمة في وقت سرت فيه موجة الرياء والكذب والادعاء والتحامل والتملق فقال:

من تحلّى بغير مـــا هــو فيه ... عابه في الانام مــا يدعيــــه

واذا حاول الدعاوى لما فيـــ ... ـــه اضافوا اليه ما ليس فيه

ويحسب الذى ادعى ما أدعـــاه ... أنـــه عالـــم بمــــا يفتريــــه

ومحل الفتى سيظهـــر في النـــا ... س وإن كـــــان دائبا يخفيه[5]

وضمن حملة الناشئ لمناصرة العلم والعلماء وفضح الجهل والجهال حث الانسان على التعلم وتمنى لو كان علمه بقدر جهله فقال:

لو كمـــا تجهـــل تـــــدرى ... كنـــت للـــــه رســـــولا[6]

ان اخلاق وفضائل الناشئ ما كانت تسمح الا بما يزيدها ويزينهـــا، وضـــمن دعوته لتعزيز العلاقة بين الاصدقاء، كان يرى أن (حفظ السر) الى درجة نـــسيانه وسيلة هذه العلاقة، والمعنى الذى جال في خيال الناشئ كان رائعـــا بفعـــل ثقافتـــه الواسعة فقال:

فيوشك من لم ينس سرّاً وجال في ... خواطره الا يطيُق له حَبْسـا[7]

---

[1] م. ن: 52.

[2] م. ن: ع2، مج 11 /1982: 73.

[3] م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 64.

[4] الذخائر والاعلاق: 181.

[5] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 72.

[6] م.ن: ع4، مج11 / 1982: 50.

[7] م. ن: ع4، مج11 / 1982 : 31.

ان حكمة الناشئ في شعره عززت وجهة نظره القائلة بأن الشعر الجيد يكون (سائر المثل)[1] ولم يكن شاعرنا بدعا بين الشعراء اذ أن بعضهم حصر قصائده فيه، كما هو الحال عند صالح بن عبدالقدوس وأبي العتاهية، الا أن وجهة نظر الناشئ لا تعني اثقال الشعر بهذه الامثال والحكم وحكمة صالح بن عبدالقدوس قد قعدت به عن اصحابه «وهو يقدمهم في الصناعة لاكثاره من ذلك»[2].

وان شعر الناشئ في الحكمة نبع من نظرته للحياة ومن امنياته لما يكون عليه البشر وقد افاد من جانبين الاول تجربته الطويلة في الحياة وهي غنية بالدروس والعبر والثاني ثقافته الواسعة حتى أننا امام شعر تشيع فيه روح العقل. فهو«ضرب من النظم الذهني فيه ناحية تعليمية عظيمة القيمة ولكنه ليس بالشعر الذى يكون الشعور مداره والعاطفة اساسا فيه»[3].

3_ الهجاء:

لقد شهد الهجاء في عصر الناشئ تطورا، من حيث الشكل والمضمون فبعد ان كان ينظم في قصائد او ضمن فنون اخرى صار مقطعات قصيرة تتضمن الهجاء اللاذع والسخرية التي تمت الى ذروة لم يصل اليها الشعر العربي خاصة عند ابن الرومي[4]، وان السبَّ الرخيص والاتهامات الدنيئة خفت وطأتها في هذا العصر واستعيض عنها بالاسلوب الساخر، ومن جانب آخر نجد هنا وهناك الهجاء المعتدل الذى حبذه من قبلُ أبو عمرو بن العلاء (154هـ). حينما قال: «ان خيرة الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها»[5].وللناشئ مذهب في الهجاء يقول فيه:

واذا ما قرضته بهجـــــاء　　　　عفت فيه مذاهب المرفثينـا

---

[1] زهر الآداب: 3 / 49.
[2] العمـــدة: 1 / 285.
[3] اتجاهات الشعر العربي: 453.
[4] تاريخ الادب العربي ــ ضيف 4 / 213.
[5] العمـــدة 170/2.

فجعلت التصريح منه دواء وجعلت التعريض داء دفينا[1]

وهذه دعوة لتجنب «الفحش في القول والرفث في الكلام وأن يدع التصريح الى التلميح والتعريض فذلك أوجع وآلم»[2]، وان وجهة نظر الناشئ النقدية في الشعر هي أن يكون الشعر (رائع الهجاء)[3] أى ان لا يكون باهنا بل لاذعا «يروع بلفظه أو معانيه الساخرة أو صوره الفكهة التى تعم وتدفع المهجو»[4]، وازاء هذا كلّه أين نضع شاعرنا في ضوء آرائه في الهجاء وما وصل الينا من شعره؟

ان حياة الناشئ شهدت خصومات كثيرة مع بعض من أدباء وعلماء عصره ولا سباب شخصية ومذهبية أو بدافع الحسد والغيرة او اسباب اخرى[5] وهي ما أطرت فن الهجاء ووجهته. ولا نبعد ان يكون سبب اصطدام الناشئ بغيره، محاولته نقض علومهم، فكان الهجاء وسيلته لأرواء غليلة والنيل من خصومه وتسفيههم مثلما حصل للفيلسوف الكندى الذى كان خلطه نسب يونان بنسب قحطان جد العرب منفذا للشاعر وذريعة ليتهم الكندى بالجهل، ويسخر من علمه وجره الامر لهجاء من اعتقد بعلم الكندى فعدهم جهالا فقال:

ابا يوسف اني نظرتُ فلم أجد على الفحص رأياً صحَّ منكَ ولا عقْدا

وصرتَ حكيما عند قوم اذا أمرؤ بلاهم جميعاً لم يجد عندهم عندا[6]

وشاع الهجاء المذهبي[7] في القرن الثالث الهجرى في وقت كانت المعتزلة فيه ترد على اصحاب الملل والنحل بأسلوب النقاش والجدل وهذا لا يمنع من أن يتخذ شعراؤها فنهم سبيلا للرد على الخصوم، يقول الدكتور الزبيدى: (وكان المعتزلة اول الفرق الاسلامية التي اطلعت على الفلسفة اليونانية واستطاعت

---

(1) المورد ع1، مج 11 / 1983: 65.

(2) التراث النقدى والبلاغي للمعتزلة: 58.

(3) زهر الآداب 3 / 49.

(4) مجلة كلية الاداب جامعة الرياض م5 س77 ــ 1978: 188 ــ 189.

(5) اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجرى: 198.

(6) المورد، ع3، مج 11 / 1982: 56.

(7) اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجرى: 198.

الاستفادة منها في اثبات نظرياتها الدينية ومعاركها الكلامية فردّوا هجمات القـــائلين بالجبر الداعين للايمان بالقضاء والقدر كما ردّوا على الملاحدة والمتنكرية اوتصدوا للنصارى واليهود والمجوس والدهرية والزنادقة وما كانوا يثيرون مـــن شـــكوك، وكانوا اعلم الناس بمناقشة غلاة الشيعة والخوارج المرجئة والزنادقة والدهريـــة... الخ)[1] فكان شاعرنا خير مثال للرد على خصوم المعتزلة وتجلى ذلك في رده على المشبهة والجبرية بهجاء لاذع قال فيه:

ما في البرية أخزى عند فاطرها ممـــن يقول باجبار وتشبيـــه[2]

ومن الهجاء المذهبي في شعر الناشئ هجاؤه لداود بن علي الاصفهاني فقيـــه وامام القائلين بظاهر الكتاب والسنة ولا نبعد ان يكون من دوافع هذا الهجاء دوافـــع شخصية ممزوجة وبالغيرة والتنافس بين العلماء لا ســـيما وكلاهمـــا مـــن قطبـــين متنافرين فالناشئ يقول بخلق القرآن وداود بن علي من اهل الظاهر يقول الناشئ:

اقول كما قال الخليل بن أحمـــد وإنْ شَـــتَّ ما بين النظامين في الشعرِ

عذلت على ما لو علمت ببعضه فسحت مكان اللوم والعذل من عـــذر

جهلت ولم تعلم انـــك جاهـــل فمـــن لي بـــأن تدرى بانك لا تدري؟[3]

ويظهر ان الناشئ ظل على نهجه في التصدى لخصوم المعتزلة حتى في غربته في مصر هجا الفقيه الشافعي منصور الفقيه الا ان مصادر الأدب والتاريخ لم تحفظ منه شيئا على الرغم من انها اوردت ردَّ منصور الفقيه على الناشئ والذى أتسم بالاعتدال والورع مترفعا عن الرفث في القول.

وكجزء من حملة الناشئ في نقض علوم غيره واصطدامه معهم في جوانـــب عديدة من هذه العلوم كانت له صوله مع اسماعيل بـــن علـــي الفلكـــي العباســـي المعروف بابن سهل بن نوبخت، سخر فيها من ابن نوبخت ونعته مدعيا المعرفـــة والأدب وبأنه جاهل، وان كان هذا الهجاء خاليا من الفحش والاقذاع الا انه يصعب على العالم قبوله فقال الناشئ:

---

[1] في الادب العباسي، الدكتور علي الزبيدي : 159.

[2] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 72.

[3] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 68.

زعمت ابا سهل بانــك جامع	**ضروباً من الآداب يجمعها الكهل**
وهبك تقول الحق أى فضيلة	**تكون لذى علم وليس له عقل**[1]

وكان الناشئ هجاء مع ابن الرومي والبحترى الشاعرين العباسيين المشهورين بفن الهجاء ومقدرتهما فيه، ولا نبعد ان تكــون اســباب هــذا الهجــاء شخــصية مذهبية -كما بينا ذلك في الفصل الاول - الا ان شاعرنا لم يلتــزم بمــا اراده مــن الشعراء في الهجاء، فهو لم يتحرج في هجائه للبحتري ويــستخدم اللفــظ البــذىء والهجاء المر فقال:

قلت لها لا تكــثـــرى	**خذى فؤادى او ذرى**
حبك ما فــارقــنـــي	**في سفرى أو حضرى**
فليت شعرى مــا الذى	**عندك؟ قالت، حِــرى**
قلــت: فهــاتيـــه اذا	**قالت: نعم في السحرِ**
فلــم أزل في ليلتـــي	**مغتبطــا بالنــظـــرِ**
حِــرٌ كبيــر أملــس	**في حسن وجه الخزرِ**
لم ترعيني مثــلـــــه	**الا حرِ أمِ (البحترى)**[2]

ولم تحفظ كتب الأدب والتاريخ هجاء الناشئ لابن الرومي وكان الناشئ فــي هجائه يقصد مهجوه دون غيره ولم يمل الى الاسلوب القديم فــي الهجــاء والــذى يتناول فيه الشاعر قبيلة ونسب مهجوه، وهذا الجديد في الهجاء مظهر من مظــاهر الحضارة، الا ان الناشئ كان مقذعا في هجائه للبحترى معتدلا هادئا فــي هجائــه للآخرين.

4ـ العتاب والشكوى:

ان حياة المرء لم تكن على وتيرة واحدة في ضوء معاناته الذاتيه، ولما كــان الشعراء اكثر الناس رهافة حس، فقد انطلقت السنتهم لتعبر عــن معانــاتهم ممــا تعرضوا له بسبب الاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي في القرن الثالث، فكانت شكواهم من حالات عديدة وابرزها عند الناشئ الأكبر عتبه علــى الأخــوان

---

[1] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 48.

[2] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 71.

الذى امتزج بالشكوى اذا ما عرفنا أن «للعتاب طرائق كثيرة وللناس فيه ضـــروب مختلفة، فمنه مايمازجه الاستعطاف والاســتئلاف، ومنـــه مـــا يدخلـــه الاحتجـــاج والانتصاف وقد يعرض فيه الـــسن والاجحـــاف، مثـــل مـــا يـــشركه الاعتـــذار والاعتراف»[1].

ولم يكن شعر العتاب عند الناشئ بمعزل عن حياته الخاصة ومعاناته وتألمـــه من سوء الأحوال في عصره فكانت مرارة تردى الاوضاع علـــى طـــرف لـــسانه فتكورت في ذهنيته لتنطلق فنا جميلا يشكل مع ما عهد من غيره ظاهرة فـــي هـــذا القرن[2].

وللناشئ في الشكوى والعتاب مذهب فيقول:

ثَم انْ كنتَ عاتباً شُبتَ في	**الوعد وعيدا وبالصعوبة لينا**
فتركتَ الذى عَتَبت عليــه	**حَذِرا آمنـــاً عزيزاً مهَينـــا[3]**

وفي المعنى نفسه يقول:

واذا عَتبْتَ على أخ في زلة	**أدْ مَجْتَ شدَّته له في لينه**
فتركته مستأنساً لدماثـــةٍ	**متيئساً لوعوته وحزونه[4]**

كان الناشئ دقيقا في تصوره للعتاب الجيد الذى يترك المعتب عليه مـــستنفرا بين الحذر والامان والعزة والهوان.

ومن مظاهر شكوى وعتاب شاعرنا معاناته من عقوق الاصدقاء بـــأثر مـــن الحضارة المادية التى تركت بصماتها واضحة على اخلاق الناس حتى انها كبلـــتهم بقيودها فكانوا عبيدها فهانت القيم والاعـــراف واســـتفحلت العاهـــات والامـــراض الاجتماعية كالتنكر للصديق ونكث العهود واستفحال التشهير، وكان أمل الناشئ في ظل الارباك الاجتماعي أن يحظى بأخ يحفظ عهد الود فقال:

ولي أملٌ بعيدُ لست أثني	**على شئٍ سواهُ وهوُ سـُؤلي**

---

[1] المعمدة: 2 / 160.

[2] الشعراء الكتاب: 127.

[3] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 65.

[4] م. ن: 71.

أخ يلقى تحفظه اذا مـــا خلت بشمائلي شيم الشمول[1]

وحاول الناشئ الابتعاد عن العتاب لئلا يؤدى الى فقدان الصديق لأن التمادى في العتاب «من أبواب الخديعة يسرع الى الهجاء»[2] فقال:

ولست معاتبا خلاً لأنّـــي رايتُ العتبَ يُغرى بالعقوقِ
ولو أني أوقِّفُ لي صديقا على ذنب بقيتُ بلا صديقِ[3]

ويخشى معاتبة الصديق حتى لا يفقده ويميل الشاعر الى اسلوب الاقناع لبيان اسباب الهجر ويرى ان العتاب في تركه، وتلك لمحة فنية من الناشئ وكما عهدناه في شبيهاتها كثيرا فقال:

اني ليهجرني الصديق تجنيّـــا فأريه أنّ لهجره أسبابـــــا
وأخافُ إنْ عاتبته أغريتـــــه فأرى له ترك العتاب عتابا[4]

ولم يتردد الناشئ في شكواه وعتابه من الوزير ابي الصقر بعدما سئم صحبته وآماله الكواذب فقال:

تبلَّج بروحِ اليأسِ أو رَوحة الغنى او الصدقِ لي في الوعد أو طلب العُذر[5]

دعا الناشئ الناس الى تقوية عرى الصداقة والمودة بينهم وتجنب العتاب، ويعد شعره في هذا المعنى من اجمل ما قال:

أشدد يديك بمن تهوى فما أحـــــد يمضى فيدرك (حـّيا) بعده خلفا
ولست تعتب ان انكرت شيمتـــــه فالحر يستأنف العتبى اذا أنفـــا
من ذا الذى نال حظا دون صاحبه يوما فأنصفه في الود وانتصفا[6]

ان معاناة الناشئ من عقوق الاصدقاء كانت قاسية، حتى آل به هذا الاحساس الى انكار وجود ما يسمى (بالصديق) وعدّه من باب المجاز فقال:

---

[1] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 57.
[2] العمدة: 2 / 160.
[3] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 44.
[4] م. ن: ع2، مج 11 / 1982: 72.
[5] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 68.
[6] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 36.

سمعنا بالصديق ولا نراه	**على التحقيق يوجد في الأنام**
وأحسبه محالا نمقـــوه	**على وجه المجاز من الكلام[1]**

لقد أطردت حالة الياس من الاصدقاء بسبب تنكرهم لابسط العلاقات الاجتماعية، بدوافع مادية او اجتماعية رخيصة، حتى اصدر احكاما قاسية، في وقت لم يجد بين الاصدقاء من يعين في محنة او يسهم في حل مشكلة، وبعد ان اصبحت أمانيه في العثور على الصديق الوفي مستحيلة اثر العزلة فقال:

خبـــرتُ الأيامَ فما إنْ وجدتُ	**على محنـــةٍ مَنْ يساوى نقيرا**
فلمـــا تبينت اني التمستُ من	**النـــاسِ شيئـــاً بعيـــدا عسيرا**
فَزِعْتُ الى الأنسِ بألا نفـــرا	**دِ فكان التقلل منهم كثـــيرا[2]**

5_ الحنين الى الوطن:

عاش الناشئ حياة قلقة بسبب ارتباطه المذهبي والسياسي بالمعتزلة الذين أفل نجمهم منذ عهد الوائق وبدت الأمور تسير على عكس ما يتمنون، فقلبت السلطة لهم ظهر المجن، وحاربتهم وضايقتهم ولا سباب اخرى اضطرت الشاعر ان يترك العراق ليتجه الى مصر فكانت الغربة معاناة حقيقية له، لن يرضاها لأنه غير راغب بترك بلاده.

تضمن شعره عشرين بيتا في الحنين للوطن في ثلاثة نصوص فلما اشتط به النوى وبعد عن ديار الاحباب خاطبها ان تجيبه عسى ان يكون في جوابها شفاء لنفسه المتشوقة لكن الوطن كان صامتا وفي صمته حكمة يدركها اللبيب، فيتألم الشاعر لحال وطنه الذى بدا موحشا من أهله أدباء وعلماء فقال:

يا ديار الاحباب هل من مجيب	**عنك يشفي غليل نائي المزار؟**
ما اجابت ولكن الصمت منهـــا	**فيه للسائلين طـــولُ اعتبـــار**
ان تكن اوحشت فبعـــد أنيسٍ	**اوخلت منهم فبعـــد قـــرار[3]**

---

[1] م.ن: ع1، مج 12 / 1983: 60.
[2] م.ن: ع3، مج 11 / 1982: 65.
[3] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 71.

ومن دواعي التشوق للوطن في شعر الناشئ تذكر ايام الشباب وما تـثيره في احاسيسه من لواعج الحب والشوق، فيشير الى لهوه في ربوعها يوم كانت مرتعا للشرب ومجالس الغناء بين رياض غنّاء فقال:

قد لهونا بها زمانا وحينا ووصلنا الاسحار بالاسحار

واغتبقنا على صبوح ولهو وحنين النايات والاوتار[1]

ولوعة الناشئ كانت مريرة عندما هيجت الذكريات في نفسه حنينا للوطن الذى بعد عنه وكان فراقه له فجأة، فأصبح الافتراق بديلا لجمع الشمل والبعد بديلا للاقتراب فقال:

فرمتنا الايام أحسنُ ما كنّا على حين غفلة واغترار

فافترقنا من بعد طول اجتماعٍ ونأينا بعد اقتراب الديار[2]

ويهتف الشاعر بأعلى صوته حسرة وتأسفا على ضياع تلك الايام الجميلة ويأمل عودتها من جديد فقال:

ما جليدُ يوم النوى بجليد بعدت والمزار غير بعيد

خبَّرت عن ضميرها عبراتٌ صرنَ عوناً على الفؤادِ العميدِ[3]

ولم يتذكر الناشئ وهو في غربته غير مجالس اللهو والغناء والشراب واماكنها فلم يصادفنا في شعره حنين لأهل او اقارب أو اصدقاء، الا ان الوطن عموما يظل شاخصا أمام ناظريه فأن ورد ذكر العراق دمعت عيناه فقال:

خليليّ هَل للمزْن مقلةُ عاشقٍ أم النار في أحشائها وهي لا تدري

أشارت الى ارض العراق فأصبحت كاللؤلؤ المنثور أدمعها تجرى[4]

وعلى الرغم من قلة شعر الحنين للوطن لدى شاعرنا الا ان هذا الشعر على قلته رسم لنا صورة صادقة لمشاعر الناشئ اتجاه العراق ومواطن الشباب وربوع الصبا التي تربى فيها، مما يؤكد مواطنته الصادقة وتألمه لغربته، فقد صاغ في

---

[1] م.ن: 59.

[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982 .

[3] م.ن: ع3، مج 11 / 1982: 59.

[4] م.ن : 69.

خيال خصب أروع الصور التى تفيض بمعاني الحسرة والشوق والحنين للوطن بألفاظ سهلة رقيقة تفوح منها احاسيس عميقة اتجاه الوطن تأصلت في نفسية الناشئ.

6_ المديح:

من خلال سيرة الناشئ لم نعثر له على علاقة طيبة برجال الدولة فضلاً عن ذلك موقفه من الاصدقاء فقد شنّ حملة شعواء ضدهم كشف فيها عن برمه ودعا الى اعتزالهم، وهذان الامران دليلنا لمعرفة عزوفه عن المديح الذى لم نعثر في شعره منه الا على ابيات قليلة لا تخرج في معانيها عما وصف فيه الشعراء ممدوحيهم بصفات الكرم والشجاعة ورجاحة العقل... الخ.

واضفى الناشئ هذه الصفات على ممدوحه الذى لم يصرح بأسمه ولم تذكره المصادر وفي ابيات له افصح الشاعر عن الخير الذى غمره به ممدوحه فقال:

فلحمي وما قد سيط باللحم من دمي   وجاهي وقدرى في ثراك ومالي

ولو لم يُقم بالشكر لفظي لخبـّرَتْ   يميني بما أوليتني وشمالي[1]

ويبدو ان الأبيات مما قاله في بداية علاقته مع الوزير ابي الصقر التي انهاها الناشئ بالعتاب والشكوى.

ووصف ممدوحه بالسمو والرفعة وقد خلقه الله لهما، وانه ضالة كل قاصد فقال:

خُلقتَ كما أرادتك المعالي   فأنْتَ لَمنْ رجاكَ كما يرَيدُ[2]

وسار الناشئ على نهج الاقدمين عندما بدأ قصيدة له بالغزل تم تخلص منه الى الغرض الرئيس (المديح) الذى كرسه لوصف ممدوحه بدماثة الاخلاق ورزانة العقل، واعطى الناشئ نعت ممدوحه برجاحة العقل مساحة واسعة من مدحته هذه للدلالة على اثر العصر وثقافته في الشاعر واستمر في الحديث في التقليل من قيمة القوة والبطش ازاء الرأى والعقل اللذين تفاضل البشر وفقهما ولم يتفاضل بالقوة والبطش، وهذا الموقف واضح في بيان دور العقل في الحياة وبأنه نعمة من الخالق للبشر فقال:

---

[1] المورد ع4، مج 11 / 1982: 54.

[2] م.ن: ع3، مج 11 / 1982: 53، سيط: خلط.

بانت سعاد وكـــانت بيضة البلد　　فقلتُ قد فارقت روحي من الجسدِ

يا أكرمَ الناس اخلاقا وأوفَرهـــم　　عقلا سبقهم فيـه الـى الامـــدِ

أصبحت افضل من يمشي على قدم　　بالرأى والعقل لا بالبطش والجلـدِ

لئن ضعفت وأضناك السقام فلـــم　　تضعف قوى عقلك الصافي ولم تمدِ[1]

والمديح عند الناشئ لم يتخط فيه سابقية من حيث الشكل والمضمون وسار فيه على نهج القصيدة القديم الذى يبدا بالنسيب تم الغرض الرئيس الذى يهدف اليه الشاعر كما ان نعوته ظلت تقليديه.

---

[1] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 58.

الفصل الثالث

شعر الناشئ - دراسة فنية

اراء الباحثين في شعره:

ان فطنة الناشئ المبكرة، وتميزه بالذكاء، وهو فتى سوغت تلقيبه (بالناشئ) فكان هذا الذكاء سببا مباشرا في نبوغه بالعلوم، مما يجعلنا نفترض قوله الشعر في سن مبكرة بدليل وجود مقطوعات كثيرة يذكر فيها ايام صباه، التي مارس فيها اللهو ويصفها، وظل يتذكرها في غربته.

وذاع صيت الناشئ بين الناس حتى تداولوا شعره، فترجم له معاصره (ابن المعتز في طبقاته). واشاد به غير ابن المعتز كما مر.

ان رحلته الطويلة في الحياة وفرّت له معاني عديدة نظمها شعرا ثم جمعت في ديوان في القرن التالي لعصره. ويتداولها المؤرخون والكتاب في مؤلفاتهم لان اشعاره ومعانيه قريبة من اهتمامات الناس ومشكلاتهم جعلته موضع رواية وتداول الآخرين له. وكان في هذا الاهتمام بشعره ما يعوض عن خسارة ضياع الديوان.

ان الناشئ شاعرا حظي باهتمام المؤرخين والادباء قدماء ومحدثين حتى انهم خصوا شعره بما يستحق من تقويم. فابن المعتز (296 هـ) ينقل في طبقاته رواية تكشف عن لهو الشاعر وعلى الرغم ما لدينا من تحفظ على صحتها. الا انها تفصح عن شاعر مطبوع يرتجل الشعر الجميل الذى يشغف به الحاضرون في مجلس للشراب.

اما المسعودى (346 هـ) فقد ترجم للشاعر ويبدو انه كان من المطلعين على شعره، بدليل انه ذكر قافية وروى قصيدته الطويلة المفقودة. وهو اول من اشار الى كثرة شعره ووصف اشعاره بأنها (حسان)[1]. وكان كشاجم (358 هـ) اكثر الكتاب اهتماما بطرديات الناشئ. اذ روى له منها واحدا وعشرين نصا[2]. وذكره الى جانب كبار شعراء الطرد كأبي نواس وابن المعتز. وهذا دليل على علو منزلة الشاعر واجادته.

---

(1) مروج الذهب: 3 / 453.

(2) المصايد والمطارد: مواضع متفرقة منها.

وللشمشاطي(377هـ) اهتمام بشعر الناشئ لا يقل عن اهتمام (كشاجم) لما حواه كتابه (الانوار ومحاسن الاشعار) من طردياته ويبدو انه دعم رأيه بالطرديات عامة بما استجاد في شعر الناشئ اذ ختم الفصل الذى خصصه لها بقوله: (قد ذكرنا في فنون الطرد لجماعته من الشعراء قطعة وافرة فيها مقنع ان شاء الله)[1]. وبعد ان اورد طردية الناشئ في وصف كلب الصيد ومطلعها:

قد اغتدى والليل في حجابه   لم تحلل العقدة من نقابة

علق قائلا: «وهذا اذا تأملته، وجدت اكثره مأخوذا من ابي نواس»[2]. الا ان رأيا جديدا في شعر الناشئ يطرحه المرزباني (384 هـ) وينقله الخطيب البغدادى (463 هـ) يصف شعره بالكثرة، لكنه «مع كثرته قليل الفائدة»[3].

وعلى الرغم من قسوة ابن النديم(385 هـ) على الشاعر فقد عدّه «شاعرا مترسلا حسن الادب»[4]. اى شاعرا مطبوعا في شعره رقة، وفي كتاباته ترسل.

اما التوحيدى (400هـ) فيرفض رأى المرزباني وابن النديم، فبعد ان اورد ابياتا في الغزل، عقّب عليها قائلا«وله مذهب وشعر بديع واحتفال عجيب»[5]. وعلّق على ابيات اخرى بقوله: (فهذا فن لطيف المقام، حلو جدا)[6].

والقفطي(646هـ) ممن اهتموا بالناشئ وقال عن شعره انه «يتضمن فوائد»[7]. بعد ان روى له ابياتا في الغزل. ولابن خلكان (681هـ) اراء عديدة في شعر الناشئ فتارة يعدّه (من الشعراء المجيدين) وتارة اخرى يرى ان طردياته (منها قصائد ومنها طرديات على اسلوب ابي نواس، ومنها مقاطيع، وقد اجاد في

---

[1] الانوار ومحاسن الاشعار: 332.

[2] م. ن: 260.

[3] تاريخ بغداد: 10 / 92.

[4] الفهرست: 217.

[5] البصائر والذخائر: 2 / 117.

[6] م. ن: 671.

[7] انباه الرواة: 2 / 129.

الكل). ولابن خلكان رأى اخر في الناشئ اذ عدّه من «طبقة ابن الرومي والبحتري ونظرائهما»[1].

ونقل ابن كثير (774هـ) آراء سابقيه ولهذا وقع في تناقض. فقد نعت الناشئ (شاعرا مطبقا) ثم أعقب رأيه هذا برأى آخر قائلا (كان فيه هوس) ثم عاد ثانية فقال (وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله (ص) ونقض رأيه السابق عندما قال «وكان جيد الذهن»[2] ويتجلى راى ابن كثير في شعر الناشئ اكثر وضوحا عندما قال عن قصيدته في مدح الرسول ونظم نسبه الشريف «وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته، وفصاحته، وبلاغته، وعلمه، وفهمه، وحفظه،وحسن لفظه، واضطلاعه واقتداره، على نظم هذا النسب الشريف في سلك شعره، وغوصه على هذه المعاني، التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره»[3]. ان مكانة القصيدة في المدائح النبوية بررت رأى ابن كثير في شعر الناشئ من جانب واتاحت الفرصة لغير ابن كثيرا ان يقول في شاعرنا ما يستحق. ويتضح من النص قدرة الشاعر واجادته النظم في هذا اللون من الشعر، لانه امتلك ناصية اللغة والبلاغة الا اننا لانبعد المبالغة عن رأى ابن كثير.

وجاء بعد ابن كثير آخرون ترجموا للناشئ. الا ان اراءهم فيه لا تتعدى اراء سابقيهم نذكر منهم (الغرولي (815 هـ) فقد وعدّه من الشعراء الأعيان[4]. الى جانب ابي نواس وابي تمام والبحتري وابن المعتز وغيرهم. ونعته ابن تغرى بردى (874 هـ) والسيوطي[5] (911هـ) بالشاعر المشهور[6].

اما شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي(1069 هـ) فذكر خمسة ابيات في الوداع منها:

---

[1] وفيات الاعيان: 3 / 91.

[2] البداية والنهاية: 101/11.

[3] السيرة النبوية: 1 / 81.

[4] مطالع البدور، الغرولي: 156.

[5] حسن المحاضرة: 1 / 559.

[6] النجوم الزاهرة: 3 / 158.

فلما قرأناهن سرا طوينها حذار الاعادى بازورار المناكب

وعلق عليها: «اقول الطي بازورار المناكب من البديع في بابه.. وهذا لا يدركه الامن له قدم راسخة في الادب وذوق سليم مجد في الطلب»[1] ولا نغفل في هذا السياق ما استجاده بعض القدامى من شعره فتمثلوا واستشهدوا به منهم الشابشتي (388هـ) في الديارات. وابو هلال العسكري (395 هـ) في ديوان المعاني والخطابي (388هـ) في العزلة وابن عبدالبر القرطبي (463هـ) في جامع بيان العلم وفضله. والحصرى القيرواني (453 هـ) في زهر الاداب. والصفدى (764هـ) في الوافي بالوفيات وغيرهم ممن زينوا مؤلفاتهم بجيد شعره في اغراض وموضوعات عديدة.

ومثلما التفت القدامى الى شعر الناشئ، لم يهمله المحدثون. وكان الدكتور مصطفى جواد من اقدم الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بالناشئ وشعره اذ عدّ شاعرنا (حامل لواء (الشعر التعليمي) عند العرب وابن بجدته ومعلى مناره) وهو (الشاعر المجيد) وفي مكان اخر قال عنه «كان هذا الشاعر الكبير نحويا عروضيا متكلما»[2].

ودرس محمد كامل حسين الناشئ الاكبر ضمن الشعراء الوافدين الى مصر لكنه وقع في اوهام عديدة منها (ان قصيدة الناشئ في نسب الرسول تقع في الف بيت) علما انها تقع في سبع وسبعين بيتا. (وانه مارس التعليم (في مصر) «وان الناشئ كان بائساً في حياته) وهذه الاقوال يعوزها الدليل. الا انه يرى (ان الحياة العقلية والحياة الادبية في مصر كان لها اثر كبير في هذا الشاعر وربما بمصر بعض اشعاره في الصيد فقد رأينا شعراء مصر في هذا العصر كانوا يذهبون الى الصحراء وتلال المقطم للمطارده والصيد، وقالوا اشعارا في ذلك فربما قلّدهم الناشئ، وتحدث في جوارح الصيد وآلاته، وما يتعلق به»[3].

---

[1] طراز المجالس: 242.

[2] مجلة المعلم الجديد: ع6 س4 / 1939: 444 ــ 445.

[3] ادبنا العربي في عصر الولاة: 222 ــ 223.

اما شوقي ضيف فعدّ الناشئ شاعر الطرد في العـــصر العباســـــي الثـــاني فيقـــول (وللناشئ وراء طردياته اشعار كثيرة، تدل على انه حقـــا كـــان صـــاحب شاعرية خصبة، وقد رفدها مبكرا، بثقافته الكلامية). وعلق شوقي ضـــيف علـــى شاعرية الناشـــئ بـــ (انه كان يعرف كيف يولد الصور وكيف يـــستخرجها مـــن مكامنها، وكيف ينظمها شعرا عذبا، يحفل بكل ما يملأ الـــنفس اعجابـــا بـــه). ورد شوقي ضيف قوة ملكة الناشئ الشعرية الى تغذيتها «بالثقافات المعاصرة له، فـــاذا هي تصقل واذا هي تزداد خصبا واذا الناشئ ولا يزال يطرف ســـامعيه بخـــواطر واخيلة طريفة رائعة»[1].

وكان الدكتور عبدالرحمن رأفت من الاوائل الذين درسوا طرديـــات الناشـــئ ويرى ان الناشئ «حول الطرديات الى ضرب من الوصف موضـــوعه الجـــوارح والضوارى» وفي مكان اخر قال عنه انـــه «علم من اعلام شعر الطرد في العصر العباسي، رحب آفاقه ونوّع موضوعاته، واغنى معانيه، وصوره فـــي كثيـــر مـــن تقاليده، ولكنه انحرف به كثيرا عن غرضه، فحوله الى ضرب من نعت الجـــوارح والضواري، بعد ان كان نعتها، فقرة من فقراته. تسبقها وتلحقها فقرات اخرى يـــتم بها بناء الطردية ويتحقق لها معنى الطرد»[2].

وينحو حسين العلاق منحى شوقي ضيف في الكشف عن اثر الثقافة الكلامية في شعر الناشئ فقال: «وتظهر في صياغات اشعاره ثقافته الكلامية»[3].

اما الدكتور محمد زغلول سلام، فبعد ان برز منـــزلة الناشئ العلميـــة، رأى ان منـــزلته الشعرية، لا تقل عنها فقال: «واما أمره في الشعر فلم يكن أقـــل مـــن امره في العلم اذ اختلف العلماء حوله اختلافهم حول علمه» ويرى كذلك ان للعلـــم اثراً في شعره فقال: «ويجمع شعره سمات العالم والشاعر ففيه الصياغة الرصينة، والكلمة الواقعة موقعها، والمعنى البعيد، والفكرة الى جانب حلاوة النفس وعذوبـــة الجرس، وجمال الصورة» ومع ما في هذا الرأى من عمومية لكنه لا يخلـــو مـــن

---

[1] تاريخ الادب العربي: 4 / 498 ــ 499.

[2] شعر الطرد في القرن الثالث: 333.

[3] الشعراء الكتاب: 499.

وجهة نظر صائبة في شعر الناشئ وعن تأثير ثقافته في فنه يقول سلام: «شعره يجرى على هذا النمط من الشاعرية الممتزجة بالفكر والتأمل، لا يطرق المعنى السهل القريب، ولكنه يجرى وراء المعنى البعيد، فيأتي به ليضعه امامك في لفظ سهل لا تشعر بأثر الجهد فيه، فهو غير متكلف اللفظ، ولا متعنت العبارة لبعض الشعراء من اصحاب المعاني» ويحاول الدكتور محمد زغلول سلام مقارنته بشعراء اخرين ويرى انه لا يرقى الى رتبة البحترى وابي نواس وكان الدكتور سلام يرى ان شعر الناشئ (من الجيد الوسط) ولما استشهد له بابيات في النسيب علق عليها قائلا: «جمعت بين رقة النسيب ودقة المعاني ومبتكر التعبير»[1].

وللدكتور مزهر السوداني في مقدمته القصيرة لمجموع الناشئ الشعرى اراء عديدة منها «ان استعراض اغراض شعر الناشئ يدل على خلوه من ضربين من الشعر كثرا في القرن الثالث بل في الشعر العباسي عامة وهما المديح التكسبي والشكوى» علما ان الناشئ كابن الرومي كان كثير الشكوى من الاصدقاء ونضيف ان شعره ان خلا من المديح التكسبي فأنه خلا من الرثاء ايضا، ويرى الدكتور السوداني في هجاء الناشئ انه لم ينح فيه منحى دعبل وابن الرومي بل «ترفع من الشتائم والفحش ويأبي الا ان يرد على خصومة بهدوء ومنطق ورزانة ومقارعة الحجة بالحجة» اذن ازاء هذا اين نضع هجاءه للبحترى؟ والذى لم يلتزم الناشئ فيه ما اشترطه لهذا الضرب من الشعر.

اما عن الطرد فرأى «ان الطرديات تشكل القسم الاعظم من شعره وهو في هذا الشعر لايكاد يمت الى القرن الثالث بصله اذ يتعهد الالفاظ الغريبة، ويلجأ الى الصور الغامضة التى لا يعرفها الا الذين مارسوا الصيد ووقفوا على خفاياه ولذلك حتى كتب اللغة لاتجدى في هذا المجال الا بمقدار، اما بقية شعره، فلا نحتاج الى شرح او مراجعة معجم»[2]. ولا نتفق مع الدكتور السوداني في رأيه هذا اذ ان طبيعة شعر الطرد تكون هكذا وهو ما يحاول الشاعر فيه اظهار مقدرته اللغوية فضلاً عن ذلك ان تأثيرات ثقافة القرن الثالث اللغوية والادبية والفكرية كانت

---

(1) مجلة كلية الاداب، جامعة الرياض، م5 س77 / 78: 178.

(2) مجلة كلية التربية ــ جامعة البصرة ع1، س1979: 76 ــ 77.

واضحة في طرديات الناشئ وقد بينا ذلك في حينه. وخلط فؤاد سزكين بين شـــعر الناشئين، الاكبر والاصغر. حيث قال: «وتعد موضوعات شعره من المدائح النبوية الى وصف الصيد والطرد»[1]. علما ان ليس للناشئ الاكبر فـــي المـــدائح النبويـــة الاقصيدة واحدة، اما الناشئ الاصغر فهو الذى كرّس جلّ شعره للمدائح النبوية التى جاءت ضمن مدائحه لآل البيت[2]. الا ان فؤاد سزكين يعود ثانية فيصف الناشـــئ الاكبر (انه شاعر مطبوع ومكثر). واستفاد سزكين من اراء غيره.

اما الدكتور يوسف حسين بكار فقد عدّ الناشئ (ناظما وشاعرا)[3]. ولم يـــذكر عبدالحكيم بلبع في كتابه (ادب المعتزلة) شيئا عن الناشئ. ويبدو انه حصر دراسته في ادباء المعتزلة المشهورين. اما عمر فروخ[4] فاكتفى بآراء القدامى بشعر الناشئ والتي سبق استعراضها، وارتكز على آراء ابن خلكان. ولم يـــأت الـــدكتور وليـــد القصاب بجديد عندما قال: «وكان بارعا، غزير الشعر، ويبدو من بقايا اشعاره انه نظم في كثير من الموضوعات منها ما يتصل بعلم الكلام، والـــرد علـــى خـــصوم المعتزلة، وبيان مبادئ اهل العدل والتوحيد، وكان يطيـــل القـــصائد ويتكثـــر فـــي القول»[5].

اما الناشئ الاكبر فله رأيه الخاص في شعره، اذ وصفه بحسن الصنعة وجودة النظم، حتى انه ترك الشعراء في حيرة بعدما سمعوه، فهو من السهل الممتنع يطابق لفظه معناه، اذ تقترن الالفاظ بمعانيها، فتجد الغريب الى جانب اللين وعلى الرغم من ذلك فهو متسق. ويكشف الناشئ تنقيحه لشعره وعنايته في تهذيبه حين يقول:

يتحيّر الشعراءُ إنْ سَمعوا بـــهِ   في حُسْنِ صنعتِه وفـــي تـــأليفهِ
فكأنهُ في قُربه من فَهْمِهـــم   ونكولهم في العَجْزِ عن ترصيفهِ
شجرٌ بدا للعَيْنِ حسنُ نباتـــهِ   ونأى عن الأيدى جَنَى مقطوفـــهِ

---

[1] تاريخ التراث العربي: 141.
[2] ديوان الناشئ الاصغر، مكتبة المجمع العلمي العراقي (مخطوط 95 شعر).
[3] مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ع3 ــ 4 (مزدوج) كانون الثاني / 1979: 80.
[4] تاريخ الادب العربي، الاعصر العباسية: 375.
[5] التراث النقدى والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجرى: 54.

فاءذا قرنت أبيّه بُمطيعـــــه	**وقرنته بغريبــــــــه وطـــــريفه**
الفيت معناهُ يطابق لَفظــــَه	**والنظم منـــــــــه جليّه بــلطيفه**
فأتاه متسقــا علـــى إحسانه	**قــــــــد نيط منه رزينـــه بخَفيفه**
هذّبُته فجعلُته لك باقيــــــا	**ومنعت صرفَ الدهر عن تَصْريفه[1]**

اثر الكتابة في شعره:

كان الناشئ من الشعراء الكتاب. وهي الفئة التي جمعت بين الشعر والكتابة. وظهرت بشكل يلفت النظر في القرن الثالث الهجرى، حتى عنيــت بهــم الكتـــب المصنفة في هذا القرن وبعده. الا ان الناشئ احترف الكتابة خارج دواوين الدولـــة ومارس التأليف. فتركت هذه الحرفة اثارا كثيرة في شعره دللت على مـــدى حبـــه لحرفته وشغفه بمتاعبها وفخره بها، حتى انه لا يفوت فرصة ومناسبة في اوصـــافة الا وقرنها بالكتابة وما يمت لها بصلة. فقد اوحت له صورة الكلـــب وهـــو يخـــط التراب ببرثنه بصورة الكاتب وهو يكتب في قرطاسه فقال:

يخـــط بالبرثن في تـــرابه	**خطّ يد الكاتـــب في كتـــابه[2]**

ويدرك الناشئ انواع الخطوط فمنها الدقيق ومنها الواضح. وقد ربط هذه الدقة والضعف بضعف العاشق الذى اضناه الهوى. حتى حاكى ضعف الخط ودقته فقال:

كتبتُ اليكم اشتكي حرقَةَ الهوى	**بخطٍ ضعيفٍ والخطوطُ فنونُ[3]**

والاعجام ازالة الابهام عن الحروف سواء أكـــان بالحركـــات او النقـــاط او العلامات الاخرى. وكان الكتاب يتفنون بهذا وبما حول الحروف حتى يحيلوها الى منظر جميل من الزخارف تبهر الناظر. فربط بينها وبين وصف الصقر فقال:

وُرقّش منه جؤجوءٌ فكأنما	**اعارتُه إعجامَ الحروفِ الدفاتُر[4]**

وكانت الحواجب في لقاء العاشقين بمثابة الاعجام للحروف في الابانه وزيادة الوضوح خاصة ان كثر الرقباء، فحركاتها تبين ما في السرائر فقال:

---

[1] مجلة المورد: ع4، مج 11 / 1982: 38.

[2] م.ن: ع3، مج 11 / 1982: 45.

[3] م.ن: ع1، مج 12 / 1983: 64.

[4] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 64.

فلما تلاقينا كتبن بـــأعين **لنا كتبا اعجمنها بالحواجـــب**

فلما قرأناهنّ سرّاً طوينها **حذارَ الأعادى بازورارِ المناكبِ**[1]

وكان الناشئ يميل كثيرا - بعون من ثقافته الكلامية - الى توليد المعاني كمـــا في البيتين السابقين اذ أوحى له خياله ان العيون كتب والحواجب اعجامها - وممـــا زاد فنه جمالا استخدامه (الطي) حذار الاعادى. وكثيرا ما جعل الناشـــئ صـــورة الكتابة وما فيها من خطوط متناسقة ومنتظمة، موحية له بوصف جمـــال الجـــارح والضارى حتى تخيله وشياً منمقا، وفي وصفه لريش الصقر قال:

مفوّفـــا ملفّقا تلفيقـــا **فيه خطوطٌ مُمقــتَ تنْميقـــا**

كـــأحرفٍ علّقها تعليقا **وجعلت بينهمـــا تعريـــقـــا**[2]

وعندما خاطب قينة جميلة قال:

الم يقرأُوا - ويحَهُم – مايرو **نَ منْ وحَي حُسنك في وجنتَيك**[3]

وان شيوع هذه الالفاظ (التعليم، القراءة) في شعره دليل على تأثره بالبيئة التي عاشها وربما بيئة التعليم.

واستفاد الناشئ من خبرته في الكتابة في تشبيهاته الجديدة التي لم يأت بها احد قبله، ولمعرفته الدقيقة لرسم الحروف العربية، مهدت السبيل امامه لتوظيفها في صوره الشعرية. فصورة حرف النون كانت خير ما يشبه به منسر الشاهين فقال:

ذِى منْسر مؤلَّل مَسنُـــونِ

وافٍ كشطرِ الحاجبِ المقرونِ

مُنعطفٍ مثل إنعطافِ النونِ[4]

ومن التشبيهات الكتابية تلك التي شبه بها العاشقين وهما يتبادلان التحية خلسة كمن يتدارس كتابا. ولما تبادلا التحية بأيديهما خلسة بان احمرار اطـــراف اصـــابع

---

[1] م.ن : ع3، مج 11 / 1982: 43.

[2] م.ن : ع1، مج 12 / 1983: 60.

[3] م.ن : ع4، مج 11 / 1982: 48.

[4] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 67.

العاشق بسبب المداد والعاشقة بسبب الخضاب. فكانت الـصورة جميلـة وزادتهـا طرافة تخيله هذا الاحمرار كأنه العنب والعناب فقال:

واذا هَدَت عينُ الرقيب تخالست ... كفّاهما خُلَسَ السّلامِ سِلابـا

بانامل منُه يلـــوُح مدادهـــا ... وأنامل منها كُسين خضابـا

فكانما يجني لها مـــن كفّــه ... عِنَباً، وتجنيه لـــهُ عنّابـــا[1]

وتشير الابيات الى ان العاشق من الكتاب اللازمين للمداد والقلم. واستوحى الناشئ من البيئة الكتابية ما يناسب موضوعه فلما ولهت عيناه من جمال ريش الجارح وحكمة الخالق في صنعها وابداعه في الوانها قال - شاهينا:

تَقبى قبائين وشيا ثمينا ... وُبرداً تضَمَّن رَقما أنيقــــا

سلوكها ذَهبُ في لُجين ... كمشقكَ في الرقِّ خطا دَقيقا[2]

وقال في وصف الفهد:

وأنمرَ موشيّ القمَيص مُولَّع ... كأنّ عليهِ منهُ رقماً مُوشّما[3]

وهكذا كان الناشئ اكثر شعراء عصره تأثرا بالبيئة الكتابية التي «شاعت في هذه الحقبة حتى صبغت تعابير الشعراء، وطغت عليها طغيانا لا نعرفه في عهد من عهود الامة الاسلامية السالفة»[4]. الا ان الناشئ تميز عن شـعراء عـصره بهـذا الجانب حتى ان استخداماته قد اطردت في خمرياته وغزله وطردياته كشفت عـن ثراء خبرته الكتابية. فنقل واقعه، ومعاناته بصدق. وكان دقيقا، في اختياره ما يوائم منعوته، فلم يثقل شعره، فكان هذا الاستخدام زيادة للفهم ووضوحا للمعنى وداعيـة الى ابتكار الصور الشعرية الجديدة والمولّدة واغناء اللغة الشعرية بالفاظ وتعـابير مستعارة من لغة الكتابة الفنية وغير الفنية.

---

(1) م.ن: ع2، مج 11 / 1982: 72.

(2) م.ن: ع4، مج 11 / 1982: 41.

(3) المورد: ع1، مج 12 / 1983: 58.

(4) الوصف في شعر العراق: 374.

اثر الاعتزال في شعره:

عاش الشعراء في القرن الثالث اكثر الحقب خصبا وتأثرا بالعلم، في تاريخ الامة العربية والاسلامية، وتجلى هذا النضج الفكري في انتشار الافكار الفلسفية في الدين والادب، بعد ان شهد القرن السابق بداية التاثر بها. «وصار بعض الشعراء يتسلحون بالفاظ الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء ويستخدمونها في شعرهم استخداما موفقا لايقدح في فن الشعر بل يزيده طرافة ويضفي عليه رونقا ورواء من طراز جديد غير مألوف حقا»[1].

اذا كان هذا يصدق على شاعر من شعراء العصر فكيف ونحن امام شاعر معتزلي وعالم؟ لابد ان يكون تأثره اكثر من حيث الالفاظ والصياغات والخيال اذ ان «وصفنا لشعر ما بأنه فلسفي ينبغي ان يقوم على اساس من نظرة عامة او مذهب كلي عند صاحب هذا الشعر، يمكن ان يستخلص من ثنايا شعره»[2].

وتصح مقولة احمد امين على الناشئ اذ قال ان بعض الشعراء: «يتلقفون من معاني المتكلمين فيدسونها في اشعارهم، ويعتنق الشعراء بعض المذاهب الدينية والكلامية فينتصرون لها، ويعيبون ما عداها ويمدح بعض المتكلمين وبعضهم يذمهم»[3].

وسنناقش في هذا المجال ظاهرتين برزتا في شعر الناشئ الاولى اثر الاعتزال والثانية اثر الفلسفة والعلم.

انتصر الناشئ لاصحابه المعتزلة وراح يفخر ببلاغتهم وفصاحتهم في وقت كان لهم قصب السبق في نشأة البلاغة العربية، منذ بشر بن المعتمر. فوصف الناشئ بلاغة المتكلمين بزينة محافل النقاش والجدل فقال:

ونحن أناسٌ يعرفُ الناسُ فضلنَا　　　بألسُنِنا زِينتْ صدورُ المحافلِ[4]

---

[1] الشعر في بغداد: 183.

[2] الى طه حسين في عيد ميلاده. اشرف على اعدادها عبدالرحمن بدوى: 430.

[3] ضحي الاسلام: 352/3.

[4] المورد: ع1، ج 12 / 1983: 54.

وفي فخر الناشئ الكثير من هذا وكاد يحصره في جماعتـــه مـــن المتكلمـــين فخصهم باحسن النعوت واجمل الصفات.

اتصفت المعتزلة باعتمادها العقل وسيلة وسبيلا لبث ارائها فقام شعرهم على قوة الذهن في توليد المعنى ومن هنا كرمّ شعراؤها العقل ونلمح هذا التكـــريم فـــي شعر الناشئ اذ شن حملة متواصلة وعنيفة ضد الجهل والجهلاء وحاول فيها بيـــان اثر العلم في الحياة. وعدّه اداة الانسان لتحقيق مآربه والوصول الى غاياته. ومثلـــه كان اصحابه في وقفتهم ضد كل مناهض للعلم والعقل. وعلى هذا الاســـاس نفـــسر هجومه على التنجيم ودعاته واتهامه للمنجمين بالجهل.

ومن الادلة على اشادة الناشئ بالعقل وتفضيله قوله:

تأمّل بعينيك هذه الأنام فكن بعضَ من صانهَ عقلُه[1]

وفي وصفه لقوة الاسد عرج على تفضيل العقل ومكانته. وبيان إنّ الإنسان لا يسمو إلا بعقله لا بقوته وبطشه وهذا هو أساس الفكر الاعتزالى وهو هبة الله لعبده فقال:

لو كان افضل ما في الخلق بطشهُم دون العقل لكان الفضل للأســد
وانما العقل شيء لا يجــود بـــه للناسِ غيُر الجواد الواحد الصمدِ[2]

وعرف عن المعتزلة اعتمادهم على العلم وسيلة للرد على مناوئيهم، وقوام هذا العلم المنطق والفلسفة ولهذا ناصبت المعتزلة الجهل العداء حتى قال الناشئ:

او كما تجهـــــل تـــــدرى كنـــت لله رســـــولا[3]

وبما ان لاعلم بدون عقل فقد نفذ الى هذا في هجائه فقال:

وَهَبكَ تقولُ الحقَّ أيَّ فضيلة تكونُ لذى علِم وليس لَه عُقلُ[4]

ومن مظاهر فخره بالمعتزلة وصفه لهم بالعلم حتى شبههم بمطالع الحق، وبعلمهم اقنعوا الناس فقال:

---

[1] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 49.
[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 58.
[3] م.ن: ع4، مج 11 / 1982: 50.
[4] م.ن: 48.

دلّوا على باطن الدنيا بظاهرهـــا وعلم ما غابَ عنهم بالذى شَهدوا

مطالع الحقِّ ما من شُبهةٍ فَسقَتْ الا ومنهم لديهـــا كوكبٌ يقـــدُ[1]

ومن ملامح الاعتزال في شعره ان شـــن حملـــة علـــى المنـــاوئين لمبـــادئ المعتـــزلة الخمسة وهي:

1_ التوحيد

2_ العدل

3_ الوعد والوعيد

4_ المنزلة بين المنزلتين

5_ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تمسكت المعتزلة بالتوحيد ازاء ما ادعـــاه الملاحـــدة والمعطلـــة والدهريـــة والمشبهة. ويقوم هذا الاعتقاد على نفي الصفات على ذاته تعالى. وانه تعالى قـــديم (وليس كمثله شيء)[2] (وما دونه محدث)[3]. ولما استغل بعض الغلاة آيات القرآن للقول بالتشبيه والتجسيم وضعت المعتزلة مبدأ التوحيد للرد على هؤلاء فقالـــت ان الله: «ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر، بل هو الخالق للجسم والعرضِ والعنصر والجزء و الجوهر وانه الخالق الاشياء المبدع لها»[4].

اما العدل فقد ردت به المعتزلة على الجبرية[5] وارادت من خلاله تنـــزيه الله عن الظلم وانه تعالى (عدل) اى ان افعاله كلها حسنة، وانه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه)[6] فأكدت المعتزلة بهذا حرية الانسان واهمية قيامه بـــالفرائض

---

[1] م.ن: ع3، مج 11 / 1982: 54.

[2] سورة الشورى، اية 11.

[3] الانتصار، الخياط المعتزلي: 13.

[4] م. ن: 5.

[5] فرقة اعتنقت مبدأ الجبر او الاضطرار، الى الاعمال، وانكرت الاستطاعة كلها، وزعمـــت ان الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وان لافعل ولا عمل بغير الله تعالى وواضح ان اراءهم ضدآراء المعتزلة تماما ومفاهيمهم عن العدل الالهـــي وحريـــة الارادة ونفي القدر (الفرق بين الفرق: 128).

[6] شرح الاصول الخمسة، القاضي عبدالجبار: 132.

وضرورة اجتناب المحرمات وهي بهذا تقرر مبدأ المعاد وما يتصل به من بعث وحساب وجنة ونار. ولمناصرة فكره الاعتزالي رد الناشئ على خصومه من المشبهة والجبرية فقال:

ما في البرية اخزى عند فاطرها … ممن يقول باجبار وتشبيه[1]

وفي ابطال التشبيه قال:

لو كان لله شبه من خليقته … كانت دلائله من خلقه فيه

قد كان مُقتضيا من نشوِ صانعه … ما يقتضي النشوِ من آثار ناشيه

لكنه جلّ عن أوهام واصِفه … فالحس يعدمه والعقلُ يُبديه[2]

من وسائل المعتزلة للرد على خصومها، استخدام المنهج الجدلي العلمي الذي يقوم على النقاش والاستناد الى الدليل والبرهان وقرع الحجة بالحجة. حتى ان هذه المناقشات كانت تدور في مجالس الخلفاء والامراء وفي المساجد وحلقات الدرس والاماكن العامة. فلابد ازاء هذا ان يترك ذلك اثارا واضحة على شعر شاعر معتزلي كالناشئ فقال:

القصدُ شيء كلّ مادونه … نفسٌ وما جاوزه فضلُ

وكلُّ ضدين رأيناهما … جوراً وما بينهما عدلُ[3]

واثر الجدل واضح في غزله فقال:

هواى وعقلي فيك ضدّان لم يزل … عليكِ طوالَ الدهرِ بينهما خلفُ

اذا ما نهاني العقل فيك اعادني … اليك هوى تغفو العيون ولا يغفو

كأنك مني قوس رام مُصَمَّمٌ … تقربه كفٌّ وتبعده كفُّ[4]

وشاع في شعر الناشئ اسلوب الحوار بتأثير من البيئة الكلامية التي اذكت روح المناظرة ورغم ان القصيدة العربية عرفت الحوار في اغراض وموضوعات اخرى الا انها في هذا العصر عالج اسلوبها الجديد امورا عقلية معنوية، بعيدة عن

(1) المورد: ع1، مج 12 / 1983: 72.

(2) م. ن.

(3) المورد: ع4، مج 11 / 1982: 48.

(4) م. ن: 36.

الحسية الساذجة. والفينا هذا في اسلوب شاعرنا سواء في الغزل ام الهجـاء ومـن المؤكد ان شعره المفقود حوى الكثير من هذا الاثر وخاصة قصيدته الطويلة التـي رد فيها على خصومه من اصحاب الملل والنحل واستخدام الفعل (قال) الذى صار دليلا على هذا الاثر:

فقال خليلي: ما لخطّك هكذا ... دقيقا ضئيلا ما يكادُ يبـينُ
فقلت: حكاني في نحول ودقة ... كذاكَ خطوطُ العاشقين تكونُ[1]

ومثله في هجاء البحترى قال:

قلـت لها لا تكثرى ... خـذى فـؤادى أو ذرى
حبك ما فارقـنـي ... في سَفرى أو حضـرى
فليت شعرى ما الذى ... عندك؟ قالت لي:حـرى
قلت: فهاتيـه اذا ... قالت: نعـم في السَحَرِ[2]

ومثلما تتوالى في شعره (قال، قالت، قلت... الخ) تتوالى كذلك روح المناقشة واستخدام البرهان والدليل تدعم الرأى مما يجعلنا امام اسلوب رصين زادته الثقافة الفلسفية قوة ونضجا فقال:

فديتك لو انهـم انصـفـوا ... لردّوا النواظرَ عن ناظريـك
تردين اعيننـا عن سـواك ... وهل تنظر العين الا اليـك؟
الم يقرأوا ـ ويحهم ـ ما يرو ... نَ مِنْ وحي حُسنك في وجنتيك
وقد جعلوك رقيبا علينـا ... فمـن ذا يكون رقيباً عليـك[3]

واثر الجدل والمناقشة واضحة في هذه الابيات:

اشدد بديك بمن تهوى فما أحـدٌ ... يمضي فيدرك حيّاً بعده خلفَـا
ولست تعتب انْ أنكرت شيمتـه ... فالحرُّ يستأنف العُتبى اذا أنفَـا
من ذا الذى نال حظاً دون صاحبه ... يوما فأنصفُه في الودِّ فأنصفا[4]

---

[1] م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 64.
[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 71.
[3] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 47.
[4] م. ن: 36.

وشاعت الفاظ ومصطلحات المتكلمين في شعره منها (الــروح والجــسد) اذ بحث الفلاسفة والمتكلمون في كنه الروح والجسد واصلهما وهم في هــذا يميلــون «الى طبيعة العلاقة التي تربط بينهما وكيف ان الجسد قالب الــروح»[1] فأســتخدم اللفظين في وصفه للباشق فقال:

أخفُّ القوانص جسما وروحاً وأجمعها لأمــور أمــــورا[2]

ومن مثل هذا قوله:

نَفضتْ على الأجسام ناصَع لونِها وَسَرتْ بلذتها الى الارواحِ[3]

و(القيمة والعوض) مصطلحان علميات جاءا في وصفه للخمرة فقال:

تحمل في كأسهــا مشعشعــة ليس لها قيمــةٌ ولا عــوضُ[4]

ومن مصطلحات المعتزلة (الوعد والوعيد) وذافعت عنه لارتباطــه بالعــدل الالهي فالمعتزلة ترى ان الله عادل فهو لابد منجــز لوعــده للمــؤمنين ووعيــده للكافرين، واستفاد الناشئ من هذين المصطلحين ليوظفهما في شعره فقال:

خدّه ضدّ صدغه، مثل مالو عدُ إذا ما خبرتَ ضدّ الوعيد[5]

ومثل هذا استخدامه لمصطلح (الباطن والظاهر) بأبيات سبق الاستشهاد بها.

اثر الفلسفة والعلم في شعره:

اشتهر الناشئ بالفلسفة والمنطق وألّف فيهما واعتمدهما اسلوبا فــي كتاباتــه، فمن الطبيعي ان يترك هذا العلم مسحة في فنه الشعرى. منها: التقــسيم والتحديــد «وكأن صناعة المنطق قد ملكت مزاج الشعراء فالزمتهم ان يتخيروا الالفاظ التــي تدل على المعاني من غير تفاوت ولا فضول»[6]، ولم يكن التقسيم والتحديــد وليــد الفلسفة والمنطق فحسب بل ان الظروف الجديدة في القــرن الثالــث اثــرت هــي

---

[1] ادب المعتزلة، عبدالحكيم بلبع: 336.
[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 65.
[3] م. ن : 51.
[4] م. ن: ع4، مج 11 / 1983: 32.
[5] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 59.
[6] من تاريخ الادب العربي، طه حسين: 3 / 440.

الاخرى في اتجاهات الشعراء وميلهم لمثل هذه الاساليب التي قصدوها قصدا لانها كانت «تعد من بدع العصر ومستحدثاته الطريفة»[1] ومن تقسيمات الناشئ قوله:

لها جيدُ ظبي وأهتزازُ براعـــة وَعينا مهاةٍ وأعتدال قضـــيـبِ

ولقطةُ مناعٍ ولحظةُ بـــاذلٍ وعتْب بَريءٍ واغتيابُ مريـــبِ

وإيماضُ ذي جد واعراض هازلٍ وسورة ذي طيش وعطف لبيبِ[2]

وبأثر من الحياة الحضارية، جعلنا الناشئ امام تقسيمات عديدة اوحتهـا لــه ثقافته التي دفعته للتفتيش عن كل ما هو جديد. ويــسعى لزيــادة جمــال المعنــى والصورة والاغراب بالخيال بأثر الفلسفة في النص فقال:

تسربل وشياً من حزونٍ تطرزت مطــارفها طرزاً من البرق كالتبر

فوشيٌ بلارقم ورقم بلايـــد ودمعٌ بلا عين وضحكٌ بلا ثغرِ[3]

وشاع من بين التقسيمات تقسيم الجمال فقال:

يواتيه طوراً في إجابة سائـــل وافتاء مستفتٍ ووعظ مخاطـــبِ

وإتيان برهان، وفرض شرائع وقص أحاديثٍ ونص مــــآرب

وتصريف امثال وتثبيت حجة وتعريف ذي بعد وتوقيفِ كاذب[4]

ومن تقسيم الالفاظ قال:

ونمَ بها جلدي وعظمي ومفصلي وعبدي وبرذوني ونضرة حالي[5]

ومن مثل هذا قوله:

تبلّج بروحِ اليأس أوروحة الغنى أو الصدق لي في الوعد أو طلب العُذر

فمالي تُقى يَحيى ولا حلمُ يوسف ولا صبُر أيـــوب ولأمدَّة الخضـــرِ[6]

ومن تقسيماته التي امتزج فنه فيها بموسيقى داخلية فقال:

---

[1] تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف: 4 / 192.

[2] المورد: ع2، مج 11 / 1982: 74.

[3] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 69.

[4] م. ن: ع2، مج 11 / 1982: 76.

[5] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 54.

[6] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 68.

مجاور والفضل أفلاك العلا، سبل التقوى محل الهدى، عمد النهى الوطد[1]

ومثلما شاع التقسيم في شعره، نجد القياس والتعليل يعكس ثقافته الفلسفية الواسعة والقياس عند المناطقة «قول مؤلف من قضيتين يلزم عنهما قضية ثالثة. وتسمى القضيتان بالمقدمتين كما تسمى القضية اللازمة عنهما بالنتيجة، وفي القياس ينتقل الفكر من الحكم على الكلي الى الحكم على جزئي او جزئيات داخلة تحت هذا الكلي»[2] اما التعليل فهو بيان هدف الاشياء اذ ربط الفلاسفة بين العلة والمعلول «فكان معروفا ان العلّة متى وضعت وضع المعلول، ومتى ارتفعت ارتفع»[3] وعثرنا في شعر الناشئ على الكثير من استخدامات المناطقة في القياس والتعليل من مثل قوله:

خبرتُ الأنامَ فما أنْ وجدتُ ... على محنةٍ من يساوى نقيرا

فلما تبينتُ أني التمست ... من الناسِ شيئاً بعيداً عسيرا

فزعتُ الى الأنسِ بالانفرا ... دِ فكانَ التَّقلل منهم كثيرا[4]

فالمقدمة هي خبرته للبشر ومعرفته لهم. والوسط انه لم يستطع تحقيق امنياته حتى وصل الى النتيجة وهي الانفراد والعزلة. فكل بيت بمثابة حالة تفضي لاخرى.

ويظهر قياس الناشئ اكثر وضوحا في موقفه من الاصدقاء فقال:

وكان لنا أصدقاء حماة ... وأعداءُ سوء فلم يَخلدوا

تَساقوا جميعا كؤوسَ الحِمام ... فمات الصديقُ ومات العدو[5]

ومن الاستدلال المنطقي قوله:

من يحتمل ثقل من يأتيه معتفياً ... لم يتّجه نحوه ذمُ ولم يُعَب

ومن علت في اكتساب المجد همتُه ... ولم يساعده جَدُّبات في تعب[6]

---

[1] المورد : 54.

[2] المنطق التوجيهي، ابو العلا عفيفي: 64.

[3] تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم: 119.

[4] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 65.

[5] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 53.

[6] المورد: ع2، مج 11 / 1982: 74.

ومن تعليلاته الجميلة - وهي كثيرة في شعره - بيان سبب هجره لمحبوبته فقال:

لم أسلُ عنكَ ولم أخنكَ ولم يكن ... في القلب مني للسُّلوِّ مــكانُ
لكن رأيتكَ قد مللتِ مــودّتــي ... فَعلمْت أنَّ دواءَك الهجرانُ[1]

واصراره على حفاظ الود في تكراره (لم) واضح، ونجح الناشئ في الافصاح من خلاله عن موقفه من اخلاصه ومودته. ولما كان العتب سببا في الفرقة فيعلــل سبب امتناعه عن العتبى قائلاً.

ولست معاتبا خـــلاً لأني ... رأيتُ العتبَ يغْرى بالعقــوقِ
ولو أنّي اوقف لي صديقا ... على ذنب بقيت بلا صديقِ[2]

ومن الاستدلال المنطقي واستعماله في الشعر قول الناشئ:

إنْ كنت بالذلِّ راضيا فأرحْ في ... الجَفْن حــدَّ المهنــد الخـــدمِ
لا تركب الخيل كالرجـــال ولا ... تلبس لبوس الفــوارس اليُهــمِ
فالمرء بالجود والشجاعة مالــ ... همة يحــوى محاسنَ الكـــرمِ[3]

وفي تعداده لا سماء الخمرة راح يلتمس علّة هذه الاسماء بما رآه عقله واقره تفكيره وبفن جميل مشوق لا نبو فيه ولا اغراب فقال:

والكَرْمُ من كَرمِ الطباع وفضلها ... والراحُ روح أخي الغرام الجاهدِ[4]

وشغف الشاعر بمقاربة العذول وهي حالة شاذة لدى العاشقين لكن وجد لفعله هذا علّة مقبولة فقال:

أهوى مقارَبةَ العذول لأنَّه ... لِهجٌ بذكركِ في خلال كلامه[5]

---

[1] م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 64.
[2] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 44.
[3] م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 60.
[4] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 58.
[5] المورد : ع1، مج 12 / 1983: 61.

وفي ابيات عديدة نلمح اثر العلم الذى سوغ للشاعر الافراق في خياله وغوصه على المعاني الاغراق البعيدة ولكنها رصينة كقوله:

صُبَّت فأحدق نورُها بزجاجها ... فكأنهّا جُعلت إنـاءَ إنائها

لا شيء أعجب من تَولُّد بُرئها ... من سُقمِها ودَوائها من دائها[1]

دلنا مُؤلَّف الناشئ (الكتاب الاوسط في المقالات) على كثير من وجهات نظره العلمية حول الطبيعة وحركة الكواكب مما يكشف عن شخصية عالم بالفلك. وخلافه مع الفلكي ابن نوبخت خير دليل على ذلك. ومن هذا قوله في اشتباك النجوم والتفافها:

وردت عليها والنجوم كأنهّا ... كتائب جيش سُوِّمت للكتائب[2]

وقوله:

كلمعان البرق في سحابه ... وكأنقضاض النجم في شهابه[3]

ولما وصف البندق ميزّ بين تربته الجيدة والتي كانت سبب صلابته وقوة فتكه عن التربة المالحة المخلوطة التي يعوزها التماسك والصلابة فقال:

كُبِن من حر الاديم الارفع ... لاملح الرمل ولا المشعشع[4]

ومثل هذا التأثر بالعلم والفلسفة - كثير - في شعر الناشئ ولكنه لم يفسد شاعريته فلم تثقل المعاني الفلسفية الكلام. او تقلل من رصانة التعبير وان وقفنا منها موقف القدامى بعد ان «نظروا الى المعاني الفلسفية نظرتهم الى الفاظها ومصطلحاتها على انها خروج عن طريق الشعر الى طريقة الفلسفة»[5]. فاننا نبخس الناشئ حقه. اذ كان هدفه زيادة وضوح المعنى وان من شروط الفصاحة والبلاغة «ان يكون معنى الكلام واضحا ظاهرا جليا لا يحتاج في استخراجه وتأمل

---

[1] م. ن: ع1، مج 11 / 1982: 7.

[2] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 44.

[3] م. ن: 45.

[4] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 35.

[5] الشعر العربي والفلسفة، رياض شنته جبر، رسالة ماجستير بالرونيو: 129.

فهمه... الى فكر»[1]. وفي قمة الاستخدامات الفلسفية التي استعرضناها في شعر الناشئ لا نجد الابهام والغموض الذى مله الكثيرون في الشعر من جراء اثقاله بالمصطلح الفلسفي والمعنى المنطقي بعيد المنال.

ان اغراق الناشئ بالفلسفة والمنطق ساهم في المحافظة على نصاعة ونقاء اسلوبه لتمكنه من توجيه ثقافته الوجهة الصحيحة التي لا تشكل عبئا ثقيلا، لا تستسيغه الآذان ولا تقره الاذواق. واذا انغمس بعض الشعراء في ثقافتهم الجديدة فان الناشئ وظف تعمقه بالفكر لخدمة الفن وزيادة وضوحه وابعاده عن التعقيد. «وليست الاشعار الاعتزالية في نفسها شيئا الا ما قد تدل عليه من صلة اصحابها المعروفة بالفلسفة والفكر الاجنبي اليوناني وغير اليوناني، واهم منها، ما استودعه هذا الفكر في العقل العربي من خصب، وليس هو وحده مورده الوحيد، بل لعل تفاعل هذا العقل مع عناصر الفكر الاجنبي كان اكثر خصبا، اذ استطاع ان يستوعبها، ويتمثلها ويصطنع من خلالها مواد لا تقل عنها روعة ولا جمالا»[2] وهذا ما عهدناه من فن الناشئ الذى امتاز بالرقة والسهولة والليونة فلا بد في ادراك المعنى وفهم الالفاظ سوى انه زاوج بين ثقافته العربية والثقافة الاجنبية فكان الوليد جميلا.

بناء القصيدة:

افاض الباحثون[3] في الحديث عن بناء القصيدة العربية ووحدتها الموضوعية وما آلت اليه في العصر العباسي بشكل خاص ولا نرغب في تكرار ذلك سوى اننا نشير الى انه من البديهي ان تنعكس الحياة الجديدة والمتمثلة بالتطور الحضارى الذى آل اليه المجتمع الاسلامي في ذلك العصر[4] على الحياة الادبية وخاصة

---

(1) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، مصر 1952: 259.

(2) تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف: 194/4.

(3) ينظر: حياة الشعر في الكوفة، يوسف خليف: 604، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرى: 148، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجرى: 356 ـــ 357، الشعراء الكتاب في العراق: 773، مجلة اداب المستنصرية، ع8 س 1984: 279.

(4) اتجاهات الشعر العربي: 148.

الشعر، اذا ما عرفنا انه ظاهرة من ظواهر النشاط الابداعي لا يمكن ان ينفصل عن واقع الشاعر الحياتي بحال[1] ومن هنا حدث التفاعل بين الشاعر والمحيط وكان لمعطيات العلاقات الاجتماعية اثر وتأثير حتى ظهرت بوادر التجديد واضحة على الشعر العربي منذ بداية القرن الثاني الهجرى[2] ولما كان الناشئ الاكبر واحدا من شعراء القرن الثالث فقد جنى مثلما جنى معاصروه ثمار البدايات التطويرية في الشعر شكلا ومضمونا.

ضم مجموع الناشئ الشعرى مختلف الاغراض الشعرية. وجاءت معانيها في قصائد ومقطوعات وابيات، ورغم ما في حكمنا عليها من محاذير لا نخشاها لو كانت دراستنا لديوان وليس لمجموع شعرى. لان ضياع الشعر يفوت الفرص امام كثير من الاحكام الدقيقه فضلاً عن بروز مشكلات فنية كثيرة، تجابه الدارس.

فقد وجدنا الناشئ الاكبر في شعره الذى وصلنا شاعرا قال القصيدة والمقطوعة. وقد انحصرت قصائده في غرضين هما الصيد والطرد والشعر التعليمي.

ان قصيدة الناشئ قصيدة ذات غرض واحد مستقلة بذاتها، وهي متفاوته طولا وقصرا بتنوع موضوعها، وخير دليل على هذا طردياته التى تصل بعضها الى اربعة واربعين شطراً، وقصيدته التعليمية في مدح الرسول (ص) ونظم نسبه الشريف التي تقع في سبعة وسبعين بيتا.

اما المقطوعة فهي الشكل الثاني الاكثر عددا في شعره وقد تبلغ ابياتها احيانا العشرة كما هو الحال في مقطوعات الوصف والخمرة والغزل والحكمة والعتاب والشكوى والحنين الى الوطن والهجاء والفخر. وهذه المقطوعات تحفل بالخاطرة السريعة والفكرة القصيرة وهي التي كادت تسود شعر الكتّاب في القرن الثالث[3].

ان قلّة القصائد في مجموع الناشئ الشعرى لا تعني قصورا في نفسه الشعرى. بل عرف عنه الاطالة في القول. وله قصيدة في اربعة الاف بيت

---

[1] الشعراء الكتاب في العراق: 377.

[2] اتجاهات الشعر العربي: 146.

[3] اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجرى: 355 ــ 356.

مفقودة. وطردياته اشارة اخرى الى نفسه الشعرى الطويل يضاف لها قصيدته فـي نظم النسب النبوى الشريف، ولا نستغرب لو علمنا ان مجموعه الشعرى الذى ضم مئة وخمسة وثلاثين نصا كان من بينها اثنتان وثلاثون قصيدة والبقية مقطوعات.

تحرر الناشئ نهائيا من الاشكال التقليدية للقصيدة فأسـتغنى عـن المقدمـة التقليدية استغناءً تاماً، وافتقدنا لديه القصيدة ذات الاغراض المتعددة «وطبيعـي ان نجد الشاعر في مطلع القرن الثالث الهجري وما بعده، غير مهتم بافتتاح قـصيدته بالمقدمة الطللية أو الغزلية أو وصف الرحلة، والراحلة. وهـي مـن تقاليـد بنـاء القصيدة التى كان يلتزم بها الشاعر الجاهلي او الاسلامي، فقد تخلـصت القـصيدة العباسية - عموما - من تقليد تسلسل الاغراض الشعرية»[1] وان ما بدأه بشار وابو نواس في القرن الثاني وسار عليه شعراء القرن الثالث في تبنـي التجديـد ضـد المظاهر التقليدية كانت ظاهرة بارزة المعالم في شعر الناشئ الاكبر الذى ثار ثورة كاملة على المظاهر التقليدية وخرج من الاطر الموروثة للقصيدة.

اشتهر الناشئ من بين شعراء الطرد الذين انقسموا الى فئتين «فئة مارسـت الصيد فعلا او شاهدته فوصفت لنا الضوارى والجوارح والطرائد وحالهما. وفئـة وصفت كل هذا بدافع التقليد وصار شعر الطرد لديهم كالغزل تـستهل بـه اغلـب القصائد»[2] وبناء على ما تقدم نجد اغلب دارسي طرديات ابي نواس يميلون الـى الرأى القائل بتقليد سابقيه غرضا وفنا ويستدلون على هذا في التزامه بحر الرجـز واصطناعه الغريب، وتخيره القوافي الفخمة العسيرة، وتجنبه التصرف في مطـالع الاقدمين[3]. اما بقية الدارسين فتميل الى تجديده، في الطرد الا انهـم عـدّوا هـذا التجديد في اطار التقليد الموروث[4]. اذن اين نضع شاعرنا على خطـى التجديـد والتقليد في بناء قصيدة الطرد؟.

---

[1] الشعر العربي والفلسفة: 233.

[2] الصيد والطرد في الشعر العربي: 267.

[3] ابو نواس، العقاد: 158 وما بعدها.

[4] اتجاهات الشعر العربي: 472.

لم يسلك الناشئ في طردياته مسلك سابقيه في كثير من الاحيان فمال الى التجديد. اذ حاول التخلص من مطلع الطردية التقليدي (وقد اغتدى) الى مطلع جديد (غدوت في يوم، غدونا وطرف الليل، ونغدو، ولما تغرى الليل، ولما اجال الفجر) فضلاً عن مطالع اخرى (يارب كلب، انعت صقرا، ايا صاح، انتزع يا صاح) واغلب هذه المطالع - كما يبدو - مفصحة عن وقت الصيد فضلاً عن كونها اشارة الى الجارح او الضارى او الطريده موضوع الوصف. ولما وصف صيد الثعلب قال:

يهياه لا تبرحا ثعالا   او يسلم الاسحر والاوصالا[1]

وان فرحة الشاعر بصيد جارحه طغت على الموقف حتى انه ليس بمقدوره كتمانها، فكانت مطلعا لطرديته فقال:

أعددتُ للندمان صيدَ زُمَّجٍ   عُبلَ السَّراةِ ذى قوامٍ عسلجِ[2]

ونلمح في هذه المطالع التلوين الذى تنبه (الناشئ الناقد) الى ضرورته في قصائده وهو الذى وضع مع نقاد عصره اسس بناء القصيدة. وقد استأثر المطلع بأهتمامهم اذ ان النقاد العرب القدامى ركزوا في احاديثهم عن بناء القصيدة العربية على حسن الاستهلال والتخلص والخاتمة، وفي ضوء هذه المقاييس صدرت احكامهم، سلبا او ايجابا، على جودة ورداءة الشعر او الشاعر وعدّوا الشاعر حاذقا عندما «يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة»[3]. ويقول ابو هلال العسكرى: «اذا كان الابتداء حسنا بديعا وسليما ورشيقا كان داعية الى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام»[4] وكان ابن رشيق اكثرهم اهتماما بحسن الاستهلال فعدّ «حسن الافتتاح، داعية الانشراح، ومطية النجاح»[5] ولشاعرنا رأى في براعة الاستهلال يقول فيه:

---

[1] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 50.

[2] م. ن: ع3: 47.

[3] الوساطة: 48.

[4] الصناعتين: 437.

[5] العمدة: 1 / 217.

الشعُر ماَ قوَمت زَيغَ صدوره   وَشددْتَ بالتهذيبِ اسَر متونهِ[1]

وباستقرائنا لشعر الناشئ ظفرنا بمطالع جميلة، برزت فيها شاعريتة وفنه على غرار قوله في الحكمة:

مَنْ تحلَى بغير ما هو فيــهْ   عابه في الانامِ ما يدعيـــهْ[2]

واعتمد التصريح في بعض مطالعه، فلما وصف الصقر في احدى طردياته استهلها قائلا:

غدونا وطرفُ الليل وسنان غابُر   وقد نزلَ الأصباحُ والليلُ سائرُ[3]

واستهل طرديته في وصف البازى قائلا:

ايا صاح بازىَ بــازىَ إنــــه من   البؤس والفقر في الدهرِ جُنَّه[4]

وقد التزم هذه المطالع في كثير من مقطوعاته وقصائده، واستهل مقطوعته في الحنين الى الوطن قائلا:

مــا جليدُ يوم النوى بجليـــدِ   بعدت والمزارُ غير بعيـــــد[5]

وكان يلج موضوعه مباشرة دونما تمهيد من مثل قصيدته التعليمية التى اشرنا الى مطلعها وعندما وصف الجيش استهله قائلا:

ملأتْ بقاع الأرضِ خيلُ جنــودهِ   فقرونُها مقرونةٌ بحــــــدوده[6]

وفي نص واحد من نصوصه الشعرية جميعها، ظفرنا باستهلال سار فيه على وفق منهج الاقدمين في افتتاح قصائدهم بالنسيب فقال:

بانت سعاد وكانت بيضة البلد   فقلت قد فارقت روحي من الجسد[7]

ولــه ابيات منفردة جاءت في مجموعه الشعرى ربما هي مطالع لقصائد مفقودة. ولجمالها واستحسان القدامى لها رووها. منها في الشكوى:

---

(1) المورد: ع1، مج 12 / 1983: 70.

(2) م. ن: 72.

(3) م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 70.

(4) م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 68.

(5) م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 59.

(6) المورد: 60.

(7) م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 58.

لفظي ولفظك في الشكوى قد ائتلفا   ياليت شعرى فقلبانا لم أختلفا[1]

وعلى الرغم من ان الرجز يبيح للشاعر اطراد القوافي واختلافها الا ان الناشئ في كثير من طردياته لم يغفل الاستهلال الحسن من مثل قوله:

يارب كلب اهلــــه في كسبــه   يقوتهــم بسعيــه ودأبـــــه[2]

إنّ اليآيء أخفُّ الطيرِ أرواحــا   نعم وأسرعها في السعي إنجاحا[3]

لا شيء أحسُن ياقّناصُ من صُرَّدِ   تلهيك في طَرَد منها عن الطرد[4]

صرع الناشئ مطالعه في اكثر من خمس عشرة مقطوعة وقصيدة ولم يلتزم التصريع في نصوصه الاخرى.

اهتم الناشئ باحكام بناء قصيدته، على وفق نظام متسق ونلحظ هذا بــاطراد في طردياته فبعد ان يشير في مقدمة الطردية الى موصوفه ببيت او بيتــين فأنــه يسترسل في نعته حتى يستوفيه. وكثيرا ما يميل الـــى التــشخيص. وهـــي لحظــة شعورية طالما لازمته في قصائده، او ربما اراد من شعره ان يكون مجــالا رحبــا للتعبير عن احاسيسه وانفعالاته. فبعد ان يصف جسد الحيــوان بمختلــف النعــوت الجميلة يضفي عليه طابعا من الحسن.

فكان دائما يميل الى الزخارف والوشي ويستقي منها نعوتـــه، فــأن وصـــف الكلب شغف بطول عنقه وانسيابه كالحيّة، ووله بجمال لونه الاصفر فهو كالتبر في بريقه، اضافة الى ما أوحته صورة الضارى في نفس الــشاعر، فنعتـــه بالعاشـــق لضعف جسده وشحوب لونه، وتارة ينعته بالمكافح المكابر الذى يحصل على قوتـــه من جهده وتعبه، وان وصف الفهد والفهدة، ابدع في تصوير مشيتها الهادئة وهـــي متربصة لفريستها، حتى لا تثيرها. فتراها تجس التراب برفق، وممـــا زاد ابـــداع الناشئ في نعوته استفادته من الحضارة، ملابسها وحليها وفرشها وعطورها فأضفى

---

[1] م. ن: ع4: 37.
[2] م. ن: 46.
[3] م. ن: ع3: 50.
[4] م. ن: 57.

كل ما في هذا من جمال على الحيوان. فجسد الفهدة اشبه ما يكون بالقميص المخطط المرقم. وما اجمل الخطين على خدها. ومثل هذه النعوت الجميلة التـي تـصدرت طردياته خص بها الصقور والبزاة والشواهين واليآيئ والزمج والكراكـي. فتـارة يصف ريشها وكأنه حلّة من الديباج موشاة تحار العـين فـي خطوطهـا المنـسقة المتعرجه وتارة كأنه البرود الموشاة او الثياب المطرزة. وبعد ان يفيض في نعوته. ينتقل انتقالات جميلة الى وصف ألة هذه الضوارى والجوارح في الصيد، فوصـف المناقير والمخالب والاسنان والاظفار بأبداع، ثم ينتقل ليصف حسن تربية الضارى او الجارح. ويختتم الطردية بالاشارة الى جهد الحيوان في الصيد وغالبا ما جعـل حيوانه المنتصر وتلك حالة صياد ممارس لامقلد.

وكان الناشئ في كثير من طردياته يذكر حال الطريدة وهي ممزقة قتيلة مـن قبل حيوان الصيد، اشارته لغرض الصيد وطالما كان اللهو. وتظهر عليـه حالـة الانتشاء والانشراح بشكل واضح ممزوجة بفرحة لاتدانيها فرحـة عنـدما يظفـر الجارح بطريدته التي ستكون طعاما للشاربين واللاهين[1].

وهكذا تتوافر الوحدة الموضوعية في قصيدة الناشئ فهـو لـم يمـزج مـع معانيها - معنى اخر الا ان وجد ذلك ضروريا، فنراه يتكيء على حالـة شـعورية تثيرها فيه صفات هذه الحيوان ولم يكن هذا الاتكاء نشازا وانما يجـرى بأنـسياب وكأنه جزء من القصيدة.

لقد احكم الناشئ بناء طردياته فجاءت افكارهـا متسلـسلة تتـسم بالوحـدة الموضوعية وفي طرديته التى وصف بها البازى قال:

تجلى ببازى عيون ذوى النهى   اليه لابصار المحاسن صور[2]

وبعد هذا المطلع يأتي تسعة عشر بيتا لتكمل معه الطردية، وخصص الشاعر الابيات السبعة الاولى في وصف ريش هذا الجارح، انتقل بعدها ليـصف هامتـه بثلاثة ابيات وخص منسره ببيت واحد اما تهذيب الطائر وتربيته فخـصه بالبيـت الرابع عشر واشار في الابيات من 15 - 18 الى الموطـن الـذي سـبي منـــه

---

[1] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 47.

[2] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 62.

البـــازى وفي البيتين الاخيرين ختم الطردية بذكر الصيد وقوة البازى في تمزيـــق طريدته.

ان نهج الطردية عند الناشئ اخذ هذا المسار الامـــر الـــذى جعلنـــا لا نتفـــق والدكتور - عبدالرحمن رأفت باشا عندما حاول ان يقلل من مقدرة الناشئ في نظـــم الطردية. بعد ان رأى ان الناشئ «انحرف به (اى شعر الطرد) كثيرا عن غرضـــه فحوله الى ضرب من نعت الجوارح والضوارى بعد ان كان نعتها فقرة من فقراته تسبقها وتلحقها فقرات اخرى يتم بناء الطردية ويتحقق لها معنى الطـــرد»[1] وفـــي ضوء دراستنا لطرديات الناشئ نستطيع القـــول ان انحرافـــه الـــذى رآه الـــدكتور عبدالرحمن باشا ما هو الا تجديد ادخله الشاعر على شعر الطرد.

لقد اتقن الناشئ بناء طرديته وهو خبير في نظم الشعر وتناسق اجزائه حتـــى عدّ ابن طباطبا الشعر الجيد «ما ينتظم القول فيه انتظاما، ينسق به اوله مع اخـــره على ما ينسقه قائله، فأن قدم بيت على بيت دخله الخلل»[2] وهذا ما وقفنا عليه في قصيدة الناشئ وحسبنا مثالا على ذلك قصيدته التعليمية التي نظم فيها النسب النبوى الشريف، فقد بدأها بمدح الرسول وبيان صفاته، وخلقه في ثمانية وعـــشرين بيتـــا وخصّ نسبه بستة واربعين بيتا اما الابيات الثلاثة الاخيرة فهي مرتبطـــة بالابيـــات الأولى ومكملة لها والقصيدة واضحة الغرض وبناؤها كان متسلـــسلا مترابطـــا لا دخيل فيه، وانما اصاب الشاعر هدفه مباشرة وذلك نهج سار عليـــه. فكـــان يقـــسمَ القصيدة الى وحدات معنوية صغيرة ضمن معنى واسع وذات المنهج ســـلكه فـــي مقطوعاته التى بلغت مئة وثلاث في اغراض الوصف والغزل والخمرة والحكمـــة والفخر والهجاء والحنين الى الوطن والعتاب والـــشكوى. ولـــم تتـــوافر الوحـــدة الموضوعية في شعر الناشئ فحسب، وانما نحن ازاء الوحدة العضوية التـــي فـــي ظلها تترابط اجزاء الابيات.

---

[1] شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث الهجرى: 333.

[2] عيار الشعر: 126.

لغتـــه:

من البديهي ان تنعكس مظاهر الحياة الجديدة، في القرن الثالث علـــى اللغـــة وتطبعها بطابعها، وكانت لغة الشعر في كل عصر دلالـــة علـــى الحيـــاة العقليـــة والاجتماعية فيه[1] ولحق تطور كبير هاتين الناحيتين في القرن الثالث كما وضحنا ذلك في التمهيد لهذا البحث، فنجد من الطبيعي ان تتطور اللغة العربيـــة ويحـــدث تغيير في طرائق تعبيرها، وفي تركيب جملها، وفي مادتها اللغوية نفسها، وتيسرت للكاتب والشاعر لفظة جديدة مولّدة. «سعت الى وجودها تطور الحياة الاجتماعيـــة والعقلية للمجتمع الاسلامي، وبعد شيوع مظاهر الترف والرقة في انحائه»[2].

ان تطور لغة شعراء العصر العباسي «كان ثمرة عدد غير قليل من الاسباب والظروف الاجتماعية التي نجمت عن الاستقرار. في المدن وادّت الى تأثر اللغـــة العربية الاصيلة بلغات سكانها والقاطنين حولها والوافدين اليها من السريان والنـــبط والفرس والروم. وخضوعها للعوامل التي اوجدها التقدم الحضارى الـــسريع فـــي المجالات العلمية والادبية والفنية والاقتصادية والدينية. وقد ساعد على ذلـــك بـــلا ريب ما تتمتع به اللغة العربية نفسها من سعة ومرونة وقابلية على التطور والتكيف للظروف. ومن مقدرة على الاكتساب والاقتبـــاس، والهـــضم واذابـــة المكتـــسبات الجديدة، فشيوع ا لالفاظ الاعجمية وتكاثرها، وظهور الالفاظ المعرّبـــة، والدخيلـــة والتأثر بأساليب الصياغة والتعبير في اللغات الاجنبية ولا سيما الفارسية واليونانية. والاختلاط بالاعاجم وانفساح المجال امام الذين استعربوا منهم للاسهام في السياسة والوزارة والولاية والعمل في الدواوين والمشاركة في التـــأليف والكتابـــة ونظـــم الشعر...الخ، وهذه العوامل والاسباب مجتمعة هي التى جعلت لغة الشعر العباســـي او الشعر المولّد تكتسب خصائص اسلوبية لغوية وفنية ذات طابع جديد، حتى غدت القصيدة او القطعة الشعرية العباسية او المولدة تتميز بالفاظ وتعـــابير وصـــياغات واساليب بعيدة كثيرا او قليلا عما عهدناه، في شعر العصرين السابقين»[3]. وان هذه

---

[1] اتجاهات الشعر: 551.

[2] م. ن: 553.

[3] الادب العباسي، الدكتور علي الزبيدى، محاضرات مطبوعة بالالة الكاتبة: 42 ــ 43.

الظواهر الجديدة في لغة الشعر واضحة عند شعراء هذا العصر، الا انها تركــزت في اغراض كانت اكثر التصاقا بالناس ودورانها على السنتهم كــالغزل والخمــرة والشعر التعليمي، وهذا لا يعني ان بقية الاغراض ليس لها نصيب من هذا التطور بل اننا واجدون اثاره في شعر الوصف والشكوى وحتى الطرد الذى اعتمد الوصف في كثير من مجالاته، وقد نتج عن هذا كله أسلوبان من احدهما مولد والآخر قــديم «ولكن الفرق بين الاسلوب المولّد والاسلوب القــديم. لــم ينحــصر فــي الالفــاظ واستعمالها بل كان اوسع مدى بحيث يمكننا القول ان الاسلوب المولد كان خروجــا على الاسلوب العربي الاصيل في نواح مختلفة في الالفاظ والتراكيب اللغوية وفــي موسيقى العبارة، بل في معظم الاركان التي يتألف منها الكلام والتعبيــر»[1] ولمــا كانت اللغة اداة الشاعر يؤدى من خلالها معانيه بطريقة مختلفة عنها فــي الفنــون الاخرى[2]، نتلمس بوضوح ما اكده الدكتور علي الزبيدى في اثر اللغة العربية على الشعراء، ومنهم شعراء القرن الثالث بشكل خاص. وحسبنا من بينهم الناشئ الاكبر الذى جمع بين العلم والشعر فكان شاعرا وكاتبا وعالما ونحويا وعروضــيا، فهــذه الثقافة الواسعة تركت بصماتها واضحة على فنه، ويمكننا عدّه من الشعراء الــذين انعكست الثنائية الفنية في شعره، اى الاسلوب التقليدى الذى يميل الــى الاغــراب واختيار الالفاظ القديمة الغريبة ولم يكن شاعرنا في هذا الجانب الا واحدا من بــين رعيل من الشعراء في هذا العصر لاثبات مقدرتهم في كل المجالات والاحــوال[3].
اما الجانب الاخر من الثنائية الفنية في شعر الناشئ هو الاسلوب المولد الذى امتاز بسهولة اللغة والبساطة في الصياغات والتراكيــب وشــيوع الالفــاظ الحــضارية والاجنبية والمصطلحات العلمية فكان شعر الطرد والوصف يعجُّ بالالفاظ القديمــة والغريبة والتي جاءت في شعره لتعكس تمكنه من اللغة وانقيادها لــه ومــن هــذه الالفاظ على سبيل المثال لا الحصر (نص الوجيف ذموره اثبــاج، اتــلاج، ســدكة بالارض، مزؤود، هبال، جل، دق، الشرار، المهيع المكرع، يغتان، الختر، يكــتن)

[1] محاضرات في الشعر العباسي: 43.
[2] لغة الشعر بين جيلين، ابراهيم السامرائي: 8.
[3] اتجاهات الغزل في القرن الثاني: 387.

وجاءت هذه الالفاظ في شعره لتؤكد مقدرته اللغوية في اختيار الالفاظ من قاموسه الكبير الذى هيأته له ثقافته الواسعة وكانت المعاني التي طرقها تستلزم الفاظها، وتلك خبرة تمتع بها الناشئ في توزيع مفرداته حسب اغراضه، فحينما وصف الناقة وجد نفسه ملزما ان يتسق اللفظ مع المعنى فمال الى استخدام الغريب والقديم فقال:

على جَسْرةٍ لايغررك الطرفُ شأوها اذا جَدّ من نصِّ الوجيفِ ذموُر[1]

وعجّ النص بما هو غريب وغير مألوف في عصر تميز بالرقة والليونة ونظفر بمثل هذه الغرابة بالالفاظ كثيرا في طردياته كما في قوله:

تراه في تدويمه في الثبـــجِ يدفّ مثل العائم الملجّـــجِ[2]

وفي وصفه لعناق الارض الذكر في طردية من بحر البسيط عدد ابياتها ثمانية عشر بيتا شاع الغريب مثل (قرطق، هضيم، سفح، فنك، مزؤود،... الخ) ولما اراد الناشئ ان يصف تخفي هذا الضارى قال:

يكادُ مِنْ سَدْكهِ بالأرضِ يخرقها كأنه بحثيثِ الذُعرِ مَـــزؤود[3]

ويعنى بـــ(سدكه بالارض) تعلقه بها وبـــ(مزؤود) خائف. وفي طردية له وصف فيها الجلاهق[4] افاض في الاتيان بغريب اللغة مثل (المهيع المجلل، الأدرع، المرط الاتلع، الاصقع، السمعمع، الكنيف).

والى جانب ظاهرة الالفاظ الغريبة والحوشية التي كانت سمة الشعر في العصر الادبي السابق وما قبله، فثمة ظاهرة اخرى اكثر شيوعا في شعر الناشئ تتمثل في الاستخدامات المتكررة لمفردات حضارية كان للتطور الاجتماعي والعقلي اثر كبير في انتشارها في لغة الشعر خاصة لغة الناشئ، الذى لانغالي ان قلنا انه اكثر شعراء عصره تمثلا لبيئته وتأثرا بها في فنه وهي ظاهرة واسعة شكلتها جوانب متعددة، وقد كانت اغراض الغزل والخمرة والفخر والشكوى والحنين الى

---

[1] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 61.

[2] المورد: 47.

[3] م. ن: 52.

[4] م. ن: مج 11 / 1982: 33.

الوطن، تعج بمثل هذه المفردات الحضارية وقد علل هذه الظاهرة اللغوية المستشرق الالماني (يوهان فك) تعليلا دقيقا صائبا يتمثل «بالانتقال من حياة البداوة الى حضارة المدن، وتغلغل غير العرب في مناطق الادب، وذلك الطابع الوحشي للعربية القديمة بثرواتها الفياضة في الالفاظ والقوالب تراجع في ذلك العهد امام اسلوب منمق ومهذب.. وهذه اللغة السهلة المنسكبة الواضحة سرعان ما احتذيت واستعملت في الادب من قبل المثقفين جميعا في العالم الاسلامي دون تمييز بين اصل وجنس»[1] فشاعت الفاظ ومفردات الطبيعة الجميلة والرياض والمتنزهات التي اشتهرت بمختلف صنوف الورد والازهار، وان كثرة اسمائها يدلل على انتشارها في وقت كانت الرياض تمثل جانبا مهما من الجوانب الحضارية ومن هذه المفردات (اقحوان، ورد، زهر، الآس، النرجس، البنفسج، سوسن، البهار، الاقاح، النور، جلنار) ويكفينا تصورا لمدى تأثر الناشئ بهذه الرياض الغناء عندما تقرأ له:

بين وردٍ ونرجسٍ وخزامى ... وبنفسج وسوسن وبهار
وأقاح وكل صنفٍ من النو ... رِ الشهيّ ومن جُلنَّار[2]

فكانت تلك الربوع التي استقى منها مادته اللغوية مرتعا لمذاته ولهوه وسهره واغتباقه واصطباحه. ومن الجوانب الحضارية في لغة الناشئ كثرة المفردات التي تنبي عن انغماسه في اجواء عصره، فقد جاءت هذه المفردات مفصحة عن القرن الثالث والحضارة العباسية المتألقة في الماكل والملبس والمشرب، وما تتجمل به المرأة وما تتزين به المغنيات والجوارى من حلي وجواهر وطيب. تسلك هذا الى شعر الناشئ فكانت هذه الحضارة موحية له بوصف جميل ومن الفاظها (قبطية النطاق، الموشى، المسير المفوف، المرحل، الزنار، القز، البرد، الحرير، القباء، الرقوم، المحبر، المدبج، المدرج، الكفف، المخانق، الموضون، المجاسد).

ومن الفاظ وآلة الطيب والعطور: (العنبر، الحق، الخلوق، مدك الطيب).

---

[1] العربية: يسوهان فك: 58 ـ 59.

[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 71.

ومن الفاظ الحلي والجواهر: (صواني التبر، الزبرجد، العقيق، اللجين، الديباج التبر، القرط، عقد در، جوهر، اللؤلؤ، الذهب، المشنف) وهي دليل التحضر في المجتمع الذي تربى فيه الشاعر، فكان شعره صدى له.

ان نسيج شعر الناشئ قد تلون بكل ما يمت للحضارة والمدنية والترف. وكان لمجالس الغناء اثر في لغته فشاعت الفاظ (النايات، الاوتار، الطبل، الزمر، المضراب، البم، النقر، صناجه) في شعر الخمرة والحنين الى الوطن والوصف.

وثمة جانب اخر من ظاهرة الالفاظ الحضارية في شعره تتمثل في استخدام الكلمات الاجنبية، وقد فسّر هذه الظاهرة (يوهان فك) قائلا: «بما ان الشعوب والاقوام في المدن العظمى كانت اخلاطا متعددة الالوان يمتزج بعضها في بعض لم تستطع الدوائر العربية ان تتخلص من تأثيرها بصفة دائمة»[1].

وان شيوع الفاظ فارسية بشكل خاص في شعر الناشئ كان امرا طبيعيا ونتيجة «لاثر التوليد او اختلاط اللغة العربية القديمة بلغات الامم المفتوحة واهمها الفارسية»[2] ومن هذه الالفاظ (قرطق، سوذانق، شِرين، أنو شروان، شروين، يزدجرد، ساسان، دستبان، بطريق) وهي في شعر الطرد والخمريات اكثر شيوعا.

ولما كانت لغة الشعر قد تأثرت منذ القرن الثاني فأن صدى هذا التأثر واضح في شعر الناشئ وتمثل باستخدامه العادات الشعبية في شعره حيث رأى ضرورة مراعاة التقاليد العامة ومنها الحفاظ على حرمة الدار من قبل زوراها فقال:

واني لاوصي الاهل ان رام زورتي وإنْ ضافني ألاَيُخلَّ مدارى
وكيف يزوُر القومَ أو يستضيفُهم فتًى لا يرى للزوَّرِ حقَّ مزارِ[3]

ومثل هذا نلمحه في مقطوعته التي شن فيها هجوما على المنجمين حتى انه سفههم وسخر منهم.

---

[1] العربية: 58 ــ 59.

[2] اتجاهات الشعر: 559.

[3] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 70.

واكثر الناشئ من استخدام المصطلح الفلسفي وخاصة ما شاع منه بين المعتزلة في بيئتهم الكلامية، يضاف لذلك تأثره بحرفة الكتابة وقد ارجأنا الحديث عنه وعن تأثره بالمصطلح الفلسفي الى مبحث قادم.

ان ما يميز الاسلوب المولد في الشعر «هو خضوع مادته اللغوية وطريقة صياغته الى التأثير الحضارى الذى تمثل في لين نسيجه بما قصد له الشعراء الكتاب من السهولة في اللغة والبساطة في الصياغات والتراكيب حتى في بعض نماذجهم الرسمية»[1] وكان الناشئ الاكبر من بين الشعراء الذين مزجوا بين جزالة اللفظة وسهولتها وبساطة صياغتها، حتى امتازت الفاظه بالسهولة واقترابها من لغة الحياة اليومية كثيرا كما في قوله:

يا قانِصَ أغدُ علينا ** ** بُزَّرق مخبـــورِ
مُناهض للبَـوازى ** ** مغالب للصُقـور
لَهُ جَنـاحَ وثـيرٌ ** ** مُضاعفُ التنميرَ[2]

وتبلغ بساطة اللفظة والفتها لدى الناشئ كثرة شيوعها في شعره وهو لين لم يستخدم الفاظ العامة لكنه اشاع في شعره اللفظة السهلة اللينة الرقيقة فاصبح شعره وعاء للحضارة العباسية وانعكاسا لكل مظاهرها ومدنيتها. ويصح عليه قول ابن رشيق: «والكتاب ارقُّ الناس في الشعر طباقاً، واملحهم تصنيعا، وأحلاهم الفاظا، والطفهم معاني، واقدرهم على تصرف، وابعدهم من تكلف»[3]. ومن رقيق شعره:

يلوُح في خدِّه وردٌ على زَهَرٍ ** ** يعود من حسنه غضَاً إذا قُطفا[4]

ومنه قوله:

---

[1] الشعراء الكتاب: 406.
[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 53.
[3] العمدة: 2 / 106.
[4] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 37.

وقهوة اطيب من نَيـــلِ المنُـــــى
صفتْ فجازت في الصفا حدَّ الصفا
فليس شيء عندهـــا إلاّ قـــــذى[1]

اسلوبـــه:

مامن شك في ان التطور الاجتماعي والعقلي الذى شهده العصر العباسي، قد ترك بصماته واضحة على اساليب الشعراء، فجاءت متميزة، ولها سماتها. وسبق ان جئنا على لغة الشعر كواحدة من هذه الصياغات التى لها علاقة وثقى بالاسلوب الذى يأخذ في احد جوانبه طريقة التعامل مع اللغة لعرض الافكار من اجل تأدية المعـــنى«واستيعابه والايحاء به وتقديمه بشكل جمالي معين» [2].

وتنبه القدامى الى أساليب الشعراء وتحدثوا عنها، وركزوا على اللفظ والمعنى او الشكل والمضمون. وان براعة الشاعر في اختيار الفاظه لمعانيه ورصفها بشكل متسق وعرض الصور الجميلة، يشكل جانبا هاما من جوانب الاسلوب. الا ان مـــا يهمنا هو التغيير الذى طرأ على الاسلوب في عـــصر الناشـــئ. إذ ان الدارســـين المعاصرين اكدوا على رقته وليونة الفاظه وسهولته، وقد عني به الدكتور البهبيتي الذي إتخذ من ابي العتاهية والعباس بن الاحنف والحميرى اعمدة للمدرسة الشعبية في القرن الثاني[3].

ولم يكن الاسلوب بمعزل عن التطور الاجتماعي وتطور احاسيس الـــشعراء انفسهم، وموافقة الذوق العام في العصر الذى ادّى الى هـــذه الرقـــة والبعـــد عـــن الوحشي الغريب[4].

واذا توخينا الدقة في عرض اسلوب الناشئ في ضوء هذه الاراء، فلا بد من التطرق للاسس التي وضعها الناشئ للشعراء عندما تحدث عن الشعر وصفاته فكان

---

[1] م. ن:ع2، مج 11 / 1982: 71.
[2] التعبير والاسلوب، علي جواد الطاهر واخرين: 54.
[3] تاريخ الشعر العربي، البهبيتي: 425.
[4] اتجاهات الشعر، هدارة: 553.

يرى للغزل الفاظه وللمدح طريقته وللهجاء والرثاء اسلوبهما المناسب، وفي كل هذا كان يعلم علم اليقين كيف يختار الاسلوب الملائم لفنه؟

ومن مظاهر اسلوبه البارزة توليد المعاني ونبه القدامى لذلك اذ «ان من جملة اقتداره على الشعر كان يعاكس الشعراء في المعاني»[1] وعلى الرغم من ان الدكتور شوقي كان يرى ان القدامى «لم يوردوا لنا شيئا من هذا القول»[2] الا ان شعره كشف لنا الكثير من هذا الاسلوب الذى اعتمده في توليد المعاني، قال في كؤوس الخمرة:

وُمدامة لا يبتغي مــن ربّــه	**أحد حباه بها لديه مــزيـــدا**
في كأسها صور تظن لحسنها	**عُرُباً برزنَ من الجمال وغيـدا**
واذا المزاج اثارها فتقّسمت	**ذهباً ودراُ توأما وفريـــدا**
فكأنني لبس ذا مجاســـدا	**وجعلني ذا لنحور هنّ عقودا[3]**

فقد علق الحموى على الابيات قائلا «هذا المعنى ولدّه الناشئ من قول ابي نواس في التصوير»[4].

بنينا على كسرى سماء مدامـــة	**مـــكللت حلقاتها بنجـــوم**
فلوردّ في كسرى بن ساسان روحه	**اذا لاصطفاني دون كل نديم[5]**

او ان الناشئ (قد ولدّ هذا المعنى الزائد)[6] من قول ابي نواس:

قرارتها كسرى وفي جنباتها	**مها تدريها بالقسي الفــوارس**
فللراح مازرت عليه جيوبها	**وللماء مادارات عليه القلانس[7]**

ومن توليداته الجميلة في وصف سحاب ممطر غير متوقف:

---

(1) السيرة النبوية: 1 / 81.

(2) تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف: 4 / 498.

(3) المورد: ع3، مج 11 / 1982: 55.

(4) خزانة الادب: الحموي: 220.

(5) ديوان ابي نواس، تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي: 448.

(6) زهر الاداب: 740.

(7) ديوان ابي نواس: تحقيق دكتور بهجت عبدالغفور: 161.

خليلـــي هــل المـــزن مقلة عاشق ام النار في أحشائها وهي لا تدرى
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد فعاجت له نحو الرياض على قبر[1]

نتلمس هذا الاهتمام بتوليد المعاني في طردياته، فبعــد ان ظفــرت العيــون بجانب كبير من اهتمام شعراء الطرد عند وصف الجارح او الضارى. فالناشئ (لا يعجبه الاعتدال بعــد ان اســتن فــد مــن ســبقه المعـــاني والتــشبيهات فكانــت العينان - برأيه - كقبسين لو ادنيت منهما ذبالا لاشتعل قال:

وعينان لو تدني الى قبسيهما ذبالا تذكى منهما وتضرما[2]

ومثل هذا في وصفه للمخالب وبيان أثرها في اقتناص الطريدة، فهي لديه اكثر قوة وعنفا ومبالغة فلو صال بها الزمان على الناس لاتى عليهم جميعا[3].

وأفاض شعراء الطرد في عرض صفات عامة مستحبة يدل وجودها على ميزة جسمية نادرة، اولع الشعراء في ذكرها ورددوها كثيرا في حديثهم عن الضوارى والجوارح منها سعة الفم كأنها في عرفهم تدل على نجابة الحيوان اومأ اليها ابو نواس بقوله (اهرت الشدقين)[4] وزاد الناشئ في التصرف، فاذا الشدقان عنده كغارين يلتهمان ما يجدان من الربد والخنس فقال:

وشدقين كالغارين يلتهمان ما من الربد والخنس الاوابد الهما[5]

شاع في البيئة الكلامية اسلوب استقصاء المعاني وتحليلها اى التوفر عليهــا. وتوليد بعضها من بعض، واستنباط المعاني المختلفة من معنى واحد. وقد انتقل هذا الاسلوب الى الشعر فأخذ الشعراء يسترسلون في المعاني بشكل غير مــألوف فـــي الشعر العربي، واصبح البيت الشعرى لا يكفي للتعبير عن المعنى المراد. ولـــذلك سادت القصيدة وحدة موضوعية. وبسبب هذا الترتيب المنطقـــي للمعـــاني وتوليـــد

---

(1) المورد: ع3، مج 11 / 1982: 69.
(2) شعر الطرد عند العرب، عبدالقادر امين: 192.
(3) مجلة المورد ع1، مج 12 / 1983: 59.
(4) ديوان ابي نواس برواية الصولي: 278.
(5) م. ن.

بعضها من بعض فقد اصبحت القصيدة كلا عضويا يختل بناؤه اذا استبعدنا منه بيتا واحدا[1] وحوى شعر الناشئ الكثير من هذا وحسبنا طرديته في وصف صيد الكراكي التي استوفي فيها منعوته وكانت المعاني تتدفق على مخيلته. وتتداخل مع بعضها البعض.

ان ظاهرة التكرار في شعر الناشئ قليلة قياسا على معاصريه حتى ان تكراره جاء رغبة في معنى او شغفا في صفة يرى الجودة في تكرارها.رغم ما في التكرار من مآخذ على مقدرة الشاعر اللغوية. الا ان هذا قد لايصح على الناشئ الذى عهدناه مولدا للمعاني وذا مقدرة لغوية كبيرة.

لقد وصف الناشئ منسر الجارح بقرن الظبي مرات عديدة وهذا التكرار ليس قصورا في شاعريته اذا ما عرفنا ان له نعوتا اخرى للمنسر وفي وصف منسر الباز قال:

كقرنِ ظبى منسَرَةُ　　　في رحابِ الشدْق منقعرهِ[2]

وفي طردية اخرى قال:

(ومنَسرٍ كقرنِ ظَبي أَعْصَلِ)[3]

وكرر المعنى فقال:

له منْسر يحكي من الظبي رَوْقَه　　　اذا تمّ للتجبير منه سطوُر[4]

وقال من طردية اخرى:

ومنسر ذو انعطاف　　　كقرنِ ظبي غرير[5]

وله بيتان في وصف الخضاب. فأن لم يكونا متكررين فهما من اختلاف الروايات فقال وكرر المعنى قائلا:

---

[1] تاريخ الادب العربي. شوقي ضيف: 4 / 198.

[2] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 52.

[3] م. ن: ع3: 63.

[4] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 63.

[5] م. ن: 32.

تخال تطاريف الخضابِ بكفِّها فصوَص عقيقٍ فوق قُضْيب لجين[1]

وربما كان هذا من قبيح التكرار كما قال ابن رشيق: «فــاذا تكــرر اللفــظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان»[2] واعجب الناشئ بصيد الكلــب وســرعته فكــرر وصفه لهذه السرعة في الانقضاض على الطريدة فقال مرة:

فما كففتُ الطْرفَ عن مصاره

حتى رأيت الصيد في أساره[3]

وقال مرة أخرى:

فلا أردُّ الطرف عن إنهاده

حتى أميل الكفَّ عن ارفاده[4]

ولما كان للتكرار «مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح»[5] ومن المواضع التى قبح فيها التكرار قوله وهو يصف الخمرة.

صفت فجازت في الصفا حد الصفا[6]

لقد كرر الناشئ حروفا مثل تكراره (له) كما في قوله (له قرطق البنائق) (له هامة ملساء) (له منسر يحكي من الظبي روقه) (له فرق فوق القباء كأنها) الا اننا ازاء هذا التكرار لا نشعر بالنبو والغرابة. وانما كان تكرارا اقتضاه تزاحم الافكار، ومثل هذا لما كرر كاف التشبيه، فقد كانت خير مسعف له للاتيان على كل تشبيهاته التى تعددت في خياله لاضفائها على منعوته فبالكاف قوّى التشبيه وازداد المعنى وضوحا وسيفقد الكلام هذه المزايا لو ابدل الشاعر الكاف واوا فقال في نعت الاسد:

كمِجنِّ الحرب هامتــُهُ وكغور الغار رحب فمـــه

وكجدل الجذعِ قصرتُه وكهضب ضخْم مُلتزمـــهَ

---

(1) م. ن:ع1، مج 12 / 1983: 65.

(2) العمدة 2 /72.

(3) المورد ع4، مج 11 / 83: 29.

(4) م. ن : 61.

(5) العمدة: 2 / 73.

(6) المورد: ع2، مج 11 / 1982: 71.

وكظفر القد ساعــدُه　　　**وكوهد رحبُ مبتســمه**

وكوقب الشعب مقلتهُ　　　**وكلصِّبٍ شَغِب ملتهمهِ**[1]

ومن تكراره تكرار لفظة واحدة في بيت واحد كما في قوله:

وجود الغنى ان لا تكاثر في الغنى　　　**ونيل الغنى ان لا تفكر في الغنى**[2]

ومثل هذا تكرار لفظه (وصف) في البيت الآتي:

وشادن ما توتخى وصفه أحَــدُ　　　**إلاَ تلجلج في وصف الذى وَصَفا**[3]

ومما شاع في اسلوب الناشئ كثرة اسماء الاماكن والاشخاص مثل «رزين، قبرونيــــا، باب الحديد، ابو يوسف، يونان، قحطان، كندة، محمد (ص)، الخليل بن احمد، اباس سهل، ابا يوسف، ايوب، الخضر» اضافة مما اورده من اسماء اجداد الرسول الكريم (ص) في قصيدة نظم نسبه الشريف.

ومن الخصائص المميزة لاسلوبه، الاقتباس والتضمين، الذى اقتــصره علــى الحكم والامثال والاقوال السائرة والشعر العربي ولم يكن الناشئ بدعا فــي هــذا، وانما كان التضمين سمة عامة لاغلب شعراء عصره، ولم يقف البلاغيون والنقــاد من الاقتباس والتضمين موقفا مضادا. الا انهم قسموه الى حسن، وكلــي وجزئــي، فالتضمين الحسن يقتضي «ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت او آية أو معنــى مجردا من كلام او مثلا سائرا او جملة مقيدة او فقرة من حكمة»[4] اما الكلي «فهو ان تذكر الاية والخبر بجملتها واما التضمين الجزئى فهو أن تدرج بعــض الآيــة والخبر في ضمن كلام فيكون جزءا منه»[5] وكان من احد روافد ثقافتــه العربيــة، احاطته بأمثال واقوال وحكم العرب وشعرهم، مما ســاهم فــي تــضمينه كثيــرا، وسنقتصر الحديث الآن على تضمينه وأقتباسه من الحكم والاقوال علــى ان يــأتي الحديث عن تأثره بشعر غيره في مبحث قادم.

---

[1] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 62.

[2] م. ن: ع1، مج 12/1983: 64.

[3] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 37.

[4] المثل السائر: 3 / 200.

[5] م. ن.

قال الناشئ يذم الجهل:

اذا كان دوني منُ بليتُ بجهلـــه   أبيتُ لنفسيِ أنْ أقابلَ بالجهـلِ
وإن كان أدنى منه في العلمِ والحجى   عرفتُ له حقَّ التقدم والفضــل
واِنْ كان مثلي في محل من الحجــى   أردت لنفسي أنْ أجل عن المثلِ[1]

فاقتبس معناها من قول الاحنف بن قيس: «مافازعني أحد قط الا أخذت عليه في أمرى باحدى ثلاث خصال، ان كان فوقي عرفت قدره، وان كان دوني أكرمت نفسي عنه. وان كان مثلي تفضلت عليه»[2].

وقد اخذ الناشئ قول بعضهم: «من طلب الغنى عدم الغنى ومن ترك الغنى قال الغنى»[3] وضمنه شعره فقال:

وجود الغني ان لا تكاثر في الغنى   ونيل الغنى ان لا تفكر في الغنى

قال المأمون: «النبيذ بساط فاذا رفع طوى بما عليه»[4] فاخذه الناشئ ومنه شهره قائلا:

إنما مجلس الندامى بسيـــاطَ   للأحاديث بينهم بسطـــوه
فإذا ما أنقضى الشراب وقاموا   لأنصراف مــن فوقه رفعوُه[5]

كان المأمون قد نقل معلمه ابا محمد اليزيدى الى حضور مجلس الانس والمنادمة فقال المأمون في بعض حديثه، شداد من عوز، فقال له اليزيدى: اخطأت انما بقال ها هنا سداد من عوز»[6] فأخذ الناشئ هذا القول وضمنه ارجوزته التى وصف فيها الصقر فقال:

وأفخر به فالصقر أعلى وأعاز   وسائر الطير سداد من عوز[7]

---

[1] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 54.
[2] الذخائر والاعلاق: 91.
[3] م.ن: 181.
[4] قطب السرور: 313.
[5] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 72.
[6] قطب السرور: 313.
[7] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 31.

ومن تضمينه الذى جرى بين الناس مجرى الحكمة ما أخذه من اخبار العرب. قال الراغب الاصفهاني: «عرض اعرابي فرسا للبيع فقيل له: كيف هو؟ فقال: ما طلبت عليه الا لحقت ولا طلبت الافت: فقيل له: ولم تبعه ؟ فأنشأ يقول:

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك   كرائم من رب لهن ضنـــــين[1]

وضمن الناشئ هذا القول شعره فقال:

لم يعتصم ذو مهرب بفراقه   يوماً ولا ذو مطلبٍ بلحاقةِ

واخذ الناشئ قول الحكيم (حفظ السر تناسيه)[2] وضمنه في شعره فقال:

واني لانسى السر كي لا أذيعه   فيا من راى شيئا يصان بأن ينسى

مخافة ان يجرى ببالي ذكــره   فينبذه قلبي الى مقولي خلســـا

فيوشك من لم ينس سرا وجال في   خواطره الا يطيق لـــه حبســا»[3]

جاء في امثال العرب «تعليم الغبى شؤم، ومنع الذكي لؤم. وقال بعضهم: ما زال معلم الجاهل يشقى ويقل علمه، ومعلم الذكي يرقى ويكثر فهمه، ومن منشور الحكم، من عرف بالجهل فهو لكل قبيحة أهل»[4] وضمن الناشئ هذه المعاني شعره فقال:

واذا دُهيتُ بجاهل متجاهل   يَدْع الأمورَ من المحال صـــوابا

أوليتُه مني السكوتَ وربما   كان السكوتُ على الجوابِ جوابا[5]

ومن تضميناته ما أخذه من قول الامام علي (ع): «ان من السكوت مـــا هـــو أبلغ من الجواب»[6] وقد ضمنه ابياته السابقة:

وقال الامام على (ع): «قيمة كل أمرى، ما يحس»[7] فأخذه الناشئ وضـــمنه شعره قائلا:

---

(1) محاضرات الأدباء: 4 / 638.

(2) المختار من شعر بشار: 155.

(3) المورد: ع4، مج 11 / 1982: 31 ـ 32.

(4) الذخائر والاعلاق: 36.

(5) المورد: ع2، مج 11 / 1982: 73.

(6) زهر الاداب: 1 / 43.

(7) تاريخ بغداد: 5 / 35، جامع بيان العلم وفضله 119/1.

تأمل بعينيك هذا الأنـــــام	**فكن بعض من صانه عقلـــــه**
فحلية كل فتىً فضلـــــــه	**وقيمة كل امرئ نبلـــــــه**[1]

وقال الخليل بن احمد الفراهيدى: «الرجال اربعة: فرجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم، فاتبعوه، ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فذاك ناس، فذكروه، ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذاك جاهل، فعلموه، ورجل لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فذاك مائق فأحذروه»[2] فاخذه الناشئ وضمنه شعره فقال:

جهلت ولم تعلم بانك جاهل	**فمن لي بان تدرى بانك لاتدرى**[3]

التزم الناشئ بما وضعه من قواعد في النظم باختياره لاغراضه ما يلائمهـا من الالفاظ والصياغات ويوائمها في التراكيب. اذ من الالفاظ ما يـصلح للهجـاء ولكنه لا يصلح للمديح، وما يستعمله الشاعر في الغزل قد لا يستعمله في الخمـرة والطرديات وعليه بدا قول ابن طباطبا صحيحا: «واذا اراد الشاعر بنـاء قـصيدة مخض المعنى الذى يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا واعد له ما يليه أيـاه مـن الالفاظ التي تطابقه»[4]. وربما كان القاضي الجرجاني اكثر دقة في هـذا الجانـب حيث قال: «ولا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه، بل أرى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني فلا يكـون غزلـك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جـدك ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتب كلا مرتبة وتوفيه حقـه»[5] ومهمـا قيـل بخصوص ما يمهد السبيل امام الشعراء في اختيار اساليبهم فـأن للناشـئ قـصب السبق فيه نظريا وتطبيقه عملياً.

---

(1) المورد: ع4، مج 11 / 1982: 49.
(2) نور القبس: 61.
(3) المورد: ع3، مج 11 / 1982: 49.
(4) عيار الشعر: 5.
(5) الوساطة: 24.

خياله:

نظم الناشئ في فنون الشعر كلها. وكان همه فيها ايصال المعنى وابراز الفكرة وسبيله في هذا الصورة الشعرية «التي ترتكز على عناصر التشبيه والتمثيل والاستعارة وغيرها من ضروب التصوير والتخييل»[1]، وبما ان الشعراء المحدثين قد اتيح لهم ما لم يتح لغيرهم من أسباب الثقافة والحضارة «وما جعلهم قادرين على التوسع حتى في الصورة القديمة الجاهلية واضافة جزئيات كثيرة اليها ومحاولة تشخيص الصورة وتجسيمها»[2]، ولما كان الناشئ واحدا منهم وله حظ وافر من الثقافة انعكس على شعره وشاعريته فأنه لم يكتف بعرض المعاني كما هي. وانما عرضها بصورة جذابة مشرقة، مستعينا في ذلك بخياله الواسع، ومقدرته الفكرية الثاقية التي تفسر ميله الشديد الى التشبيه والاستعارة، ولديه تشبيهات تقليديه وأخرى حضارية تركزت هذه التشبيهات في اغراضه كلها. الا ان التشبيهات الحضارية اخذت حيزاً اكبر في شعره.

وأفاض الناشئ في تشبيهاته لجسم الحيوان سواء اكان جارحا ام ضارياً واستمد من البيئة الحضارية نعوته وصوره ولما أراد تشبيه ريش البازى فلم يجد شبيها له غير الثوب الموشى فقال:

وصَدْرُ بازٍ طرَيـــــــرٍ مفوَّفُ التَحبيـــــــرِ

كأنَّه ثوبُ وشــــــيٍ مُعرَّجُ التَسييْـــــرِ[3]

والقراطق من الثياب الجميلة التي شبه بها ريش الطائر الجميل فقال:

تختال في أجنحه خوافــق كأنما تختال في قراطقِ[4]

وكرر المشبه به في صورة أخرى وصف فيها قائلا:

له قرطق ضافي البنائق أنســـرُ م ُفَوَّف ضاحي الشقَّتين طَريـــــرُ

ون تحتهِ درُع كـــأنّ رقــومــه تعاريجُ وشى أرضهنّ حريـــــرُ

---

[1] اتجاهات الشعر: 568.

[2] م. ن.

[3] اتجاهات الشعر: ع3، مج 11 / 1982: 73.

[4] المورد: ع3، مج11 / 1982: 73.

كأن إندماج الريش منه جبائك　　　بعقبِ سحاباتٍ لَهُنَّ نشــورُ[1]

كأنه في قرطــق مفصَّـــــل　　　منمر الا على حصيف الاسفل[2]

كان الناشئ دقيق النظر، قوى الملاحظة حتى ان تشبهاته جاءت دقيقة، فحين وصف عين الجارح استحضر امامه الصورة المناسبة لها فهي مرة جذوة من سعير:

له طنابيب هقلِ　　　وعينُ صقر ذعور

تخالها حين بعتا　　　ن جذوةً من سعيرِ[3]

ومرة اخرى فصان مخروطان من عقيق:

كأن عينيه لدى التحديق　　　فصّان مخروطــان من عقيق[4]

ومرة ثالثة عقيقة محاطة بالذهب:

مكان سوادِ العينِ منه عقيقَةً　　　وتبْر على خطِّ السَوادِ يدورُ[5]

واستمد من الطبيعة اوصافه فأغنيته مشاهداته لرياضها بالصور الجميلة، وحين وصف ريش الطائر شبهه بزهر الحدائق فقال:

مجــزّعات جُدُدِ البنائــق　　　كــأنهن زَهَرُ الــحـدَائقِ[6]

ومثل هذا قوله:

مُدَبّجات بألوان مذهبة　　　مُوشَّية برقوم جَلَ واشيهــا

كأنهنّ رياض بينها زَهَرُ　　　يحُفُّ بطنانها منها ضواحيها[7]

ولحرفة الكتابة اثر في تشبيهاته، وقد وصفها فــي شــعره زيــادة المعنــى ووضوحا ويكاد في هذا يبز معاصريه، فقلما نجد نصا من شعره لم يستخدم الكتابه

---

[1] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 63.

[2] م. ن : ع4: 51.

[3] م. ن، ع3، 73.

[4] المورد: ع4: 49.

[5] م. ن : ع3: 62.

[6] م. ن : ع3: 42.

[7] م. ن : ع1، مج 12 / 1983: 74.

في وصف او تشبيه فلما وصف خاصرة الاسد وتقعرها شبهها بحرف (الراء) قائلا:

كاداة الحرب هامته وكراء شخت محتضنة[1]

ويصف جمال جسم الحيوان والخطوط التى ملأته بالحروف المنمقة فقال:

فيه خطوط نمقت تنميقا كأحرفٍ علّقها تعليقا[2]

وتظهر آثار البيئة الحضارية والتي اشتهرت بالوشي والزخارف الجميلة في الملابس والفرش والبناء في تشبيهاته التى استوحت من هذه الحضارة اجمل الصور فقال يصف جناح الطائر:

وقــــد تَقَبَّى تَحتهُ حريـــرا مشمراً في ساقه تشميـــرا

يضاعفُ الوشي به التميـــزا مُنْعرَجاً فيه وُمستديــــرا

كما يضمّ الكاتُب الصدورا كأنّه قد مُلِّكَ التصويـــرا[3]

وكان الناشئ يكثر من تشبيهاته الحسية، الا ان خياله الواسع كان يبعد به فيخرج المحسوس الى ماليس بمحسوس. ويعد هذا النوع من التشبيه اجمل انواعه، ومنه تشبيه ممدوحه بالدهر أو المنايا قائلا:

كأنّه الدهُر في إدراك غايته أو المنايا اذا جاءت على عجلِ[4]

وشبه قوة السيف وسرعة قطعه بالموت فقال:

متلوناً كالحين يَطلبُ باغياً ومصمما كالحيةِ الصــــاءِ[5]

والطرف نازلا وعاليا شبهه بالدعاء فقال:

مثلُ دعاءٍ ستجاب إذ علا أو كدعاء نازل اذا هبطْ[6]

---

[1] م. ن : 69.

[2] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 40.

[3] المورد : ع3: 67.

[4] م. ن : ع4: 53.

[5] م. ن : ع2: 75.

[6] م. ن: ع4: 33.

وكانت (كأن والكاف) أدواته ومتكأه في تشبيهاته الا انه يميل احيانا الى الفعل دون اداة التشبيه وهو يحقق في هذا مايسمى بالتشبيه المؤكد. فالسحاب وهي ممطرة شبهها بالتكلي التي فقدت وحيدها، دون ان يستخدم اداة التشبيه فقال:

سَحابُ حكت ثكلى أصيبت بواحدٍ   فعاجت له نحو الرياض على قبرِ[1]

وفي وصفه للجارح شبه ساقيه الصفراوين بالخلوق وعينيه الحمراوين بالعقيق قائلا:

تنساب كأوتلا الخلوق   وتكتحل ناظراه العقيقا[2]

وان ذنابى الجارح جزع يمان، ومقلتيه حريق، توصل الى هذين التشبيهين معتمدا الفعلين (تقول، تحسب) دون استخدام لاداة تشبيه فقال:

تقُول ذُناباه جَزْعُ يمانٍ   وتَحسبُ في مُقلتيهِ حَريقا[3]

وأستخدم الفعل يشبه في مكان أخر فقال:

يُشبُه في طرازه الموضونِ   بُرْدَ أنو شروانَ أو شيرينِ[4]

ولما تزدحم الصور في ذهنه تراه يصوغها تشبيهات جميلة لموصوفه كما في قوله:

كالبدرِ في أشراقهِ   والبحر في أغداقه

والأيم في أطراقهِ   والريم في إرهاقهِ[5]

امتاز خيال الناشئ بالسعة والخصب، وغذته في هذا ثقافته المتشعبة، فاستفاد من حياة القرن الثالث الهجرى، حتى زاد خياله، وعقد احسن تشبيهاته، التي كـــان يختار اجودها بعدما تزاحمت في ذهنه كما في وصـــفه للاســـد، وكانـــت الحـــسية والواقعية سبيله الى مثل هذه الصور الجميلة التي اشتمل عليها تشبيهه، فكثـــر مـــا يسمى بالتشبيه التمثيلي «وهو اعظم اثرا في المعاني يرفع قدرها ويضاعف قواهـــا

---

(1) م. ن: ع3: 69.

(2) المورد: ع4: 41.

(3) م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 41.

(4) م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 62.

(5) م. ن: ع 4، مج 11 / 1982: 47.

في تحريك النفوس لها فان كان مدحا كان أوقع، او ذما كان أوجع، او برهانا كـــان اسطع»[1].

ان صورة الدموع على الخدين كصورة قطرات الماء فوق روض منور وقد رسم الناشئ هذا التشبيه في شعره قائلا:

كأنّ دموعاً قصرّت عن مسيلها　　　حذارَ الأعادى من عيون الجاذر

بقايا رشاشٍ فوقَ روضٍ منـــور　　　تحمّله عن صائبات البواكـــر[2]

وتكررت ذات الصورة في غزله فقال:

كأنّ الدموَع على خدّهـــا　　　بقيْة طلٍّ على جُلّنار[3]

وساهمت ثقافة الشاعر الفلسفية في الاغراق في الخيال والبعد في الوهم وبأثر من البيئة الكتابية رسم صورة جميلة للمتعاشقين فقال:

يتناقلانِ اللحظَ في جفنيهما　　　فكأنما يتدارسان كتابا[4]

وبفن جميل وخيال واسع رسم لنا صورة جميلة لعازفة العود فقال:

وإذا ابصرت بكفهّا اليسرى حكتْ　　　يد كاسب يلقي عيك صنوفـــــا

وكأنما المضــــرابَ في أوتـــاره　　　قامَ يمجمجُ في الكتاب حروفــا

يجسُّه ابهامهـــــــا فكانــــــه　　　في النَّقر تنقي بهرجاً وزوافــا[5]

واذا صال الكلب على طريدته هرأ مخالبه للفتك، فتراءت للناشئ صورة سل السيف من قرابه ليرسم بها صورة جميلة للمخلب وهو ينتصل من قبابه فقال:

يُنْتصلُ الأظفورُ من قبابه　　　كما يُسَلَّ السيفُ من قرابه[6]

---

[1] جواهر البلاغة: 265.

[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 722.

[3] م. ن: 75.

[4] م. ن: ع2، مج 11 / 1982: 72.

[5] م. ن: ع4: 37.

[6] م. ن: ع3: 46.

وفي خمرياته تتجلى مقدرته التصويريه وصنعته الشعرية فرسم لنا أجمل الصور بمثيلاتها الحسية، فصورة الخمرة وتعلوها الحباب كصورة الذهب مكللاً باللؤلؤ الرطب، وهي صورة حسية حضارية فقال:

فكانها وحبابُها ذهَــبُ كلَّلته باللؤلؤ الرطْــب[1]

وحين تمزم الخمرة في كأسها، فكانها نجوم تتصاعد وتتخفض فقال:

كأنَ في الكأسِ حينَ تَمزجهُ نجومَ رجم تعلو وتنخفضُ[2]

وكان في هذه الصور التي ابدعها خياله الواسع يعتمد التشبيه الحسي بالحسي كما في قوله:

كأنَ محجلات الدُهم فيه خرائد سافراتٌ في حداد[3]

وصور الخضاب في اطراف اصابع المحبوبة وكانه فصوص عقيق فوق قضب لجين لبياضها معتمدا التشبيه التمثيلي فقال:

تخال تطاريفَ الخضاب بكفها فصوصٌ عقيق فوق قُضْب لُجين[4]

أعجب الناشئ بصورة الورد في اغصانه، فاحالها الى تشبيه تمثيلي اوحاه له خياله قرنه بصورة جميلة فقال:

قُضْب الزبرجد قد حملن شقائقاً أثمارهُنَّ قُراضة العقــيــان

وكان قطر الطلِّ في أهدابـــــه دمعُ مرَته فواتر الأجفان[5]

وحينما يفتك الجارح بطريدته يمزق جلدها فيتناثر ريشها الملون فوق الارض كما يتناثر ورق الزهر فقال راسما صورة جميلة:

ويُفرى ريشها بتكــاً كأنتشارِ الزهر عن شجره[6]

وانظره كيف يسعفه خياله في رسم صورة الفهدة وهي تمشي لطريدتها:

---

[1] المورد: ع2: 73.

[2] م. ن: ع4: 32.

[3] م. ن: ع3: 60.

[4] م. ن: ع1، مجلد 12 / 1983: 65.

[5] م. ن: 66.

[6] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 28.

وتجسُّ بالرفق التراب اذا مَشَتْ جسَّ الطبيب يد العليل المدنف[1]

وكان للاستعارة حضور واضح في خيال الناشئ، ومن خلالها توافرت للصورة طرافتها وجمالها، وهي ليست ببعيدة عن الاغراب والمبالغة بفعل ثقافة العصر فمن استعاراته الجميلة في وصف ربوع الصبا عندما تذكرها وهو في غربته فقال:

بين تلك الربى وقد نسج الوبل بكفِّ الربيع رَبطَ البرود[2]

وفي الغزل قال:

مُتَعاشقان مكاتمانِ هَواهُما قد نامَ بينهما العتابُ فطابا[3]

وفي طردياته استعارات، زادت من وصفه وقربت من معناه فقال:

وجفنان يغتال الردى لحظناهما فلا يمكنان النفس ان تتلوما

فقال:

ونابين لو يَسطو الزمانُ على الورى بحديهما كان الحمـــامُ قدما[4]

وفي وصف الجيش قال:

تلقى الردى بلوائه متعصبا والعز في راياته معقودا[5]

وفي المدح قال:

ولو لمُ يقم بالشكر لفظي لخَيَرْت يميني بما أوليـــتني وشمالي[6]

وله استعارة جميلة عندما وصف الناقة قائلا:

مُؤثقةٍ لم تنحض البيدُ لحمهـــا قَوائمها فوقَ الصخورِ صخوُر[7]

ونحس بجمال الصورة التى حلق فيها خياله حينما قال:

---

[1] م. ن: 38.

[2] م. ن: ع3: 59.

[3] م. ن: ع2: 72.

[4] م. ن: ع1، مج 12 / 1983: 59.

[5] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 56.

[6] المورد: ع4: 54.

[7] م. ن: ع3: 62.

سطت عليهِ به كفُّ المنون فما   تبتغي نجاءً وورد الحينِ موروُدُ[1]

ويصف باحدى طردياته ثوب القانص بالخلق القديم، حتى ان الأيام ملّته فقال:

ذا عليه طِمْرُ ذى شَعَثٍ   ملّت ألأيامُ من قِدَمِـــــه[2]

ولعل اهم ما عرف من الاستعارة في شعر الناشئ ذلك النوع الــذى ســمي بالاستعارة المكنية ويبدو ان استعمال هذا النوع من الاستعارة اثر من اثار نــضج الثقافة واكتمالها في القرن الثالث الهجرى لما يشتمل عليه من دقة عقليــة، وبــث الحياة في الجمادات وما لا يعقل باضفاء صفات انسانية عليها، ومن هنا سمي فــي المصطلح الحديث باسم (التشخيص) ولشاعرنا نصيب وافر من هذا الفــن الجميــل الذى استخدمه لبث عواطفه واحاسيسه، ومشاعره وعكس لنا فيه معاناته وآمالــه. فهذا الكلب يعيش من جهده وعرقه وهو طموح ذكي وتلك صفات انسانية ربطهــا خيال الناشئ بموصوفه فقال:

باغضف يعيشُ من عذابــه   من صولةِ بظُفره ونابــــه[3]

مروحٍ طموح حمى الفــؤاد   تَحسبُ فيِ الطَرف منهُ قلوبا

حصيفٍ يكاد لفرط الذكـــاءِ   يُبْدى لمُستخبريه العُيوبــــا[4]

واضفى على الشاهين صفات انسانية (مؤدب، أمين) فقال:

هل لك ياقناص في شاهين

سوذانق مؤدب امـــين[5]

وشخص كلا من الدواهي والمياه وجعل لهن (بنيات) من ذلك قوله في وصف رامي البندق وهو يردى ببندقية طير الماء فقال:

يُهدىُ بنّياتِ الدواهي النــزع   الى بُنياتِ المياه الوُقّــع[6]

---

[1] م. ن: 52.

[2] م. ن: ع1 / مج 12 / 1983: 63.

[3] م. ن: ع3: مج 11 / 1982: 45.

[4] م. ن: ع2، مج 11 / 1982: 73.

[5] المورد: ع1، مج 12 / 1983: 66.

[6] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 35.

واضفى على الفتح صفات انسانية، فهو عارى الظهر لما كان في الاصلاب منحنيا صار الآن قوياً فقال:

ربّ عارى الظهر منعفر لاحقِ الحنبين من ضُمُرِه
كان في الاصلابِ منحنيا قبل مــد الدهر من عره
ثُمّ قد زادَ الحُلّولــــــه شدّ حقوبــهِ الى قُتُــرِهِ[1]

ومن جميل استعاراته قوله يصف بازياً:

البَسهُ الخالقُ من ديباجــــــه ثوباً كفى الصانع من نساجــه
حالٍ من السوق الى أوداجــه وَشيا يحارُ الطراف في اندراجه[2]

ومما تجدر الاشارة اليه ان الناشئ شغف بالألوان واولاها اهتماما كبيرا في تشبيهاته لما لها من اثر في ابراز الصور ويَزينها ولم يخص لونا دون آخر الا انه اكثر من اللون الاحمر والاصفر والاسود والابيض والاخضر كما في قوله يصف الطيور:

حُمر الحداق كل الحَمالِق كأنّما يُجلَن في مخانِق[3]

وقوله:

من كل موشى الطراز أدرع موشح بمرطه الموشـــــع
كأن عينيــــــه ولما يهــرع فصا عقيق ركبا لا صبع[4]

وقوله في بازى:

مكان سواد العين منه عقيقه وتبر على خط السواد يدور[5]

وقوله في الصقر:

احمر رحب الجوف مخطوف العجز[6]

---

[1] م. ن: ع4، مج 11 / 1982: 35.
[2] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: 49.
[3] م. ن: ع4، 42 ـ 43.
[4] المورد: 34.
[5] م. ن: ع3: 62.
[6] م. ن: ع4 : 31.

وفي صفة الكلب يقول:

اصفر يلهي العين حسن خلقه كذهب ابرزته من حقه[1]

ويصف الكراكي قائلا:

وخضرٍ مذهبةِ المفـــارقِ[2]

ويصف السواد وهو مائل الى الحمرة في خدى اليؤيؤ فيقول:

قد طرّ خداه بلون أسفع[3]

وفي الخمرة يقول:

صفراء تُضحي الشمسُ إنْ قيست بها في ضوئها كالليل في أضوائها[4]

ثم يصفها حمراء فيقول:

هي ماءُ ياقــوت وإنْ مزُجـــت في كأسِها بالبارد العَــذْبِ[5]

اوزانه وقوافيه

أوزانــــــه:

للاوزان والقوافي في البناء الشعرى مكانة كبيرة. وتعد من اهم مايميز الشعر من النثر «فلم يكن الشاعر العربي ينظم الشعر دون شعور بخصائصه وموســيقاه، بل كان يعمد اليه عمداً ويقصد اليه قصدا»[6]. واهتم الناشئ بالعروض وله كتـــاب مفقود نقض فيه علم الخليل ومثّله بغير أمثلته[7]. ولما كان شاعرنا مـــن رجـــالات القرن الثالث فهو ابن العصر العباسي الذى شهد تطورا كبيرا في الاوزان والقوافي

---

[1] د. ن: 46.

[2] د. ن: 42.

[3] د. ن: ع4 : 36.

[4] د. ن: ع2: 71.

[5] د. ن: ع2، مج 11 / 1982: 73.

[6] موسيقى الشعر، ابراهيم انيس: 187.

[7] مروج الذهب: 4 / 40، مراتب النحويين: 85، انباه الرواة: 2 / 128.

بسبب الظروف الجديدة وتطور مظاهر الحياة وكجزء منها شيوع مجـــالس الغنـــاء والشراب بشكل خاص[1].

وكان من اثر هذه الظروف احياء بعض الاوزان المهمله التي جاء بها الخليل من مثل المجتث والمضارع والمقتضب[2]. والميل الى القول في الاوزان القصيرة والمجزوءة[3].

وان انغماس اغلبية شعراء العصر العباسي في «البطالات وعكـــوفهم علـــى الملذات في حانات الخمارين ودور الغناء والرقص والقصف. في هذا النـــوع مـــن الحياة تقطعت الاسباب بين البداوة بكل مثلها وقيمها وتقاليدها الفنيـــة والاخلاقيـــة، وبين الحياة العباسية المتحضرة الماضية، وارخى الشعراء لانفسهم العنان، واساموا سرح اللهو وراحوا يعبرون عن مجونهم وعبثهم في مقطعـــات قـــصيرة وطويلـــة مؤثرين اللفظ السهل العذب للمعنى الرقيق الحلو ومختارين من الاوزان الـــشعرية أخفها وأقصرها وأيسرها على الاذن واقربها من النثر والينها قيادا للمعنى»[4].

ان شعراء هذا العصر نظموا على موسيقى متأثرة بطابعه، وبدافع من تنوع ثقافاتهم تفننوا في اختيار اوزانهم لموضوعاتهم وعلى الرغم من أنّ (كل بحر يصلح لجميع الموضوعات كما ان كل موضوع يحتمل ان ينظم فيه على سائر البحور[5]، الا ان الشعراء اخضعوا فنهم للذوق العام ولهذا عنى النقاد بعلاقة الوزن بالموضوع قال حازم القرطاجني:«فاذا قصد الشاعر الفخر حاكي غرضه بالاوزان الفخمة الباهية الرصينة: واذا قصد في موضوع قصدا هزليا أو استخفافيا، أو قصد تحقير شئ.

---

(1) تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف: 3 / 193 موسيقى الشعر: 106 ــ 107 اتجاهات الشعر، هداره: 536 / 537، الحياة الادبية في البصرة، احمد زكي: 337، اتجاهات الغزل، بكار: 357.

(2) اتجاهات الشعر، هدارة: 540.

(3) م. ن: 540، اتجاهات الغزل: 357، تاريخ الادب العربي ــ ضيف 3 / 193.

(4) مقدمة القصيدة ــ حسين عطوان: 16.

(5) التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول، مجاهد مصطفى 749.

جدول البحور

البحر	المقطوعا	ابياتها	القصائد	ابياتها	مجموع	مجموع
الرجز	5	22	12	398	22	425
الطويل	27	87	4	113	31	200
الكامل	22	96	1	18	23	114
البسيط	12	33	4	54	16	87
المديد	1	10	3	69	4	79
المتقارب	12	54	1	12	13	66
الخفيف	5	19	1	22	6	41
المجتث	–	–	1	15	1	15
الوافر	5	13	–	–	5	13
السريع	5	10	–	–	5	10
المنسرح	3	2	–	–	3	7
مجزوء	1	2	–	–	1	7
مجزوء	2	4	–	–	2	4
مجزوء	1	2	–	–	1	2
مجزوء	1	1	–	–	1	1

جدول القوافي[1]

ر		د		ل		ب		ن		ق		ف		م		ى		الهمزة	
م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق
15	2	16	3	17	1	10	3	7	4	6	5	9	–	5	2	4	1	2	–

الالف		ج		ح		س		ض		ع		ز		ط		ك		و	
م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق
2	–	–	2	1	1	2	–	2	–	–	2	–	1	1	–	1	–	1	–

أو العبث حاكى ذلك بما يناسبه من الاوزان الطائشة القليلة البهاء، وكذلك في كل مقصد»[2] حتى ان البعض ربط بين الوزن والعاطفة وردوا استخدام الشعراء للبحور القصيرة والابيات القليلة الى النظم ساعة الانفعال[3]. وبالعكس اما الناشئ فقد استخدم اغلب الاوزان المعروفة في الشعر العربي. واحتل الرجز المرتبة الاولى لديه اذ نظم فيه 40% من مجموع شعره، بسبب كثرة طردياته قياسا على بقية شعره، الا انه لم يحصر موسيقى طردياته بالرجز وانما استخدم بحور البسيط والطويل والكامل والمديد والمجتث والمتقارب اذ نظم فيها ما يقارب 35% من مجموع طردياته وهذا يؤشر حالتين: الاولى مجددة اذ انه لم يقلد سابقيه ومعاصريه بالتزامهم الرجز في الطرد، والثانية انه سلك مسلك الجاهليين الذين جعلوا طردهم قصيدا ويرى الدكتور جميل سعيد «ان الرجز اكثر ملاءمة لوصف الصيد من القصيد»[4] ويربط بين الحالة النفسية والوزن فيقول: «اننا حين نتبع تاريخ الرجز

---

[1] م: مقطوعة.
ق: قصيدة.

[2] منهاج البلغاء، حازم القرطاجني 266، الوساطة: 18.

[3] موسيقى الشعر: 175 ـ 176.

[4] الوصف في شعر العراق: 230.

نراه لا يقال الا في المواطن يقلق الانسان فيها قلقا ماديا او في المواطن التي يقلق الانسان فيها قلقا ماديا يصحبه قلق نفسي»[1] ويرى ان «الاراجيز اكثر تمثيلا للحركة المادية منه للعاطفة المنسابة التى نجدها في الغالب في بحور الشعر الطويلة»[2] فالصيد من المواطن التي يضطرب الانسان فيه «اضطرابا ماديا يصحبه شئ من الاضطراب النفسي ساعة يرى الطريدة ويجرى في اثرها»[3] الا ان شاعرنا مزج بين ذوق العصر ونهج القدامى في موسيقى طردياته وان قسناه على معاصريه فهو مجدد.

ويلي الرجز في الاستخدام، البحر الطويل والكامل والبسيط وهذه البحور مضافا لها الوافر - ظلت في كل عصور الادب العربي من الاوزان التي اكثر الشعراء النظم فيها[4] وتشكل نسبتها في استخدام الناشي35% من مجموعة الشعرى ونظمت فيها اغراض متعددة كالوصف والخمرة والطرد والهجاء والفخر والمدح والشعر التعليمي وفي هذا تتحقق الملائمة بين الوزن والحالة النفسية «فقد يقع على البحر ذى التفاعيل الكثيرة في حالات الحنين لاتساع مقاطعه وكلماته لاناته وشكواه محبا كان ام راثيا او لملائمة موسيقاه لاغراض الجدية الرزينة من فخر وحماسة...»[5].

ولنا في قصيدته في نظم النسب النبوى الشريف والتي سبق الاستشهاد بها خير مثال، اذ نظمها على الطويل لما يقتضيه المقام اذ ان الانتقال المتئد له الأوزان الطويلة وهكذا اتاحت له التفاعيل الكثيرة والمقاطع المتسعة ان يأتي على معانيه

---

(1) الوصف في شعر العراق: 230.

(2) م. ن: 235.

(3) م. ن.

(4) موسيقى الشعر 191 ـ 192 .

(5) النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال441.

بهدوء وراحة فكر بعيدا عن الانفعال التأثرى الآني. فنظمها في سبعة وسبعين بيتا واختار لها حرف الباء رويا وهو من القوافي الذلل[1]، التى استحسنها النقاد.

اما قصائده التعليمية فاختار لها الكامل ذا المقاطيع الطويلة والايقاع البطئ الهادى نسبيا ليلائم العاطفة المعتدلة المتزنة المتأملة الممتزجة بقدر من التفكير والتملي مما يقتضيه الشعر التعليمي وقل مثل هذا في فخره وشعره الفلسفي.

اما البحور الاخرى «المتقارب، والخفيف، السريع الوافر، والمديد والمنسرح فقد كرسها للغزل والخمرة والحنين الى الوطن والعتاب فهي من الموضوعات التي تكمن ورائها عاطفة منفعلة، ونفس ثائرة يقتضي اختيار ما يوائمها من الاوزان القصيرة او المتوسطة وهذا بطبيعة الحال ليس «سوى تقرير مجمل لا يقوم مقام القاعدة، وكل بحر بعد ذلك قالب عام يستطيع الشاعر ان يضفي عليه الصيغة التي يراها بما يصب فيه من عبارات وكلمات ذات طابع خاص...»[2].

ومن سمات موسيقى الشعر في العصر العباسي الميل الى القول في الاوزان القصيرة والمجزوءه. وهذا ما نجده في شعر الناشئ، فنظم في مجزوء الكامل مقطوعتين ومقطوعة واحدة لكل من مجزوٓ المتقارب ومجزوٓ الرمل ومجزوٓ الرجز في الوصف والهجاء والحكمة والغزل وهي من الاغراض التي تنطوي على الانفعال السريع فحاجتها ماسة لاوزان قصيرة سريعة اذ ان الغزل الثاثر العفيف حرى به ان ينظم على بحور قصيرة او متوسطة بأبيات قليلة»[3].

واستخدم الناشئ من بين الاوزان المهملة وزن المجتث وجاءت به طردية واحدة في قافية الراء.

---

[1] (هي الباء، الثاء، الدال، الراء، العين، الميم، الياء، المتبوعة بالف الاطلاق والنون في غير تشديد اسهلها جميعا. والميم واللام احلى القوافي الذلل والباء والراء والدال تليها منهما)المرشد46/1.

[2] النقد الادبي الحديث: 442.

[3] موسيقى الشعر: 176.

قوافيه:

ومثلما ربط النقاد بين الوزن والموضوع فربطوا بينهما وبين القافية وشعر الناشئ يدلنا على انه استخدم بعض حروف المعجم واستثنى اخرى ولهذا ما يسوغه، واشهر قوافيه الراء وجاءت قافية لسبع قصائد وخمس عشرة مقطوعة تم الدال وجاءت قافية لثلاث قصائد وست عشر مقطوعة اما اللام فكانت قافية لقصيدة واحدة ولسبع عشرة مقطوعة وتأتي الباء في المرتبة الرابعة اذ جاءت قافية لثلاث قصائد وثلاث عشرة مقطوعة ثم تليها النون حيث جاءت قافية لاربع قصائد وسبع مقطوعات اما القاف فهي قافية لخمس قصائد وست مقطوعات وتليها الفاء فجاءت قافية لتسع مقطوعات واخيرا الميم فهي قافية لقصيدتين وخمس مقطوعات وهذه القوافي اغلبها من القوافي الذلل اذ احتلت المرتبة الاولى في قوافيه تليها في المرتبة الثانية حروف الالف والتاء والسين والضاد والطاء والكاف والواو والهاء والياء. ازاء هذا الحصر للقوافي نستنتج ميل الناشئ الى القوافي الذلل والتقليل من القوافي الحوش[1] والنُفَّر[2]. والتي جاءت قليلة في شعره فاستخدم الزاى قافية لطردية واحدة والجيم لقصيدتين والضاد لمقطوعتين والطاء لمقطوعة واحدة ومثلها الواو.

ولم يستخدم الثاء والخاء والصاد والظاء والغين كقوافٍ اطلاقا ويبدو في هذا أنه كان منسجما مع حياة عصره باستخدامه القوافي الذلل بكثرة لانها «منسجمة مع ذوق العصر العباسي المترف المتحضر»[3] وقوافيه نوعان:

1_ (المطلقة) التي يكون رويها متحركا[4] وجاءت صورتها في مئة وتسعة عشر نصا وتشكل نسبة 75% من قوافيه وهي لديه:

---

[1] الثاء، الخاء، الذال، الشين، الظاء، الغين (المرشد 59/1 (اداب المستنصرية1984/8: 2314).

[2] الصاد، الزاى، الضاد، الفاء، الهاء الاصلية والواو (المرشد 1 / 59).

[3] الشعراء الكتاب: 428.

[4] فن التقطيع الشعرى: صفاء خلوصي: 217.

أ.مطلقة مجردة اى خالية من الردف[1] والتأسيس[2] وجاءت في ستة واربعين نصا، كما في قوله:

رأيت مثلين ذا بالقهر يغلب ذا فحكماً فيه حكَم الليثِ في النَقَدِ[3]

ب. مطلقة مردفة وجاءت في ثمانية وثلاثين نصا من مثل:

ولست معاتبــا خِـــلاً لاني رأيُت العُتَب يغرى بالعقوقِ[4]

ج. مطلقة مؤسسة وجاءت في خمسة وثلاثين نصا من مثل:

ولما رأينَ البين زُمَّت ركـــابُـــه وأيقنَّ منَّـــا بأنقطاع المطالـــب

طلبنَ على الركب المجدين علَّـــة فعُجْنَ علينا من صدور الركائب[5]

2_ مقيدة: وهي «التي يكون رويها ساكنا»[6] وجاءت في ستة عشر نصا ونسبتها في شعره تشكل 12% من قوافيه وعلى صورتين:

أ.مقيدة مجردة: وجاءت في خمسة عشر نصا من مثل قوله:

أخَصُ الصَّفات التي تَناولهـــا من كَثَـــبْ

عيونُ بلا أوجـــهٍ لها حَدقٌ من ذهـــبْ[7]

ب. مقديدة مؤسسة: وجاءت في نص واحد قال فيه:

أظللتُ قلبي ورحتُ أنشدهُ فليت شعرى من منشد الناشدْ[8]

ولم يستخدم القوافي المقيدة المردفة، الا انه استخدم القوافي المطلقـــة كثيـــرا لانسجامها مع عقليته المتأملة المفكرة. واذا ربط بعض النقاد بين الغناء والقـــوافي

---

[1] الردف: حرف مد أولين يقع قبل الروي من غير فاصل سواء كان الروى مطلقا (متحركا) او مقيدا وساكنا) (عن شرح تحفة الخليل: 347).

[2] التأسيس: (الف تقع قبل الروى مفصولة عنه بحرف واحد متحرك يسمى (الدخيل) (شرح تحفة الخليل: 352).

[3] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 57.

[4] المورد : ع4: ص44.

[5] م. ن: ع3، ص43.

[6] فن التقطيع الشعرى: 217.

[7] المورد: ع3، مج 11 / 1982: ص46.

[8] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: ص61.

المقيدة لانسجامها مع ترنيمات الغناء اذ أن «عامة البحور يصلح فيها التقييد من غير اعتماد على من قبله»[1] فأن هذا لا يصح على شاعرنا الذى جعل قوافيه لكل اغراضه دونما حصر.

ومما يستوقفنا في شعره تلك الموسيقي الداخلية المنسجمة مع حالته النفسية التى ينبعث منها ايقاع جميل تتمثل في وحدة النغمة المتكررة ويعود هذا الى اختياره لبحوره بما يتلاءم وغرضه. وقد مال الى القوافي الداخلية من مثل قوله:

نُدَّوم أسيافا ونعلو قواضياً ونقض عقباناً ونطلعُ أنجما[2]

ويؤلف الناشئ بين حروفه، لتكون موسيقى عذبه كما فعل بين الثاء والطاء قائلا:

تسَربل وشياً من حُزونٍ تطرَّزتْ مطارِفُها طُرزاً من البرق كالتبرِ[3]

وفي تكراره الثاء والطاء كان يبغي تناغما في دواخل موسيقاه. ومال الى تناسق الالفاظ والموازنة بينهما حتى تنبعث عنه، رنة موسيقية لا تقل اهمية عن نغمة الوزن جمالا وتاثيرا في النفس كما في التوازن بين (صافر، ناعق، لاحق، فاخر، فائق) في قوله:

وموردٍ يجذلُ عينَ الرامقِ
منتظم بالغُرِّ والغرانقِ
وكل طير صافر وناعقِ
مكتهل او بالغ او نافقِ
موشية الصدور والعواتقِ
بكل وشى فاخر وفائقِ[4]

---

[1] المرشد: 1 / 43.
[2] المورد: ع1، مج 12 / 1983: ص58.
[3] م. ن: ع3، مج 11 / 1982: ص69.
[4] م. ن: ع4، ص41 ــ 42.

ونشعر بعذوبة التناغم بين (الغر والغرانق) كما في الشطر الثاني، ان نغمـــة (حرف القاف) وهي متكررة ترن في الاذن واكسبت النص موسيقى داخلية متناسقة فقال:

أنعتُ صقراً كُزَّاً بطريقا

اقرط محبوك القرا رشيقا

كأن في احداقه حروقــا

مفوفا ملفقا تلفيــقـــا[1]

وتنطلق(الزاى) حادة في الأذن وتقع عليها من موقع موسيقى رنـــات كأنهـــا الازيز فقال:

كأنما حملاقُةُ زنّــار قـــــز

كانما ينظر من بعض الخــرز

أيمن من عزّبه في الصيد بز[2]

ولائم الناشئ بين (يراح ــ روحة، يخط ــ خط، ملتقطا ــ لقط) واشاع جوا موسيقيا اعتمد فيه الجناس فاضفى على موسيقاه عذوبة ورقة فقال:

يُـــــراحُ أنْ يــدعى ليغتدي بـــه

روحـــــة ذى النشوة من شرابه

يخــطٌ بـــالبرثن فـــي ترابـــــه

خـــط يـــد الكـــاتب فـــي كتابــه

ملتقطـــا للخطـــو فـــي انتدابـــه

لفـــظ يـــد الماهر في حسابـــه[3]

ويمثل هذا الفن الجميل عني الناشئ بموسيقاه، وقوافيه فوائم بينها فكانت مع معانيه نسيجاً جميلا.

---

[1] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 39.

[2] م. ن: 31.

[3] م. ن: ع3: 45.

الناشئ بين التأثر والتأثير:

اشتهر الناشئ من بين مثقفي القرن الثالث شاعرا من الشعراء الكتاب وعالما من بين علماء الكلام، فألّف كثيرا من الكتب في علوم مختلفة، وله جهود في النقد.

ان شخصية جمعت كل هذه الصفات، والمواهب المتشعبة تلزمهـا القـراءة، والاطلاع على جهود غيره - ولا سيما عندما يكون المرء ناقدا، ومن غيـر شـك، لابد أن يتسرب شئ من المعاني والصور الى مخيلته، ثم الى شعره.

وان مسألة تأثر الشعراء بعضهم ببعض مسألة طبيعية في الشعر العربي منذ عصر ما قبل الاسلام «ولا يقدر احد من الشعراء ان يدعي السلامة منـه، وفيـه اشياء غامضة الا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفـى علـى الجاهل الغفل... قال الجرجاني وهو اصح مذهبا، واكثر تحقيقا من كثير ممن نظر في هذا الشأن: ولست تعد من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر، حتى تميـز بـين اصنافه وأقسامه وتحيط علما برتبه ومنازله، فتفصل بين السرق والغـصب وبـين الاغارة والاختلاس، وتعرف الالمام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الـذى لا يجوز ادعاء السرقة فيه،والمبتذل الذى ليس واحد احق به من الاخر. وبين المختص الذى حازه المبتدى فملكه واجتباه السابق فاقتطعه»[1]. ولم يشر احد من مترجميه او نقاده الى اتهامه بالسرقة سوى انهم اشاروا الى معاكسته للشعراء وتوليد المعـانى واجادته بها كما هو الحال بينه وبين ابي نواس في الخمريات ومـع عكاشـة فـي الغزل ومن الذين تأثر بهم من سابقيه، زهير بن ابي سلمى.

قال الناشئ:

ومحل الفتى سيظهر في النـــا	**سِ وان كان دائبـا يخفيـــه**[2]

وسبقه زهير فيه قائلا:

ومهما تكن عند امرئ من خليقةٍ	**وإن خالها تخفى على الناس تعلم**[3]

---

(1) العمدة: 2 / 280.

(2) المورد: ع1، مج 12 / 1983: 73.

(3) شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة: 118.

وقال الناشئ:

ولو اني اوقف لي صديقـاً   على ذنب بقيـت بلا صديق[1]

مأخوذ من قول الشاعربشار:

اذا كنت في كل الذُنوب معاتبا   صديقك لم تَلقَ الذى لا تعاتبه[2]

وفي باب الغناء والجمال استشهد الحصرى ببيتي عكاشة العمي:

من كف جارية كأن بنانهـا   من فضة قد طرفت عنابـــا

وكأن يمناها اذا ضربت بها   تلقى على الكف الشمال حسابا

ثم يعقب عليها قائلا: (وقد أخذ معنى قوله ابو العباس الناشئ وزاد فيه فقال:

واذا بصرت بكفها اليسرى حكت   يد حاسب تلقى عليك صنوفا

فكانما المضـراب في أوتـــاره   قلم يمجمج في الكتاب حروفا[3]

ويذكر الخالديان قول بشار (وعندها الصبر عن لقائي) بأنه شبيه بقول الناشئ

عيناك شاهدتان انك مــــن   حر الهوى تجدين ما اجد

بك ما بنا لكن على مضض   تتجلدين وما منا جلــد

ثم يعقبا على البيتين (وأخذه الناشئ من قول الآخر)[4]:

كلانا سواء في الهوى غير انها   تجلدُ أحيانا وما بي تجلُـــدُ

تخاف وعيد الكاشحين وانمـــا   أحن عليها حين انهر وابعد[5]

وقد ولد كثيراً من معاني سابقية، من مثل قول ابي نواس:

بنينا على كسرى سمــاء مدامـــة   مكللة حافاتها بنجــــوم

فلو رد في كسرى بن ساسان روحه   اذن لاصطفانا دون كل نديم

وعلّق عليها الصفدى قائلا (اخذه الناشئ فولد معنى زائدا عليه فقال:

---

(1) المورد: ع4، مج 11 / 1982: 44.

(2) ديوان بشار بن برد 1 / 309.

(3) زهر الاداب: 609.

(4) والاخر: يقصد به يوسف بن القاسم وزير المامون (اخبار النساء، ابن الجـوزى، دار الفكـر، بيروت: 154).

(5) المختار من شعر بشار: 243.

في كأسها صور تظن لحسنها — عربا برزن من الحجال وغيدا

واذا لانزاج اثارهــا فتنمنمت — ذهبا ودرا توأما وفريـــــدا

فكانهن لبسن ذاك مجاســدا — وجعلن ذا لنحورهن عقودا[1]

وجاء في شرح مقامات الحريرى (قال ابو نواس واتى بمعنى بديع):

قد قلت للعباس معتذراً — من ضعف شكري ومعترفــا

انت امرؤ جللتني نعيما — أوهت قوى شكرى فقد ضعفا

فاليك بعد اليوم تقدمة — لا قتك بالتصريح مكتنفـــــا

لا تحدثن اليّ عارفــه — حتى اقوم بشكر ما سلفـــــا

أغترفه الناشئ في معناه فقال:

لــم احظ منك بنائل ابـــدا — لم احظ منك بنائل ابـــدا

ان انت لم تحدث اليّ يـــدا — "حتى أقَوم بشكر ما سلفــا"

ورجعت بالحرمان منصرفا[2]

واخذ الناشئ كثيرا من معاني سابقيه خاصة في طردياته. قال ابو نواس في الطينة التي اتخذ منها البندق:

بنادقا تعجب لا ستوائها — من طينة لم تدُن من غضرائها

ولم يخالفهــا نقــا ميثائهــــا[3]

اما الناشئ فقال:

مثل الدحاريج التي لم تُصدع — كُببنَ من حر الاديم الارفعِ

لا ملح المرمل ولا المشعشع[4]

وقول ابي نواس:

كأن عينيه اذا ما اشارا — فّصان قّضا من عقيق احمر[5]

---

[1] نصرة الثائر: 196، حلية الكميت: 169، خزانة الادب، الحموى: 220.

[2] شرح مقامات الحريرى 2 / 184، زهر الاداب: 322.

[3] ديوان ابي نواس، برواية الصولي، تحقيق الدكتور بهجت الحديثي: 471.

[4] المورد، ع4، مج 11 / 1982: 25.

[5] ديوان ابي نواس برواية الصولي: 243.

اخذه الناشئ ليصف عيني اليؤيؤ قائلاً:

ويؤيؤ مهذب رشيق   كأنّ عينيه لدى التحقيقِ

فصان مخروطان من عقيق[1]

واشترك مع معاصريه بمعان عديده منها قوله:

بكت للفراق وقد راعني   بكاء الحبيب لبعد الديارْ

كان الدموع عليِ خدها   بقية طَلّ على جلنار[2]

الذى شارك فيه البحترى[3] بقوله:

شقائق يحملن الندى فكأنـــــه   دموع التصابي في خدود الخرائد

كأن يد الفتح بن خاقان اقبلت   تليها بتلك البارقات الرواعد[4]

قال الناشئ في الخمرة:

راحٌ اذا علت الاكفّ كؤوسها   فكأنهـــا من دونها في الرّاح[5]

عقب عليه الحصرى قائلا:

(البيت الاول (الذى ذكرناه) كقول البحترى:

يخفي الزجاجة ضوءها فكانها   في الكف قائمة بغير اناء[6]

وجاء في (الرسالة الموضحة)

(قال البحترى وغيرّ العبارة):

حسرت عن بنائها فأرتنا   ذهبا من خضابها في لجين

فقال الناشئ المتكلم، واحسن كل الاحسان:

متعانقان يكاتـــمان هواهمـــا   قد نام بينهما العتاب فطابا

يتناقلان اللحظ مـــن خفيهمـــا   فكانمـــا يتدارسان كتابـــــا

---

[1] المورد، ع4، مج 11 / 1982: 45.

[2] م. ن، ع3: 70.

[3] زهر الاداب: 529.

[4] م. ن.

[5] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 51.

[6] زهر الاداب: 455.

واذا سهت عين الرقيب تخالت **كفاهما خُلسَ السلام سلايا**
بأنامل منه تلوح مدارهـــــا **وانامل منها كسين خضابا**
فكانما تجني له من كفـــــه **عنبا وتجنيه له عنايـــــا**[1]

قال (اسحق)[2] في الغزل:

ولما رأين البين قد جدّ جده **ولم يبقَ الا أنْ يبينَ الركـــائـــبُ**
دنونا فسلّمنا سلاما مخالصا **فردَّت علينا أعينٌ وحـــواجـــبُ**
تَصُدُّ بلا مُغض وتخلس لمحة **اذا غفلت عنا العيون الرواقـــبُ**
نزاد اذ احُمنا لنشفي غلّة **كما ذيدَ عن وِرْدِ الحياض الغرائبُ**

وما احسن ما قال ابو العباس الناشئ في هذا المعنى:

ولما راين البين زُمَّت ركابـــه **وأيـــقنّ منا بانقطاع المطالـــبِ**
طلبن على الركب المجدين علّه **فعجن عينا من صدور الركائبِ**
فلما تلاقينا كتبن بــــــأعين **لنا كتبا أعجمنها بالحواجـــبِ**
فلما قرأناهن سرا طوينهـــا **حذار الاعادى بازورار المناكبِ**[3]

وقال الجرجاني:(أن الدموعَ تُشبّه اذا قطرت على خدود النساء) بالظل والقطر على ما يشبه الخدود من الرياحين كقول الناشئ:

بكت للفراق وقد راعها **بكاء الحبيب لبعد الديار**
كأنّ الدمَوع على خدِّها **بقية طل على جنــــار**

وشبيه به قول ابن الرومي:

لو كنت يوم الوَداع حاضرنا **وهُنّ يطفئن غلّة الوجـــدِ**
لم ترَى الا الدموَع ساكبـــةً **تقطرُ من مُقلة على خـــدِ**
كأنّ تلك الدمَوع قطُر ندى **يقطرُ من نرجسٍ على وردِ**[4]

وشاركه فيه سعيد بن حميد الكاتب فقال:

---

[1] الرسالة الواضحة: الحاتمي: 114.
[2] هو اسحق بن ابراهيم الموصلي (زهر الاداب: 593).
[3] زهر الاداب: 595.
[4] اسرار البلاغة، الحرجاني: 187.

عَذُبَ الفراق لنا قبيل وداعنا **ثم أجترعناه كسمّ ناقــع**
وكأنما اثر الدموع بخدهـــــا **طَلٌ سقيط فوق ورد يافع**[1]

ان ما ولده الناشئ من معانٍ وزاد فيها على الآخرين كان مستندا الى شاعرية امتازت بالنباهة والفطنة والقوة مما ساهم في استقرارها وتطورها وتميزها حتى صار الناشئ مثالا لغيره من الشعراء يأخذون معانيه ويزيدون فيها.

قال الناشئ في تفضيل العقل على البطش:

اصبحت افضل من يمشي على قدم **بالراى والعقل لا بالبطش والجلد**[2]

أخذه المتنبي فقال:

الّرأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشجُعانِ **هو أولّ وهي المَحلُ الثاني**[3]

وقال الناشئ يصف البلاغة في الكلام:

كلام يخوض غمار البحار **ويصعد في شاهقات الجبال**
بدائعه تطرب السامعين **وينمي سناها نماء الهلال**[4]

فأخذه المتنبي قائلا:

قوافٍ اذ سرن عن مقولي **وثبنَ الجبال وخضنَ البحار**
ولي فيك ما لم يَقل قائل **وما لم يسر حمر حيث سارا**[5]

ويذكر الناشئ فضل غيره عليه مادحا:

ولو لم يَقُم بالشكر لفظي لخبرت **يميني بما أوليتني وشماليـــــا**[6]

أخذه المتنبي فقال:

أقَّر جلدى بهـــاَ عليّ فمـــا **أقدرُ حتّى الممات اجحدهـــا**[7]

---

[1] المختار من شعر بشار: 247.
[2] المورد: ع3، مج 11 / 1982: 58.
[3] شرح ديوان المتنبي، البرقوقي 4 / 389.
[4] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 53.
[5] الأبانه: 155.
[6] المورد: ع4، مج 11 / 1982: 54.
[7] الوساطة: 315.

قال الناشئ:

ان كنت بالذل راضيا فارح	**في الجفن حد المهند الخـــدم**
فالمرء بالجود والشجاعة والـــــ	**ـــهمّة يحوى محاسن الكرم**[1]

اخذه المتنبي فقال:

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة	**فلا تستعدنَ الحسام اليمانيــا**
ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغـــــارةٍ	**ولا تستجيدنَ العِتاق المذاكيا**[2]

وقال الناشئ في الحكمة:

من يحتمل ثقل من يأتيه معتفيـــــا	**لم يتجه نحوه ذم ولم يعـــــب**
ومن علت في اكتساب المجد همته	**ولم يساعده جد بات في تعب**[3]

اخذه المتنبي فقال:

وأتعــب خلــقِ الله زادَ همّـــــه وقصّر عما تشتهي النفس وجدُه[4]

وقال الناشئ في الحكمة:

لو كان افضل ما في الخلق بطشهم	**دون العقول لكان للفضل للأسد**[5]

أخذه المتنبي فقال:

لولا العقول لكان ادنى ضيغم	**ادنى الى شرف من الانسان**[6]

وقال الناشئ في الشكوى:

لفظي ولفظك في الشكوى قد أئتلفا	**ياليث شعرى فقلبانا لم اختلفا**[7]

أخذه المتنبي فقال:

---

(1) المورد: ع1، مج 12 / 1983: 60.

(2) الصبح المنبي: 258، الابانة: 144.

(3) المورد: ع2، مج 11 / 1982: 74.

(4) الابانة: 70.

(5) المورد: ع3، مج 11 / 1982: 58.

(6) الابانـــــة: 73.

(7) المورد: ع4، مج 11 / 1982: 37.

أبديت مثل الذى أبديتَ من جزع   ولم تجِّنى الذى أجنت من الم[1]

واستحسن الجرجاني قول الناشئ وفضله على قول المتنبي قائلا:(والأول أملح لفظا)[2]

قال الناشئ:

كأنَّ محجــلات الدهــم فيـــــه   خرائُد سافراتُ في حــدادِ[3]

فأخذه المتنبي فقال:

كأنّ بنات نعشٍ في دجاها   خرائُد سافرات في حــدادِ[4]

وقال الناشئ في صفة الخمرة:

فكانها وحبابها ذهـــــب   كللته باللؤلؤ الرطــــب[5]

اخذه بن قلاقس فقال:

وزجاجة حياك منها قيصر   وكأنما هو في جوانـــــب قصره

ما البسته الراح ثوبا مذهبا   الا وقلده الحبـــاب بـدره[6]

وقال الناشئ يصف خشية العشاق من الرقباء:

متعاشقان مكاتمان هواهما   قد نام بينهما العتاب فطابــــا

يتناقلان اللحظ في جفنيهما   فكانما يتدارسان كتابــــــا[7]

فأخذه محمد بن أميه فقال:

وملاحظين يكاتمان هواهما   جعلا الصدور لها تجنُّ قبـــورا

يتلاحظان تلاحظاً فكأنمــــا   يتناسخان من الجفون شطورا[8]

---

[1] الوساطة: 218.

[2] الوساطة: 218.

[3] المورد: ع3، مج 11 / 1982: ص60.

[4] نضرة الاغريض: ص447.

[5] المورد: ع2، مج 11 / 1982: ص73.

[6] نصرة الثائر: ص200.

[7] المورد: ع2، مج 11 / 1982: ص72.

[8] الورقة، الجراح: ص48.

ان تأثر الناشئ بغيره من الشعراء لم يكن تأثرا تقليديا ولحاجة في النفس لقلة الزاد الشعرى وانما كان بدافع التحسين والتجويد والتوليد، الذى عرف به ونبه عليه القدامى. حتى انهم ما أشاروا ولو بأسلوب خفي الى سرقته. سوى انهم لمحو الى اتكائه على طرديات ابي نواس.

وفي ضوء دراستنا وجدنا فارقا كبيرا بينهما. اذ التزم ابو نواس نهج الاقدمين في بناء الطردية سواء كان ذلك في مطلعها وموسيقاها ام في غرضها والفاظها. الا ان هذا لم يتحقق كاملا في شعر الناشئ، اذ جدد في المطلع وأبتعد عــن موســيقى الطرد التقليدية وهي بحر الرجز. حيث نظم جل طردياتــه علــى بحــور الــشعر الاخرى. ويدل هذا على موهبة ومقدرة لان (الرجز حمار الشعراء) يتوافرون عليه لسهولة النظم فيه.

أضف لذلك ان شاعرنا لم يقلد سابقية في شعر الطرد وانمانحا فيه منحى جديدا كرسه لوصف الجارح والضارى والطريدة. وحالة الصياد ونشوته بالصيد والغرض منه على وفق بناء محكم مطرد، وان هذا التجديد الذى اوجده الناشئ وان لم يكن خروجا نهائيا على نهج الاقدمين فهو محاولة جادة للتخلص من تقليدهم. ولم نستكثر هذا عليه في عصر شاع فيه التجديد واقرت كثير من الابتكارات الادبية.

واذا تركنا تأثر الناشئ بغيره الى تأثر الآخرين به فألامر يختلف تماما بعد ان أشتهر الشاعر. وشغف الناس بشعره لمعانيه الجيده. واستحسنوا صوره وتــشبيهاته فتناقلوها حتى صار مؤثرا بغيره، وحسبنا في هذا المتنبي الذى كان له اكثــر مــن لقاء فني ومعنوى مع (الناشئ الحكيم) اذ جاز لنا التعبير.

الخاتمة:

تناولت الدراسة حياة الناشئ الاكبر وموضوعات شعره وفنه. وكانت النتائج التي خرجت فيها الدراسة تتلخص، في ان الشاعر ابوالعباس عبدالله بن محمد بن مالك الانبارى المعروف بابن شرشير والملقب بالناشئ الاكبر ولد ونشأ في الانبار، في العقد الاول او الثاني من القرن الثالث الهجرى ومات في مصر سنة (393هـ) بعد انتقاله اليها من بغداد. وجاء لقبه الناشئ اثر نجاحه في مناظرة كلامية على احد خصومه وهو فتى. ومن القابه المعتزلي والكلمي ولم تشر المصادر الى اسرته، كما ان شعره لم يكشف شيئا عن ذلك الا اننا من سيرته نستشف عدم زواجه. مما عوض عنه باللهو والولع بالمغنيات والجوارى الا انه اتصف بالنبل والخلق الرفيع والكرم وحفظ السر، لكنه شكا من الاصدقاء وعقوقهم. كان مسلما ودافع عن الدين بعلم المعتزلة وكتابهم على المحاججة والجدل فكان من الطبقة الثالثة من معتزلة بغداد والطبقة الثامنة من عموم المعتزلة، واتهم باطلا بالثنوية وخطأ بالتشيع واشتهر بثقافة واسعة، قوامها الثقافة العربية الاسلامية المتمثلة بالقرآن الكريم والشعر العربي والحكم والامثال والاقوال، والثقافة الفلسفية، التى اعتمدت المنطق والفلسفة اليونانية. والتي كانت سلاحه للرد علىخصومه والدفاع عن الدين الاسلامي الحنيف.

ارتبط الناشئ بعلاقات صداقة مع عدد من رجالات القرن الثالث الا انه من جانب آخر اصطدم ببعض من علماء وادباء عصره لاسباب شخصية ومذهبية ممزوجة بدوافع الغيرة والحسد فكانت له صولات هجاء مع الفيلسوف الكندى وداود بن علي ومنصور الفقيه وعلي بن نوبخت والبحتري وابن الرومي.

اشتهر بنقض علوم غيره، فنقض منطق ارسطو وعروض الخليل والف في النحو والطب والفلك، وله كتاب نقدى مفقود اسمه (نقد الشعر) ومن مؤلفاته قصيدة بأربعة الاف ردّ فيها على اصحاب الملل والنحل مفقودة. وديوان شعر مفقود ورسالة في تفضيل السود على البيض واخرى موضوعها مفاخرة بين الذهب والزجاج والرسالتان موجودتان في برلين، ونشر له المستشرق الالماني فان آس

عام 1971 كتاب (مسائل في الامامة) والحق به مقتطفات من (الكتاب الاوسط في المقالات).

ترك الناشئ بغداد الى مصر بعدما نال المعتزلة من مضايقة سلطة الدولة وافول نجمهم في عهد المتوكل، ولكثرة المتحاملين عليه، وغير الراغبين فيه، وان توجهما الى مصر كان عام 279 هـ حتى مات فيها عام 293 هـ.

ان شعر الناشئ كان غزيراً، الا ان الكثير منه مفقود لضياع ديوانه وذكرت كتب الادب والتاريخ شعرا له جمعه الدكتور مزهر السوداني عام 1979 وجمعه ثانية هلال ناجي عام 1985 وهو ما اعتمدناه في هذه الرسالة وبسبب لقبه وكنيته اختلط بشعر الناشئ الاصغر (366هـ) وشعر الزاهي والشاشي والنامي حاولنا تمييز ماله، واتضح انه قال في اغراض الشعر، كلها الا المديح التكسبي والرثاء بسبب ابتعاده عن رجال الدولة وتذمره من الاصدقاء وشكواه من عقوقهم وشكلت الطرديات أكثر من نصف مجموعه الشعرى ولكنها كانت صورة لعصر الشاعر، وانعكاسا لمقدرته اللغوية، وافصح فيها عن حياته اللاهية. كان مجددا في مطالع الطردية وبنائها وأوزانها، واشتهر بالشعر التعليمي، فنظم آراءه الدينية والنقدية وتعد قصيدته في مدح الرسول (ص) ونظمه نسبه الشريف من اجود ما قيل في المدائح النبوية باعتراف القدامى. ولما كان الناشئ ابن القرن الثالث الهجرى فقد توافرت له مشاهدات عديدة فوصفها جميعا، الا انه كان تقليديا في اوصافه أحيانا، وهو جزء من رغبته في بيان مقدرته اللغوية والفنية.

ان حياة الناشئ اللاهية اثرت فيه فراح يصورها في اوصافه المبثوثة في شعر الخمرة والغزل، وظهر مقلدا في خمرياته لكنه استخدم مقدرته في توليد المعاني واشتهر بها وسيلة للتجديد وجزء من اثر البيئة الكلامية ومال الى التشخيص في نعوته. وامتاز بالبديهه والارتجال فكانت ابيات الغزل قد كشفت عن محب صادق عززه ولعه بالقيان والجوارى فكان حسيا في نعوته احيانا.

اما فخره فقد خص به العقل وعلم الكلام وجماعته المتكلمين فأظهر فيه نعوتا لو قدر له ان يباح لاضفاها على ممدوحه. وقد افتخر بالعلم ومكانته ومزج بين الفخر التقليدي والفخر المتأثر بالحضارة.

واحتلت الحكمة مساحة جيدة في شعره وان جاءت مقطعات وابيات الا انهـا كشفت عن تجربة غنية في الحياة ومجابهتها مشوبة بثقافته الواسعة، ولما اصـطدم الناشئ بعلماء وادباء عصره هجاهم باعتدال تارة وباقذاع ثارة اخرى، وهـو لـم يحقق في هذا ما اراداه من غيره في الابتعاد عن الفحش والرفث في القول في فـن الهجاء الا ان هجاءه كان بعيدا عن السب والشتم ولم يتعـرض فيـه الا لـشخص مهجوه دون ان يسمي قبيلته أو نسبه أو اسرته كما كان يفعل سابقوه.

وامتزج العتاب عند الناشئ بالشكوى، ولم يكن العتاب بمعـزل عـن حياتـه الخاصة ومعاناته وتألمه من سوء الاحوال في عصره، ويرى في جودة العتـاب ان تترك المعتب عليه مستنفرا، بين الحذر والأمان والعزة والهـوان وتجلـي عتابـه وشكواه فيما عاناه من عقوق الاصدقاء بأثر من الحضارة المادية، حتى تكللت هذه الشكوى بالنفور من الناس وايثار العزلة.

لقد ترك الناشئ بغداد على مضض ودون رغبة فظل يتذكرها فـي غربتـه يتذكر ايام الصبا واللهو وخصص اماكن اعتزّبها، فجاء حنينه صادقا يعبـر عـن دواخله خير تعبير ويفصح عن احاسيسه.

لا يؤلف المديح ظاهره مهة في شعره وانما جـاء ابياتـا متنـاثره لا تـدل علىاهتمامه به، لكننا ظفرنا بأبيات قليلة كان الشاعر فيها تقليديا، خاصة في بنـاء قصيدة المديح الا انه لم يصرح باسم ممدوحه.

ذاع صيت الناشئ بين الناس حتى تداولوا شعره فترجم لـه معاصـره ابـن المعتز واخرون غيره، وحظي باهتمام الباحثين قدامى ومحدثين، فجاءت اراؤهم فيه بين متحامل ومنصف. واتفق الجميع على اشتهاره بكثرة الشعر وجودتـه، وعـدّه آخرون من الشعراء المجيدين المترسلين وله مذهب حلو، وشـعر بـديع واحتفـال عجيب، ومثلما التفت القدامى الى شعره لم يهمله المحدثون كبروكلمان ومـصطفى جواد ومحمد كامل حسين وشوقي ضيف ويوسف حسين البكار ومزهر الـسوداني وهلال ناجي ومحمد زغلول سلام والمستشرق الالماني (فان آس) وثبتوا امتـزاج شاعريته بالفكر والتأمل وانه لا يطرق المعنى السهل القريب وامتاز بتوليد المعاني.

لقد كان الناشئ كاتبا ونساخا للكتب فتركت هذه الحرفة اثارا كثيرة في شعره دللت على مدى حبه لعمله وشغفه بمتاعبه حتى انه لا يفوت فرصة ومناسبة الا وقرنها بالكتابة، فهو خبير بانواع الخطوط واستوحى من كل الحروف صورا لتشبيهاته وخاصة النون والراء. وشاعت الفاظ ومصطلحات الكتابة والتعليم والقراءة، وكان الناشئ من اكثر شعراء عصره تأثرا بالبيئة الكتابية.

ولما كان الناشئ معتزليا في عصر حفل بالفاظ ومصطلحات العلماء والفلاسفة والمتكلمين حتى انعكس الامر فيما بعد على صياغة اسلوب الشعر، فانتصر الشاعر لاصحابه المتكلمين وراح يفخر بهم وببلاغتهم وفصاحتهم ورد على خصومه من اصحاب العقائد الاخرى وخاصة المجبرة والمشبهة. وشاعت مصطلحات الاعتزال في شعره كالوعد والوعيد والقيمة والعرض والروح والجسد والباطن والظاهر، ولما اعتمدت المعتزلة المحاججة والجدل سبيلا للرد على خصومها فكان اثر ذلك واضحا في شعر الناشئ.

لقد اشتهر الناشئ بثقافته الفلسفية والّف في المنطق واعتمد اسلوبا في كتاباته، فمن الطبيعي ان يترك هذا العلم اثارا في فنه الشعرى منها التقسيم والتحديد والقياس والتعليل والاستدلال المنطقي وشيوع المصطلحات الفلسفية في شعره، وبما ان هذا التأثر كثير في شعره الا انه لم يثقل فنه ولم يخل برصانة الاسلوب بل اسهم في المحافظة على فصاحة ونقاء اسلوبه لتمكنه من توجيه ثقافته الوجهة الصحيحة التي لا تشكل عبئا ثقيلا لاتستسيغه الآذان ولا تقره الاذواق.

وما دمنا بصدد دراسة شعره فنيا فالامر يلزمنا التحدث عن بناء قصيدته التى كانت ذات غرض واحد، مستقله بذاتها وهي متفاوته طولا وقصرا، اما المقطوعة وهي الشكل الثاني الاكثر عددا فتحفل بالخاطرة السريعة والفكرة القصيرة، وامتاز الناشئ بنفس شعرى طويل على الرغم من قلة القصائد في مجموعه الشعري حيث نظم قصيدته المفقودة بأربعة الاف بيت وقصيدته في مدح النبي (ص) ونظم نسبه الشريف في 77 بيتا اما طردياته فتجاوزت بعضها 40 بيتا - وثار ثورة كاملة على الاطر التقليدية وخرج من المظاهر الموروثه للقصيدة، واهتم باحكام بناء قصيدته على وفق نظام متسق، وقد توفرت الوحدة الموضوعية اذ لم يخرج مع معانيها

معنى آخر. الا ان وجد ذلك ضروريا فضلاً عن توافر الوحدة المعنوية التي في ظلها تترابط اجزاء الابيات، بلغة عكست مظاهر الحياة الجديدة في القرن الثالث الهجرى، وامتازت لغة الناشئ عن غيرها فكونها اتبعت الاسلوب التقليدى الذى يميل الى الاغراب واختيار الالفاظ القديمة الغريبة لاثبات مقدرته اللغوية واتبعت لغته الاسلوب المولد الذى عرف بسهولة اللغة والبساطة في الصياغات والتراكيب وشيوع الالفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية، وقد انعكست مظاهر الحياة الجديدة في القرن الثالث الهجرى على لغته فشاعت الالفاظ اللينه السهلة والفاظ الملابس والحلي والطيب والرياض واستخدام الالفاظ الاجنبية بفعل الاختلاط بين الشعوب، وكان شعره وعاء للحضارة العباسية وانعكاسا لكل مظاهرها ومدنيتها، وكان اسلوبه في هذا توليد المعاني وكثرة التكرار في شعره والاسترسال في المعاني، وفي اسلوبه نجد الاقتباس والتضمين كثيرا وكثرة اسماء الاشخاص فكان دقيقاً في اختيار الالفاظ والصياغات بما يتلاءم والمعنى، وتمتع الناشئ بخيال واسع اذ عرض معانيه بصورة جذابة مشرقة بعون من مقدرته الفكرية الثاقبة التي تفسر ميله الشديد الى التشبيه والاستعارة، فهو تارة تقليدى في تشبيهاته وتارة أخرى حضرى واستفاد من حرفة الكتابة في هذه التشبيهات التي كان اغلبها حسيا الا انه احيانا كان يخرج المحسوس الى ماليس محسوسا. وكثر لديه ما يسمى بالتشبيه التمثيلي وكان بارعا في رسم لوحات جميلة بخيال واسع ينأى به بعيدا في اغلب الاحيان فيأتي بما لا يقدر عليه غيره، ومال الى الاستعارة ليعطي للصورة طرافة وجمالا وبفعل ثقافته ونضوجها اضفى على الجماد صفات انسانية فاستخدم التشخيص لبث عواطفه واحاسيسه ومشاعره.

وفي اوزانه وقوافيه كان مجددا ومقلدا فاستخدم البحور كلها بما فيها المهمل والمجزؤ وامتازت قوافيه بانها مطلقة لانسجامها مع عقليته المتأملة المفكرة، وشاعت الموسيقى الداخلية المنسجمة مع حالته النفسية في اغلب شعره، وابتعد عن القوافي الحوش والنفر واكثر من القوافي الذلل. كان يلائم بين الوزن والمعنى وكان للناشئ اثر في غيره يعد أن تأثر بسابقيه لكنه نفث في معانيهم كثيرا من روحه.

ان ما سبق ذكره كان اهم النتائج التى توصلنا اليها في هذه الدراسة التي تشكل خدمة متواضعة على طريق احياء تراثنا الخالد والله الموفق.

المصادر والمراجع

المخطوطات

- الادب العباسي، الدكتور علي احمد الزبيدى. محاضرات بالالة الكاتبة.
- الادب والسياسة منذ قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الثالث الهجرى. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد 1977.
- ديوان الناشئ الاصغر، مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم 95 شعر.
- الشعر العربي والفلسفة منذ اوائل القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجرى، رياض شننه جبر، رسالة ماجستير بالرونيو، كلية الآداب جامعة بغداد 1985.
- مصادر الادب العباسي ومناهج البحث فيه، الدكتور علي الزبيدى، محاضرات مطبوعة، بالآلة الكاتبة لطلبة الدراسات العليا.
- الوافي بالوفيات، الصفدى (764 هـ) الجزء 15 مصورة المكتبة المركزية ببغداد، تحت رقم 920.

المصادر والمراجع المطبوعة

- الابانة عن سرقات المتنبي، محمد بن احمد العميدى، تحقيق ابراهيم الدسوقي، القاهرة، دار المعارف 1961.
- ابن الرومي، حياته من شعره، عباس محمود العقاد، دار الكتاب، بيروت ط7 ـ 1968.
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرى، الدكتور محمد مصطفى هدارة، القاهرة، دار المعارف، 1963.
- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجرى، يوسف حسين بكار، القاهرة، دار المعارف، 1971.
- اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجرى، قحطان رشيد التميمي، دار المسيرة، بيروت، 1981.

- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ابو عبدالله محمد بن احمد ابن بكر المقدسي، المعروف بالبشارى (ت388هـ) ط2، لندن (مطبعة بريل) 1906.
- احمد بن حنبل والمحنة، ولتر ملفيل باتون، ترجمة عبدالعزيز عبدالحق، القاهرة دار الهلال، 1377 هـ ـ 1958.
- ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجرى، الدكتور عبدالحكيم بليع، القاهرة مكتبة نهضة مصر .(1959).
- ادبنا العربي في عصر الولاة، الدكتور محمد كامل حسين، دار الثقافة العربية للطباعة (د.ت).
- اسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني (471 هـ)، تحقيق. هـ. ريتر، اسطنبول، مطبعة وزارة المعارف 1954م.
- الاعلام، خير الدين الزركلي ط3، بيروت 1389 هـ ـ 1969م.
- الاغاني، ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (256 هـ) بيروت، دار الثقافة (1379هـ ـ 1960).
- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، الامير الحافظ ابن ماكولا (475 هـ) صححه الاستاذ نايف العباس، بيروت، الناشر محمد امين دمج (د.ت).
- الى طه حسين، في عيد ميلاده، اشرف على اعدادها الدكتور عبدالرحمن بدوى دار المعارف مصر 1962م.
- الف باء، ابو الحجام يوسف محمد البلوى (ت654هـ) بيروت، عالم الكتب (د.ت).
- الاماء الشواعر. ابو الفرج الاصفهاني، تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسي والدكتور يونس احمد السامرائى، بيروت، عالم الكتب ط 1، 1404 هـ 1984 م.
- انباه الرواة على انباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية 1371 هـ ـ 1952م.
- الانتصار والرد على ابن الروندى الملحد، ابو الحسين الخياط، بيروت 1957.

- الانساب، عبدالكريم بن محمد السمعاني (562هـ)، ليدن، مطبعة بريل 1912.

- الانوار ومحاسن الاشعار، علي بن محمد بن المطهر العدوى، المعروف بالشمشاطي (377هـ) تحقيق صالح مهدى العزاوى، بغداد، وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، 1396 هـ ـ 1976 م.

- البدء والتاريخ مطهر بن طاهر المقدسي، نشره، كلمان هوار، باريس 1916.

- البداية والنهاية في التاريخ، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (774 هـ) بيروت، مكتبة المعارف ط1، 1966م.

- البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ (584هـ) تحقيق احمد احمد بدوى وحامد عبد المجيد، مطبعة الحلبي، القاهرة 1960م.

- البصائر والدخائر، ابوحيان التوحيدى، تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني، دمشق مكتبة اطلس ومطبعة الانشاء (1385هـ ـ 1966م).

- بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ابن طيفور احمد ابن ابي طاهر (280هـ) مكتبة المثنى ـ بغداد 1968م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1384هـ ـ 1965م.

- بهجة المجالس، وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابو عمر يوسف ابن عبدالله النمرى القرطبي (463هـ) تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (د.ت).

- البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، 1380هـ ـ 1960م.

- البيزرة، بازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق محمد كرد علي دمشق 1371هـ ـ 1952م.

- تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، نقله الى العربية الـدكتور عبـدالحليم النجار ط2، القاهرة، دار المعارف بمصر (د.ت).
- تاريخ الادب العربي، الاعصر العباسية، الادب المحدث الـى اخـر القـرن الرابع الهجرى، عمر فروخ، ط3، بيروت، دار العلـم للملايـين، 1400هـ ـ 1980م.
- تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول، الدكتور شوقي ضيف، القـاهرة دار المعارف بمصر (د.ت).
- تاريخ الادب العربي العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1973م.
- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن ابراهيم حسن، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط6، 1962م.
- تاريخ بغداد او مدينة السلام، احمد بن علي الخطيب البغـدادي (463هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي (د.ت).
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله للعربية الدكتور عرفـة مـصطفى، الرياض، دار الثقافة والنشر، 1403 هـ ـ 1983م.
- تاريخ الحكماء، علي بن يوسف القفطي، مكتبة المثنـى، بغـداد، ومؤسـسة الخانجي بمصر (د.ت).
- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبرى، (310هـ)، تحقيق محمـد ابو الفضل بابراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1968م.
- تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجرى، نجيب محمد البهبيتـي القاهرة، دار الكتب المصرية 1950م.
- تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، عمر فروخ، ط2، بيروت دار العلم للملايين 1979م.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، بيروت، دار العلم (د.ت).
- تاريخ النقد الادبي عند العرب، نقد الشعر، من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجرى، الدكتور احسان عباس، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع 1986م.

- تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشـعرى، علـي بـن الحسن بن عساكر الدمشقي (571هـ) عني بنشره المقدسي، دمشق، مطبعة التوفيق ـ 1347هـ.
- التراث النقدى والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجرى، الدكتور وليد قصاب، الدوحة، دار الثقافة، 1405 هـ ـ 1985م.
- التشبيهات، ابراهيم بن محمد بن ابي عون النجم (322هـ) تحقيـق، محمـد عبدالمعيد خان، بريطانيا، مطبعة جامعة كامبردج، 1369هـ ـ 1950م.
- التشيع واثره في شعر العصر العباسي الأول، الدكتور محسن فياض (مطبعة النعمان) النجف.
- تطور الخمريات في الشعر العربي، الدكتور على جواد الطـاهر وآخـرون، مطبعة جامعة الاعتماد مصر 1945م.
- التعبير والاسلوب، الدكتور علي جواد الطاهر وآخرون، مطبعة جامعة بغداد ط1، 1980م.
- التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول، الدكتور مجاهد مـصطفى، بغداد، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ط1، 1402 هـ ـ 1982م.
- ثورة العقل، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، الدكتور عبدالـستار عـز الدين الراوى، بغداد، دار الرشيد للنشر 1982م.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، يوسف بـن عبـدالبر القرطبي (463هـ) تحقيق، عبد الرحمن محمد عثمان ط2، القاهرة، 1388 هـ ـ 1968م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي ط12، بيروت دار الفكر 1398هـ ـ 1978م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مـصر والقـاهرة، جـلال الـدين عبـدالرحمن السيوطـي (911هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، القاهرة، دار احيـاء الكتب العربية 1387هـ ـ 1967م.

- حلبة الكميت في الادب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخمريات، شمس الدين محمد بن الحسن النواجي، القاهرة، المكتبة العلامية 1357هـ ـ 1938م.

- الحماسة الشجرية، هبة الله بن علي بن حمزة العلوى الحسني (542هـ) تحقيق عبدالمعين الملوحي واسماء الحمصي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة 1970م.

- الحياة الادبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجرى، الدكتور احمد كمال زكي، القاهرة، دار المعارف بمصر 1971م.

- حياة الحيوان الكبرى، ابو البقاء كمال الدين محمد بن موسى الدميرى (808هـ) (المكتبة الاسلامية)(د.ت).

- حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن الثانى الهجرى، الدكتور يوسف خليف دار الكاتب العربي، القاهرة 1388هـ ـ 1968م.

- خزانة الادب وغاية الأرب، تقي الدين ابوبكر ابن حجة الحموى (837هـ). القاهرة المطبعة الخيرية 1304هـ.

- الديارات، ابوالحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي (388هـ) تحقيق كوركيس عواد، ط2، بغداد، مكتبة المثنى، 1386 ـ 1966م.

- ديوان ابن الرومي، ابو الحسن علي بن العباس بن جريج، تحقيق الدكتور حسين نصار، مطبوعات مركز تحقيق التراث (6) اجزاء صدرت بين عامي 1973 ـ 1980.

- ديوان ابي نواس، تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي، القاهرة 1956م.

- ديوان ابي نواس، تحقيق الدكتور بهجت عبدالغفور الحديثي، بغداد دار الرسالة للطباعة 1980م.

- ديوان البحترى، تحقيق حسن كامل الصيرفي ط2 دار المعارف بمصر 1972م.

- ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط2 لجنة التأليف والترجمة والنشر 1387 هـ ـ 1967م.

- ديوان العباس بن الاحنف (192هـ) شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي طبعة دار الكتب 1954م
- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبدالرحمن البرقوقي، ط2، مطبعة الاستقامة القاهرة 1357 هـ ـ 1938م.
- ديوان المعاني، ابوهلال الحسن بن عبدالله العسكرى، تحقيق كرنكو مكتبة القدسي، القاهرة، 1352هـ.
- الذخائر والاعلاق في أداب النفوس ومكارم الاخلاق، ابوالحسن سلام بن عبدالله بن سلام الباهلي الاشبيلي، القاهرة، المطبعة الوهبية 1298هـ.
- ذيل الامالي والنوادر، ابو علي القالي، المكتب التجاري، بيروت (د.ت).
- رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر 1384 ـ 1964.
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات ابي الطيب المتنبي وساقط شعره، محمد بن الحسن الحاتمي، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1385 هـ ـ1965م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات. محمد باقر الموسوى، تحقيق اسدالله اسماعيل عيليان. 1392هـ.
- الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن السهيلي (581هـ) تحقيق عبدالرحمن الوكيل، ط2 القاهرة، دار النصر للطباعة 1387هـ ـ 1967م.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية. (751هـ) تحقيق احمد عبيد، دمشق، مطبعة الترقي (1349هـ).
- زهر الآداب وثمر الالباب، ابواسحق ابراهيم بن علي الحصرى القيرواني (413هـ) تحقيق علي محمد البجاوى، ط1، دار احياء الكتب العربية 1372هـ.

- سامراء في ادب القرن الثالث الهجرى، الدكتور يونس احمد السامرائي، مطبعة الارشاد، بغداد 1968م.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي الحلبي (466هـ) صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدى، مطبعة محمد علي صبيح واولاده، مصر 1952م.
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباته المصرى (768هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1406هـ ـ 1986م.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، ابوالعباس احمد بن يوسف التيفاشي تحقيق الدكتور احسان عباس، ط1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1400هـ ـ 1980م.
- سمط اللآلي، ابوعبيد البكرى، تحقيق عبدالعزيز اليمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1354هـ ـ 1936م.
- سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (748هـ) حقق الجزء الرابع عشر اكرم البوشي، ط1، مؤسسة الرسالة 1403هـ ـ 1983م.
- السيرة النبوية، ابو ا لفداء اسماعيل بن كثير (774هـ) تحقيق مصطفى عبدالواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1384هـ ـ 1964م.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (1089هـ)، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
- شرح الاصول الخمسة، القاضي عبدالجبار، تحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان طبعة مصر الاولى 1965م.
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، عبدالحميد الراضي، مطبعة العاني بغداد 1388هـ ـ 1968م.
- شرح مقامات الحريرى، ابو العباس احمد بن عبدالمؤمن القيسي الشريشي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة المدني، القاهرة، 1389هـ ـ 1969م.
- شعر الطرد عند العرب، عبدالقادر حسن امين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف1972م.

- شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث الهجرى، الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا ط1، بيروت، 1394 هـ ـ 1974م.

- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، الدكتور احمد عبدالستار الجوارى، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد 3755هـ 1956م

- الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجرى، حسين صبيح العلاق، ط1، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، دار التربية، بغداد 1975م.

- الشعر والشعراء في العصر العباسي، الدكتور مصطفى الشكعه، ط5، دار العلم للملايين 1980م.

- الشعر والشعراء، ابن قتيبة عبدالله الدينورى، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت 1964م.

- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، الدكتور شوقي ضيف دار المعارف بمصر، القاهرة 1977م.

- صبح الاعشى في صناعة الانشا، ابوالعباس احمد بن علي القلقشندى (821هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر 1963م مصورة عن الطبعة الاميرية).

- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي الدمشقي (1073هـ) تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبدة زيادة عبدة دار المعارف بمصر 1963م.

- الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجرى، عباس مصطفى الصالحي، ط1، مطبعة دار السلام، بغداد 1974م.

- ضحى الاسلام، احمد امين، ط1، دار الكتاب العربي بيروت (د.ت).

- طبقات الشعراء، عبدالله بن المعتز (296هـ) تحقيق عبدالستار احمد فراج ط4، دار المعارف بمصر 1981م.

- طراز المجالس، شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي (1069هـ) المطبعة الوهبية المصرية، القاهرة 1284هـ.

- العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي (748هـ) تحقيق فؤاد سيد، الكويت 1961م.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابة ونقده، ابو على الحسن بن رشيق القيرواني 456هـ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط4، دار الجيل بـيروت 1972م.

- العربية، يوهان فك، القاهرة، مطبعة دار الكتاب العربي 1370هـ 1961م

- العزلة، ابو سليمان حمد بن محمد الخطاب البستي (ت388هـ) نشره عزة العطار، 1356هـ ـ 1937م.

- العصر العباسي الاول، الدكتور عبدالعزيز الدوري، بغداد، 1944م.

- عيون الانباء في طبقات الاطباء، احمد بن القاسم السعدى المعروف بابن بي اصيبعة (668هـ)، دار الفكر، بيروت، 1376هـ ـ 1956م.

- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات علي بن ظافر الازدى المصرى، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور مصطفي الصاوى الجويني دار المعارف بمصر 1983م.

- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن يحي بن علي الكتبي المعروف بالوطواط، دار الطباعة السنية، مطبعة بولاق 1384هـ.

- فرق وطبقات المعتزلة، القاضي عبدالجبار الهمداني (415هـ) تحقيق الدكتور علي سامي النشار والاستاذ عصام الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية 1972م.

- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ابوالقاسم عبدالله البلخي (319هـ) والقاضي عبدالجبار (415هـ) والحاكم الجشمي (494هـ) تحقيق فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر 1393هـ ـ 1974م.

- فن التقطيع الشعرى والقافية، الدكتور صفاء خلوصي، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، الطبعة السادسة 1987م.

- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف. دار المعارف بمصر الطبعة السادسة (د.ت).

- الفهرست في اخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم، ابو محمد بن ابي يعقوب اسحق، تحقيق رضا يحدو، طهران 1391هـ 1971م.

- في الادب العباسي، الدكتور علي احمد الزبيدى، الطبعة الاولي، دار المعرفة القاهرة، 1959.
- في الادب المصرى الاسلامي من الفتح الاسلامي الى دخول الفاطميين، محمد كامل حسين، مطبعة الاعتماد (د.ت).
- في التراث العربي، الدكتور مصطفى جواد، قـدم لـه واخرجـه ونصـصه وفهرسه، محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي، بغداد دار الرشيد الجـزء الاول سنة 1975 والجزء الثاني سنة 1979.
- القصد والامم في التعريف باصول انساب العرب والعجـم واول مـن تكلـم بالعربية من الامم، ابو عمر يوسف بن عبدالبر النمرى القرطبي (463هـ) المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف 1386هـ ـ 1966م.
- الكامل في التاريخ، عز الدين على محمد الشيباني المعـروف بـابن الاثيـر (630هـ) دار صادر للطباعة والنشر ودرا بيروت للطباعة والنشر بيروت 1385 ـ 1965).
- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ابو هلال العسكرى (395هـ) تحقيق علي محمد البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية 1971م.
- الكشف عن مساوئ المتنبي، الصاحب بن عباد (385هـ) تحقيق محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد 1965م.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت 1968م.
- لسان الميزان، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ) الطبعة الثانية مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1390هـ ـ 1971م.
- لغة الشعر بين جيلين، الدكتور ابراهيم السامرائي، دار الثقافة بيروت (د.ت).
- ما يجوز للشاعر في الضرورة، ابو عبـدالله محمـد بـن جعفـر القـزاز القـيرواني (412هـ)، تحقيق الدكتور المنجي الكعبي، الـدار التونـسية للنـشر 1971م.

- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير (637هـ) تحقيق الدكتـور احمد الحوفي والدكتور بدوى طبانه. طبعة نهضة مصر 1380هـ.
- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصبهاني (502هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت 1961م.
- محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) محمد الخضرى الطبعة الثانية مطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر 1339هـ ـ 1921م.
- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السرى بن احمد الرفاء الموصلي (362هـ) دراسة وتحقيق الدكتور حبيب حسين الحسني الطبعة الاولى، مطبعة دار الرسالة، بغداد 1402هـ ـ 1982م.
- المختار من شعر بشار، اختيار الخالديين، وشرحه لابي الطاهر اسماعيل بن احمد بن زيادة الله التجيبي البرقي المتوفي في القرن الخامس من الهجرة، تحقيق محمد بدر الدين العلوى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1353 هـ ـ 1934م.
- المختصر من اخبار البشر، عماد الدين اسماعيل بن علي بن ابوالفداد (732هـ) الطبعة الاولى، المطبعة الحسينية المصرية، 1325هـ.
- المدائح النبوية في الادب العربي، زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده مصر 1354هـ ـ 1935م.
- مذاهب الاسلاميين، الدكتور عبدالرحمن بدوى، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الاولى 1971م.
- مراتب النحويين، ابو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوى الحلبي (351هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة 1375هـ- 1955م.
- المرأة في ادب العصر العباسي، الدكتورة واجدة مجيد عبدالله الاطرقجي منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد 1981م.
- المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيب، دار الفكر بيروت ط2، 1970م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر علي بن الحسين بن على السعودى (346هـ) دار الاندلس، بيروت 1380 هـ ــ 1965م.

- المزهر في علوم اللغة وانواعها، جلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (د.ت).

- مسائل في الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات، الناشئ الاكبر (293هـ) تحقيق يوسف فان اس، بيروت 1971م.

- المسالك والممالك، ابوالقاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن خرداذبه (300هـ) مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

- المصائد والمطارد، ابو الفتح محمود بن الحسن الكاتب المعروف بكشاجم (358هـ) تحقيق الدكتور محمد اسعد طلس، مطبعة دار المعرفة بغداد 1954م.

- مطالع البدور في منازل السرور، علاء الدين علي ابن عبدالله البهائي الغرولي (815هـ) مطبعة ادارة الوطن 1299هـ ــ 1300هـ).

- معجم الادباء المعروف بارشاد الأديب الى معرفة الاديب، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموى الرومي البغدادي، تحقيق د.س مرجيليوث، الطبعة الثانية مطبعة هندية بالموسكي بمصر 1928م.

- معجم البلدان ــ ياقوت الحموى، دار صادر، بيروت، 1397هـ ــ 1977م.

- معجم الشعراء، ابو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المرزياني، تحقيق عبدالستار احمد فراج، دار احياء الكتب العربية 1379هـ ــ 1960م.

- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي بدمشق 1377هـ ــ 1958م.

- المغرب في حلي المغرب، علي بن سعيد الاندلسي، القسم الخاص بمصر، تحقيق الدكتور زكي محمد حسن، والدكتور شوقي ضيف، والدكتورة سيدة كاشف، مطبعة جامعة فؤاد الاول 1953م.

- مفهوم الشعر، الدكتور جابر عصفور، الطبعة الثانية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 1982م.

- مقالات الاسلاميين، ابوالحسن علي بن اسماعيل الاشعرى (330هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية 1405هـ ـ 1985م.

- مقدمة ابن خلدون، الطبعة الاولى، دار العلم، بيروت 1978م.

- من تاريخ الادب العربي والعصر العباسي الاول، طه حسين، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت 1976م.

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (957هـ) الطبعة الاولى حيدر أباد، الدكن 1357هـ.

- المنطق التوجيهي، ابوالعلاء عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة 11، القاهرة 1953م.

- منهاج البلغاء وسراج الادباء، ابو الحسن حازم القرطاجي (684هـ) تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ـ المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1966م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي المقريزى (845هـ) مكتبة المثنى، بغداد، طبعة بالاوفسيت (د.ت).

- موسيقى الشعر، الدكتور ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الرابعة القاهرة 1972.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين ابوالمحاسن، يوسف بن تغرى بردى الاتابكي (874هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب وزارة الارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (د.ت).

- نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر، جلال الدين ابوالفضل عبدالرحمن السيوطي (911هـ) الطبعة الاولى، مطبعة الترقي بدمشق (د.ت).

- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، أبوعلي المحسن بن علي التنوخي (384هـ) تحقيق عبود الشالجي المحامي 1391هـ ـ 1971م.

- نصرة الثائر على المثل السائر، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى (764هـ) تحقيق محمد علي سلطاني دمشق 1391هـ ـ 1971م.

- نضرة الاغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوى (646هـ) تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن، دمشق مطبعة طربين 1396هـ ـ 1976م.
- النقد الادبي الحديث، الدكتور محمد غنمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر (د.ت).
- النقد الادبي واثره في الشعر العباسي، ناصر الحاني،مطبعة بغداد 1955م.
- نقد الشعر، ابو الفرج قدامة بن جعفر (337هـ) تحقيق كمال مصطفى مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد 1963م.
- نور القبس، المختصر من المقتبس، ابو المحاسن الحافظ اليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، دار النشر فرانتس شتايز بفيسبارن 1384هـ ـ 1964م.
- نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويرى (733هـ) الطبعة الاولى مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1351هـ -1933م.
- هدية العارفين، اسماء المؤلفين وآثار المضفين، اسماعيل باشا البغدادى، وكالة المعارف، الطبعة الثالثة 1387هـ ـ 1957م.
- الورقة، محمد بن داود الجراح، تحقيق الدكتور عبدالوهاب عزام، وعبدالستار احمد فراج ط2، دار المعارف بمصر (د.ت).
- الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، ابو الحسن الهلال بن المحسن الصابي تحقيق عبدالستار احمد فراج، دار احياء الكتب العربية 1958م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومة علي بن عبدالعزيز الجرجاني تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوى، الطبعة الرابعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه 1386هـ ـ 1916م.
- الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين، الدكتور جميل سعيد الطبعة الاولى، مطبعة الهلال، بغداد 1948م.
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (681هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة بيروت 1970م.

المقالات والدوريات

- ابو العباس الناشئ الاكبر وكتابه في الشعر، الدكتور محمد زغلول سلام، مجلة كلية الاداب جامعة الرياض. م5 1977 ـ 1978.

- اخبار التراث العربي: نشرة يصدرها معهد المخطوطات العربية، العدد 1982/3 والعدد 1983/5.

- الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي، الدكتور محمد جمال الدين سرور مجلة العربي العدد 57، 1383هـ ـ 1963م.

- دواوين الشعر العباسي، الدكتور علي احمد الزبيدى، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العددان 1966/9 و 1969/12.

- (ديوان الناشئ الاكبر، ابي العباس عبدالله بن محمد الانبارى) هلال ناجي مجلة المورد العدد 1 و 2 و 3 و 4 المجلد 11 السنة 1982 والعدد 1 المجلد 12 لسنة 1983.

- (الشعر التعليمي عند العرب وفضل الناشئ الاكبر في تأسيسه) الدكتور مصطفى جواد مجلة المعلم الجديد العدد5 السنة الرابعة 1939.

- الشمشاطي وكتابة الانوار ومحاسن الاشعار، الدكتور السيد محمد يوسف مجلة مجمع اللغة العربية / دمشق (مجلة المجمع العلمي العربي سابقا) وربيع الاول: 1393هـ نيسان 1973، المجلد 48 ج 2.

- (ظاهرة المقطعات في الشعر العباسي) الدكتور يونس السامرائى مجلة أداب المستنصرية العدد الثامن 1984.

- قصيدة الناشئ الاكبر في مدح النبي ونسبه، الدكتور يوسف حسين بكار، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد (3 ـ 4) مزدوج كانون الثاني 1979.

- المدائح النبوية الشريفة في الادب العربي، الدكتور عبدالحميد المسلوت مجلة كلية الشريعة، بغداد، العدد الثاني 1966.

- موارد تاريخ الطبرى، الدكتور جواد علي، مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الاول من السنة الاولى أيلول /1950.

- الناشئ الاكبر حياته وشعره، الدكتور مزهر السوداني، مجلة كلية التربية جامعة البصرة العدد 1 السنة 1979.
- (الناشئ الاكبر ناقدا) الدكتور يوسف حسين بكار، مجلة الأديب البيروتية. الجزء 6 السنة 33 يونيو 1974.

were imitations of other poets but his self- praising poems were good in ability, in discussions and mental ability. Poems of wisdom occupied a large scope, of his collection which shows a deep experience, Satiro poems do not show a very sharp disposition.

He was moderate in his blame. In his satire he do not mention names or families or tribes. Coplaining poems mixed with his blaming poems and he shows a hate for life and inclimation towards loneliness.

In his exile he always remembered his city Baghdad, His poems became famous and thus he entered books of history of liberature like that of Ibn AL-Mu' taz. Modern writerd did not forget his also such as: M, jawad M. K. Husain, Sh. Dhaif, Y. H Baker, M. AL-sudani H. Naji. M.Z. salam and the German Omentalist Van Ess.

AL-Nashi worked in copying manuscripts, and he wrote in logic and philosophy left some marks on his poem. His Qasidas are of one subject and of different lengths, Unity of subject is clear in his poems. His language is a mixture of classical language and that ofhis time.

His poetry is filled with similes and other usages of literary styles.

He used all poetical meters rare ones. His rhymes were not those of difficult words and language. He influenced those who oame after his in his style and art.

The above mentioned facts are the resul's which we came to in cur study which can be a humble effort to serve our ancient hesitage.

Kareem AL. Kabi

SUMMARY

AL-NASHI ' AL AKBAR (D.293 A. H)

His Life and Literarure

This Research paper dealt with AL-Nashi AL-Akbar's life, poem and Art. The results of this Research paper are as follows:-

The poet Abu Al-Abbas Abdulla b. Muhammed b. Malik al-Anbary, who is known as Ibn Sharshir and with the title of AL-Nashi' AL-Akbar was born in AL-Anbar in the first or second decade of the third century A.H. and he was died in Egypt in 293 A.H He got his title AL-Akbar after he overcame his rival in a discussion. We have very a scares knowledge about his family but we know that he was not married. He was of a very good character and he believed in AL-MU ' tazila Theories. He was considered in the second generation of the Mu' tazila of Baghad and the eighth generation of the Mu' tazila in general.

He Was known to his generation. He know many men of letters such as: AL-Mubarid , Ibn Tayfur and Muhammed b. Arus but he had several enemies such as, AL-Kindi, Daud b. Ali , Mansur al- shafi'i Ali b. Nubacht , AL-Buhtiri and Ibn Alrumi. He wrote many paper aganst Aristotle and Al-Khalil b. Ahmad. Many of his books was lost like: criticism of poetry, a Poem (in four thousand verses), and his diwan. Two papers survived one about the Black and White people and the other about qualities of Gold and Glass. Both papers were published in 1971 by Van Ess.

He left Baghdad after the turning of AL-Mutawkil against the Mu-tazila and went to Egypt in 279 A.H and he died there in 293 A.H. His poems were collected by Muzhir AL-Sudani in 1979 and by Hilal Naji in 1982. Because of his title AL-Nashi' his poems mixed with another poet called AL-Nashi' AL-Azghar.

He wrote his poetry in different subjects except praising poems and elegies. His hunting poems are the best of his poem. Also he was wellknow for his teaching poetry where in expressed many of his thoughts there. His poems about wine

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 899 لسنة 2012



68

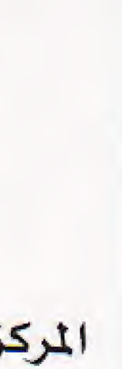
الناشئ الأكبر



إنّ العزوف عن مواصلة دراسة الأدباء الثانويين، والمهملين، والمغمورين، سيُبقي الصورة التي رُسِمت لتاريخ الأدب العربي، ناقصة المعالم، مفتقرة الى كثير من عناصره الصحيحة، ومثقلة بالأحكام المتعجلة، والتعميمات المطلقة، التي تَضعف، أو تنهار، أمام البحث الأكاديمي الحديث.

فتناولت هذه الدراسة (الناشئ الأكبر، حياته وأدبه) وهو من مشاهير الشعراء الكتاب في القرن الثالث الهجري، ومن كبار المتكلمين، ومن المؤلفين في مختلف العلوم؛ النحو، والنقد، والعروض، والمنطق، والدين، والطب، والفلك.

فكانت دراسته لا تخلو من الطرافة الممتعة، والمعلومات التي يحتاجها القراء، والباحثون.

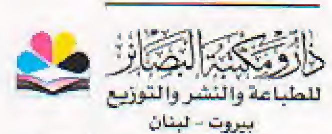


المركز العلمي العراقي

بغداد

البريد الالكتروني

sci.studies@yahoo.com



بيروت - لبنان

Email: iraqsms@gmail.com

iraqsms@ymail.com

www.daralbasaer.com